

جمهورية العراق
الجمعية العراقية للعلوم السياسية
المقر العام

P-ISSN: 2710-2653



المجلة العراقية للعلوم السياسية

مجلة متخصصة
نصف سنوية تصدرها
الجمعية العراقية
للعلوم السياسية
تعنى بنشر
الأبحاث والدراسات
المتخصصة بالعلوم السياسية

السنة الثانية
العدد الثالث
كانون الاول ٢٠٢٠م

بحوث العدد

- المجتمع العراقي و تعقيدات الفدرالية.
- جدل الانا والآخر وانعكاسه في بنية المجتمع ووحدته (العراق انموذجاً).
- حضور اليسار الشعبوي في المشهد السياسي في اليونان واسبانيا.
- المواطنة والأقليات في جمهورية السودان.
- إسرائيل وعملية التطبيع مع دول الخليج (الامارات ـ البحرين ـ عمان نموذجا).
- الأبعاد السياسية للتنافس الأمريكي الروسي في سوريا.


IRAQI POLITICAL SCIENCE ASSOCIATION
الجمعية العراقية للعلوم السياسية

المجلة العراقية للعلوم السياسية

مجلة متخصصة نصف سنوية تصدرها
الجمعية العراقية للعلوم السياسية تعنى
بنشر الابحاث والدراسات المتخصصة
بالعلوم السياسية

السنة الثانية

العدد الثالث

كانون الأول ٢٠٢٠م

العراق- بغداد- الجادرية- جامعة النهرين- بناية كلية العلوم السياسية



www.ipsa-iraq.org



ijpsiraq@gmail.com



٠٠٩٦٤-٧٥٠١٢٩٦٣٢٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٣٧٥ لسنة ٢٠١٩

Iraqi Journal of Political Science

A bi-annual specialized magazine published by the Iraqi Association for Political Science, which publishes research and studies specialized in political science

Second year

The third issue

December 2020 AD

Iraq-Baghdad-Jadriya Nahrain University - College of Political Science Building



www.ipsa-iraq.org



ijpsiraq@gmail.com



٠٠٩٦٤-٧٥٠١٢٩٦٣٢٠

Deposit number in the National Library and Archives in Baghdad2375for the year 2019

Proofreading

Dr.Ewny Sabri Ghayb

English language proofreading

Dr.Eammar Saedun Salman

Designed and directed

Laith Issam ALobidy

ضوابط النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الاصيلة والرصينة في موضوعات الفكر السياسي، والعلاقات الدولية، والنظم السياسية، والقضايا الاستراتيجية والتنظيم الدولي، والقانون الدولي، وكل ما يتعلق بالعلوم السياسية.
2. ترحب المجلة بنشر تقارير عن المؤتمرات والمنتديات العلمية في مجالات التخصص نفسها.
3. تنشر المجلة عروض الكتب في مجالات التخصص.
4. تنشر المجلة ملخصات للكتب الاجنبية وكذلك ملخصات لبحوث أو مقالات اجنبية.
5. تنشر المجلة المحاضرات المهمة والقيمة التي يلقيها المختصون في مجالات العلوم السياسية.
6. تنشر المجلة النشاطات العلمية والثقافية الصادرة من الكليات والمعاهد المختصة بالعلوم السياسية.
7. يجب الا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، يشمل ملخص البحث باللغة العربي والانكليزي، وقائمة الهوامش، وقائمة المصادر والمراجع، وقائمة تضم ترجمة للمصادر والمراجع وترقيمها لاتينياً.
8. يجب ان يكون اسم الباحث ثلاثي أو رباعي في كل الاعداد، مع تثبيت البريد الإلكتروني للباحث.
9. تراعى كتابة الموضوع بالكمبيوتر ببرنامج Microsoft Word2007-2010 مع ارسال نسخة على قرص CD، وباستخدام نوع الخط (Simplified Arabic)، قياس١٤.
10. تتم الموافقة على نشر البحوث بعد احالتها الى خبراء متخصصين في مجال البحث ومن ثم اجازتها، ولا تعاد البحوث المتعذّر نشرها الى أصحابها.
11. تقوم المجلة خلال مدة ثلاثة أشهر من تلقيها البحث بإخطار صاحبه بقرارها اما بقبول البحث للنشر أو الاعتذار عن عدم النشر وللمجلة ان تطلب اجراء تعديلات على البحث قبل اجازته للنشر.
12. يشترط ان لا يكون البحث أو المقال المرسل للنشر في المجلة قد نشر أو أرسل للنشر في مجلات أخرى.
13. البحوث والدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

Journal publishing rules

1- The journal publishes original and sober research on topics of political thought, international relations, political systems, strategic issues, international organization, international law, and everything related to political science.
2- The journal publishes reports on scientific conferences and forums in the same fields of specialization.
3- The journal publishes explanations of books in areas of specialization whose publication period does not exceed three years.
4- The journal publishes summaries of foreign books as well as summaries of foreign research or articles.
5- The journal publishes important and valuable lectures given by specialists in the fields of political science.
6- The journal publishes the scientific and cultural activities issued by the colleges and institutes specialized in political sciences.
7- The number of research pages should not exceed 25 pages, this includes a summary of the research in Arabic and English, a list of footnotes, a list of sources and references, a list that includes a translation of the sources and references and their Latin numbering.
8- The researcher's name must be triple or quadruple in all versions, with the author's email installed.
9- The search is delivered in print in Microsoft Word 2007-2010, with a (CD) sending, and the font type is Simplified Arabic size 14.
10- The publication of the research shall be approved after being referred to experts specialized in the field of research, and the research shall not be returned until the publication of it is excused.
11- The journal, within two months of receiving the research, informs the researcher of acceptance or rejection, and the journal may request that amendments be made to the research before it is accepted for publication.
12- The submitted research is required that it has not been published or been sent for publication in other journals.
13- Research and studies do not express the opinion of the journal

الافتتاحية

لا يزال العالم يعيش مخرجات جائحة كورونا ليس فقط على المستوى الصحي وانما تداعياتها الاقتصادية والمالية والقدرة على التكيف مع تلك النتائج.

تتسابق الدول اليوم نحو الشركات المنتجة للقاح والتي حصلت على تراخيص مؤقتة من منظمة الصحة العالمية لشراء اللقاح الى مواطنيها.

فيما دول العالم المتأخر غارقة في وحل الازمات والاقتتال الداخلي بعيداً عن هموم الفايروس واللقاح الانسب.

أما عن أدارة الرئيس جو بايدن للولايات المتحدة الامريكية بعد مخاض طويل تسلم الرجل العجوز ادارة البيت الابيض وسط اجراءات امنية غير مسبوقة ليجد تركة ثقيلة من الملفات خلفها له سلفه ترامب في ظل تراجع واضح وصريح للإمكانيات الامريكية.

أما عن بلدنا العراق فتتباين الهموم والتحديات ما بين التحدي الصحي المتمثل بالفايروس والتحدي الامني المتمثل بالإرهاب والتحدي الاقتصادي والنقدي وتحدي ايجاد وظائف وفرص عمل للخريجين، تبقى الانتخابات المبكرة الامل في تحقيق الاصلاح، ولكن كل ذلك فتح شهية الاحزاب للتنافس المبكر في من سيحصل على رئاسة الوزراء متناسين هموم الوطن والمواطن ....

يبقى السؤال المطروح متى سنبدأ في بناء الدولة ونترك الصراع على السلطة والاهم متى سنبدأ بتشكيل هويتنا الوطنية التي تجمع كل ابناء الوطن لا تفرقة ولا تمييز حيث يعيش الجميع بمحبة ورخاء.

أ.د.اسامه مرتضى باقر السعيدي

رئيس الجمعية العراقية للعلوم السياسية

كلمة العدد

الحمد لله الذي أمدنا عونه من أجل ان تتواصل مسيرة الجمعية العراقية للعلوم السياسية وتمكين الباحثين والمهتمين في اختصاص العلوم السياسية من اثراء الرصيد البحثي والمعرفي الرصين، بان تضع بين ايديكم العدد الثالث من المجلة العراقية للعلوم السياسية والذي احتوى جملة من البحوث والمقالات والنشاطات العلمية ذات الصلة المباشرة بمجال اختصاصها.

ان اسرة تحرير المجلة تأمل أن تكون مستمرة في الاستجابة لتطلعاتكم، وتعد قرائها بمواصلة المشوار المعرفي وتلتزم في مواصلة تقديم الجهود البحثية للراغبين في نشر أبحاثهم ونتاجاتهم الرصينة التي من شأنها المساهمة في ترقية المعرفة العلمية في مجال الاختصاص. ومن هنا تجدد مجلتكم الدعوة والترحيب بكافة المساهمات والجهود البحثية في تخصص العلوم السياسية انطلاقا من غايتنا الاساس في تحصيل افادة نوعية لجميع المهتمين بالشؤون السياسية.

والله ولي التوفيق...

الاستاذ المساعد الدكتور

عمر جمعة عمران

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

Contents



المجتمع العراقي و تعقيدات الفدرالية

د. سحر حربي عبدالامير
وزارة التربية/ المديرية العامة للعلاقات الثقافية
S.harbi69@yahoo.com

الملخص:

أختار القادة السياسيون العراقيون بعد سقوط النظام السابق الشكل الفدرالي للدولة العراقية، ولكن تطبيق هذا الشكل الجديد للدولة العراقية، رافقه الكثير من المشاكل المعقدة والخطيرة، مما يثير التساؤل حول مدى ملائمته للمجتمع العراقي، وحول الدوافع الحقيقية وراء الاخذ به. ويقيناً لايمكن الحكم على مدى ملائمة النظام الاتحادي(الفدرالي) للعراق الا بدراسة واقع المجتمع العراقي بجوانبه الثلاثة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، العراق، الفدرالية.

Iraqi society and the complexities of federalism

Dr.Sahar Harbi Abdul Amir
Ministry of Education / General Directorate of Cultural Relations

Abstract

After the fall of the previous regime, Iraqi political leaders chose the federal form of the Iraqi state, but the application of this new form of the Iraqi state was accompanied by many complex and dangerous problems, which raises the question of its suitability for Iraqi society, and about the real motives behind its adoption. Certainly, it is not possible to judge the suitability of the federal system for Iraq except by studying the reality of Iraqi society in its three social, economic and political aspects.

Key words: society, Iraq, federalism.

المقدمة:

أختار القادة السياسيون العراقيون بعد سقوط النظام السابق الشكل الفدرالي للدولة العراقية ، ولكن تطبيق هذا الشكل الجديد للدولة العراقية ، رافقه الكثير من المشاكل المعقدة والخطيرة ، مما يثير التساؤل حول مدى ملائمته للمجتمع العراقي، وحول الدوافع الحقيقية وراء الاخذ به. و يقيناً لايمكن الحكم على مدى ملائمة النظام الاتحادي(الفدرالي) للعراق الا بدراسة واقع المجتمع العراقي بجوانبه الثلاثة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، بالإضافة إلى دراسة الدول التي اخذت بالنظام الفدرالي، و مقارنتها بالعراق . فالمقارنة توضح بشكل جلي مدى التشابه أو الاختلاف بين هذه الدول الفدرالية وبين العراق ، وبالتالي سيكون الباحث والقارء على حد سواء قادراً على اعطاء رأي صحيح بخصوص التجربة الفدرالية، ومدى ملائمتها للعراق. و سنبدأ بدراسة الدول التي اخذت بالشكل الفدرالي للدولة، لنقارن مجتمعاتها و جغرافيتها بجغرافية و مجتمع العراق ، إذ بعد العامل الجغرافي والاجتماعي من اهم الاسباب التي تدعوا للأخذ بالفدرالية .

١- الولايات المتحدة الامريكية :

من الدول الفدرالية الناجحة هي الولايات المتحدة الامريكية . وهي دولة اتحادية تتكون من ٥٠ ولاية ، وتضم أكثر من ٣٠٠٠ مجموعة أثنية. (١) وتمتد اراضيها على مساحات شاسعة تبلغ   ٩,٣٦٣,٥٢٠ كلم مربع. و يصل عدد سكانها إلى ٣٠٥,٨٢٦,٠٠٠ نسمة. (٢)

ولقد تشكّل الشعب الامريكي بشكل مغاير للطريقة التي تشكّلت بها الشعوب في الدول الأخرى ، فهو أشبه ما يكون بالخليط البشري غير المتجانس فكرياً و ثقافياً ، فضلاً عن أن هذا الخليط أفتقر إلى وحدة الجغرافيا والتاريخ وروابط التلاحم الاجتماعي. فالمجموعات البشرية الوافدة إلى القارة الجديدة،كان لها مرجعيات جغرافية و تاريخية و حضارية مختلفة ،لم يؤطرها كيان سياسي واحد ،إنما هي التي عملت على إنتاجه و

تكوينه فيما بعد ، و تشكلت هويتهم الوطنية من خلال الأفكار لا رابطة الدم ، وفي القانون الذي وضعوه و ليس برابطة النسب. (٣)

فالهجرات الدولية التي كونت المجتمع الامريكيجاء أغلبها من شمال اوربا , وتبعاً لهذا المنظور, يغدو اختلاف الامريكان عن غيرهم من الامم نابعا من كونهم امة من المهاجرين و انسالهم, فكون المرء امريكياً يعد شأناً ليس بذي صلة بمسقط رأسه أو أصله الاثنيأو العرقي,بل إنه يتعلق بمجموعة من الافكار والمبادئ، التي تحدد معنى (ان تكون امريكيا).اذ ان الهوية الامريكية تعتمد على توحيد شتات التنوع الثقافي للمجتمع من خلال الاستناد الى القيم والافكار والمبادئ المشتركة , فالارتكاز إلى واقعة المولد أو مكانه أو الأصل الاثني والعرقي بمثابة عامل تشتيت لا توحيد في بنية الهوية الأمريكية . (٤) و لم يمنع تنوع المجتمع الأمريكي دون أحادية الثقافة الأمريكية , نظراً لكون ثقافة **الواسب** (W.A.S.P)[*] هي التي كانت تحوز السلطة وبصورة رئيسية في مجالات الأعمال والتعليم والحكم , مما اوجد كل أشكال القيود والمعوقات في وجه أعضاء الجماعات الأخرى الذين لا يتطابقون مع هذا (المثال الأمريكي المهيمن) إلا أنّ تلك الجماعات المتمايزة قد تمكن الكثير من أعضائها من الانتقال إلى مراكز السلطة وصناعة القرار .(٥)

٢- سويسرا :

تتميز سويسرا كونها دولة ذات طبيعة جبلية بشكل أساسي ، وتتكون من ثلاث وحدات جغرافية هي : الجورا ، والهضبة السويسرية أو ميتلاند ، وجبال الألب التي تحتل حوالي ٦٠% من أراضي البلاد ، وتشرف على أودية الرون والراين ،و في الجنوب تشرف جبال بنين على سهل البو بين جبال الألب والجورا ، وتتكون الهضبة من مجموعة تلال و أودية تنخفض نحو الجنوب ، وتشكل مساحة سويسرا الاجمالية ٤١,٢٨٤ كلم مربع. (٦) وتضم اراضي سويسرا العديد من البحيرات والغابات والثلاجات , مما يجعل السكان يتجمعون في مناطق متباعدة , ومنعزلة عن بعضها البعض بما يعرف بالكانتونات.(٧)

والكانتونات هي الوحدات المكونة للاتحاد الفدرالي والتي يبلغ عددها ٢٦ كانتون يطلق على ٦ منها أنصاف الكانتونات.(٨) وتضم سكان الاتحاد السويسري البالغ تعدادهم ٧,٤٨٤,٠٠٠ نسمة.(٩) ومن الصفات الواضحة لسويسرا هي تنوعها اللغوي, اذ ان هناك أربع لغات معترف بها رسمياً فهناك حوالي ٣/٢ من عدد السكان الكلي يتحدثون الالمانية , ٥/١ الفرنسية , ١٠/١ الايطالية و نسبة ١% لغة الرومانشية , وهذا التنوع يفسره البعض بتأثر الثقافة السويسرية بثقافة الدول المحيطة بها وهي المانيا و فرنسا وايطاليا.(١٠) والديانة الشائعة فيها هي المسيحية بكلا المذهبين البروتستانتي والكاثوليكي ولكن الأغلبية في سويسرا هم الكاثوليك ٤١,٨% ثم البروتستانت ٣٥,٣% وتوجد نسبة ١١,١% لا تدين بعقيدة معينة , ويشكل الإسلام نسبة ٤,٥% من السكان اغلبهم كوسوفو و بوسنيون واتراك ,ويشكل الارثوذوكس الشرقيون ١,٨% وهما من الاديان التي يتبعها ابناء الأقليات والمهاجرين. (١١) مع وجود مجتمع صغير من الديانة اليهودية. وعلى الرغم من هذا التنوع الديني والطائفي فإن النزاعات حول العقيدة الدينية نادرة، وهناك دورعبادة مشتركة للطائفتين الكاثوليك والبروتستانت تعبر عن التمازج بين الاديان في سويسرا.(١٢)إلا أنه على الرغم من ذلك لم تكن الثقافة المشتركة أوالتمازج بين الأديان كافياً لبناء دولة – الأمة السويسرية – حسب بعض الباحثين– بل تعود الهوية الوطنية السويسرية في نواح عدة الى المؤسسات السياسية, والتي تشكلت على أساس مبادئ الديمقراطية والفدرالية ، ولايزال هذا الأساس يشكل مركز النظام السويسري .(١٣)

٣- الهند :

ومن الدول الفدرالية التي تصنف من العالم النامي هي الهند . وتقع جمهورية الهند في جنوب قارة اسياوعلى مساحة تبلغ(٣٢٨,٧٢٦,٣)كلم مربعويبلغ عدد سكانها (١.١٦٩,٠١٦,٠٠٠) نسمة (١٤) .

وتعدّ الدولة الثانية من حيث عدد السكان، و الأكثر ازدحاماً في العالم . ولقد نشأت على ارض الهند أربعة اديان رئيسة:هي الهندوسية والبوذية والجاينية والسيخية ،في

حين أن الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام وصلت اليها في الألفية الأولى الميلادية.(١٥) أما اللغات، فالهندية هي اللغة الوطنية السائدة في عموم البلاد ، ولكن لكل مقاطعة لغاتها الرسمية ايضاً ، وتوجد في بعض المقاطعات اكثر من ثلاث لغات رسمية معترف بها من قبل الحكومة الفدرالية.(١٦) ذ تعد الهند الدولة الوحيدة التي تطبق الاجراءات الكفيلة بتشجيع لغاتها المحلية . فهناك أكثر من ٤٠٠ لغة من بينها ١٦ لغة فقط لها مكانة رسمية .(١٧)

٤- ماليزيا :

وتعد ماليزيا من الفدراليات الناجحة من دول العالم النامي ايضاً . إذ تتكون كما هي عليه اليوم من ثلاث عشرة ولاية ، وثلاثة أقاليم اتحادية، بمساحة تبلغ ٣٢٩,٧٥٨ كلم مربع . ويبلغ عدد سكانها ٢٦ مليون و ٥٧٢ الف نسمة .(١٨) ومن الناحية الجغرافية , فإن ماليزيا مقسمة على جزئين شرقي و غربي , والجزء الشرقي منفصل عن الجزء الغربي بحوالي ١٠٠٠ كلم من مياه بحر الصين الجنوبي.(١٩) وهذان الجزءآن هما شبه الجزيرة الماليزية (ماليزيا الغربية)و بورنيو الماليزية المعروفة ايضاً باسم (ماليزيا الشرقية). وتشمل ماليزيا الشرقية ولايتي سارواك وصباح، وهما من أكبر ولايات ماليزيا , بينما تكّون الجزء الغربي من ماليزيا الحديثة من ممالك عّدة مستقلة عرفت بأسممالايا البريطانية حتى تم حلّها عام ١٩٤٦ م، عندما أعيد تنظيمها في إتحاد الملايو. وبسبب المعارضة الواسعة،إعيد تنظيمها مرة أخرى ضمن إتحاد الملايا الفدرالي عام ١٩٤٨م، ثم حصلت على الأستقلال في وقت لاحق عام ١٩٥٧م , ودمجت كل من سنغافورة وسارواكوبورنيو الشمالية البريطانية وإتحاد الملايا جميعا لتشكيل ماليزيا عام ١٩٦٣م .(٢٠)

ويتميز الجزء الشرقي بقلة السكان، ووعورة الأرض، وكثافة الغابات، مما خلق مجتمعات منعزلة و متمايزة, يشهد عليها التشظي القبلي والديني ، وأنعكس ذلك على التوجهات السياسية والحزبية لولايتي سيرواك والصباح، وعلاقتهما بالحكومة الفدرالية . أما الجزء الغربي فقد أجتذبت سهولة الأرض، وغناها ،ووجود الموانئ ، وكثرة الموارد

أقوام عدة، لتأتي وتستقر فيها من العرب والفرس والصينيين والهنود منذ القدم ، و أندمجت بشكل نسبي أكثر مما هو في الشرق. وهذا الواقع الجغرافي صنع نوعاً من التفاوت في نمط التفكير والنمو الاقتصادي و مستوى المعيشة بين شرق البلاد وغربها ،فأصبح الغرب أكثر تطوراً من الشرق مما تسبب حصول مشكلات بين الطرفين (٢١).

ينقسم الشعب الماليزي اليوم إلى مجموعتين رئيسيتين هما : ١ – البوميبوترا التي تعني لغوياً (ابناء التراب) أو أهل الأرض في إشارة للسكان الأصليين لهذه البلاد وهم يشكلون ما نسبته ٦٥% من سكان البلاد , وهم بدورهم ينقسمون إلى مجموعتين هما: أ– الملايويون , وهم بالأساس سكان غرب ماليزيا قدمو بهجرات في أغلبها من جزيرة جاوهالأندونسية و بعض التايلنديين والعرب, وتاريخياً هم المجموعة الأكثر نفوذاً من النواحي السياسية والثقافية , ب– غير الملايويين وهم السكان الأصليين لولايتي ساروواك وصباح أو ماليزيا الشرقية وهم مجموعة قبائل وشعوب , ٢ – غير البومبيوترا , وهم يتكونون من مجموعتين : أ– الصينيون وهم الاسبق قدوما والأكثر عددا تبلغ نسبتهم ٢٤% من السكان. ب– الهنود وتشكل نسبتهم ٧% من نسبة السكان واستقدمو كعمال في مزارع المطاط والخدمات وهم خليط سكاني وديني ولغوي غالبيتهم من الهندوس ويتكلمون لغة جنوب الهند المسماة التاميلية (٢٢).

وتنتشر في ماليزيا أديان آسيا الرئيسية وهي: الإسلام والبوذية والهندوسية والطاوية والمسيحية وبعض الأديان الأخرى. والإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً بين سكان البلاد وهو دين الدولة الرسمي حسب الدستور ، وتقدر الأحصاءات الرسمية نسبة المسلمين بحوالي ٦٤,٤% من السكان, وعلى الرغم من إنّ معظم المسلمين هم من الملايويين , فهذا لم يمنع وجود مسلمين من الهنود والصينيين ولكن بنسب أقل ,أما في أوساط الصينيين فأن البوذية والطاوية والكونفوشيوسية هي المعتقدات الدينية الأساسية لهم , ويوجد بأوساطهم أقلية مسيحية و أقلية مسلمة. أما الهنود فأن غالبيتهم من الهندوس مع وجود أقلية منهم هم من المسلمين والمسيحيين والسيخ. هذا فيما يتعلق بسكان

الملايو أو ماليزيا الغربية ,أما فيما يتعلق بماليزيا الشرقية أو ما يطلق عليه بورنيو (سرواك و صباح) فأن الديانة السائدة هناك هي المسيحية الكاثوليكية ،ولكن هناك إنتشار للإسلام في أوساط بعض السكان المحليين فضلاً عن الهندوسية والبوذية التي تنتشر باوساط الهنود والصينيين مع وجود ديانات غير سماوية محلية تعتنقها قبائل البلاد الأصلية .(٢٣)

٥- تنزانيا :

من الدول الفدرالية الناجحة من العالم الثالث هي تنزانيا . وهي دولة تشكلت من الإتحاد بين جمهورية تنجانيقا , (البر الرئيسي) وبين جمهورية زنجبار (جزر الزنجبار و بمبا وبعض الجزر الصغيرة).(٢٤)كانت إحدى نتائج هذاالإتحاد إنّ يضمّ المجتمع التنزاني جماعات إثنية متنوعة بشكل واضح , منهم من هو من سكان الأرض الاصليين، ومنهم من هو من الوافدين عليها . يمثل النوع الأول العشائر والقبائل, التي يميز بعض الباحثين أربعة أنواع رئيسية منها : البانتو , النيلوتيك , النيلوحامتيك ,والكوشان , وخليط متكون من مجموعات عديدة , وهذه المجموعات الخمس تتوزع ما بين ١٢٠ الى ١٣٥ وحدة إثنية فرعية "قبائل"(٢٥), وهناك من الباحثين من يحصي عدد القبائل في تنزانيا إلى أكثر من ٢٦٠ قبيلة استناداً إلى العامل اللغوي والأنثروبولجي .(٢٦) أما جماعات الوافدين فهم من العرب والآسيويين , كذلك هناك الجماعات الأوربية. (٢٧) بالإضافة إلى الجماعات الشيرازية. (٢٨)

ومن حيث اللغة ,فأنّ هناك أربع من اللغات الرئيسية الافريقية هي: السواحيلية. (٢٩) والتي تتكون من خليط من اللغة العربية واللغات المحلية والوافدة .(٣٠) والاردو , والبانتو, ولغة النايلوتك , ولغة الكلك , واللغات الأساسية التي يتحدث بها الآسيويين هي الكوجراتية والهندية والبنجابية والاردو .(٣١) واللغات الرسمية هي السواحيلية , واللغة الإنكليزية والتي تستخدم في الدوائر الحكومية والتعليم العالي، وفي زنجبار هناك اللغة العربية يتحدث بها السكان ذوي الأصول العربية , بالإضافة إلى ذلك هناك حوالي ١٢٣ لغة محلية وأغلبها لغات مشتقة من لغة البانتو. (٣٢)

أما الدين فالإحصاءات الحالية لا تشمل الدين عند تعدادها للسكان إذ حظرت الحكومة ذلك منذ عام ١٩٦٧م إلا أنّ الزعماء الدينيين ، وعلماء الاجتماع يقدرون أن أعداد المسيحيين والمسلمين متساوية تقريباً , إذ تشكل نسبة كل منهم بين ٣٠ الى ٤٠ في المئة من السكان والباقي يتألف من اتباع الديانات الأخرى. (٣٣)

ثانياً : واقع المجتمع العراقي

يصف الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥م جمهورية العراق اليوم، بأنها دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة ،و نظام الحكم فيها جمهوري نيابي ديمقراطي،والدستور هو ضامن لوحدة العراق.(٣٤) ولكن هل تمكن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥م من ضمان وحدة العراق ؟ وهل كان التحول من الشكل الوحدي إلى الشكل الاتحاديمناسباً للعراق ؟ هذا ما سوف نبحثه في المطالب التالية.

١- الواقع الجغرافي - السكاني العراقي :

يشغل العراق الجزء الأكبر من بلاد مابين النهرين ، أي نهري دجلة والفرات ، و تتميز أراضيه بتضاريس متماثلة و طبيعة نصف صحراوية ، يحدّ العراق من الغرب الطرف الشرقي للصحراء السورية ومن الشمال فيما أبعد من الجزيرة نهاية سلسلة جبال طوروس التي يليها سلسلة جبال زاغروس . وتبلغ مساحة العراق ٤٣٨,٣٦٧ كم مربع ، ويعيش على هذه البقعة من الأرض حسب الأرقام المتوفرة في وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٢م ٣٤ مليون و ٢٠٨ الف نسمة .(٣٥) و حسب التقديرات السكانية لوزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٤ يبلغ عدد سكان العراق ٣٦ مليون و ٤٥٥٢ ألف نسمة .(٣٦) أما أطلس لاروس الصادر عام ٢٠١٣م فيسجل عدد نفوس العراق ٣١,٣٥٠,٠٠٠ مليون نسمة .(٣٧)

وهذا يعني إنّ الشعب العراقي يبلغ (تُسع)(٩/١) الشعب الأمريكي ،و الشعب الهندي يبلغ ٣٧ مرة ضعف الشعب العراقي،و الشعب الاثيوبي ، يبلغ ثلاث اضعاف الشعب العراقي. وبمقارنة المساحات تكون مساحة العراق (٧/١) من مساحة الهند و (٢١/١) من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية . وبمقارنة الطبيعة الجغرافية فتضاريس العراق

متماثلة تقريبا و ممتدة وغير مقسمة مقارنة بماليزيا و سويسرا . و بذلك لم يتوفر في العراق سببين من أكثر الأسباب شيوعاً للأخذ بالتقسيم الفدرالي ، و يبقى السبب الثالث وهو شدة التنوع الاثني ، فهل كان التنوع العراقي سببا كافيا للأخذ بنظام معقد مثل النظام الفدرالي ؟ هذا ما سنتعرض له في المباحث القادمة .

٢- المجتمع العراقي تنوع بسيط تحت العدسة المكبرة :

لم يكن الحديث عن الإثنيات الموجودة في العراق مطروحاً ،على صعيد الجدل السياسي والأكاديمي في العراق قبل عام ٢٠٠٣ م ، ولكنه سرعان ما أصبح الشغل الشاغل للبعض من الباحثين والمفكرين العراقيين ،وغير العراقيين . و إنّ أغلب البحوث، التي صدرت بعد هذا التاريخ ، تسابقت في وصف التنوع الموجود في المجتمع العراقي، وبالغت فيه ، إلى الدرجة التي أخذ البعض منهم، يشكك في أمكانية الربط بين الإثنيات العراقية ، بينما نفى البعض الآخر أن تكون هناك صلات تجمعها ،مع بعضها البعض ، أومع العراق و تاريخه و أرضه بشكل يثير التساؤلات حول الأهداف الكامنة وراء هذه الكتابات.

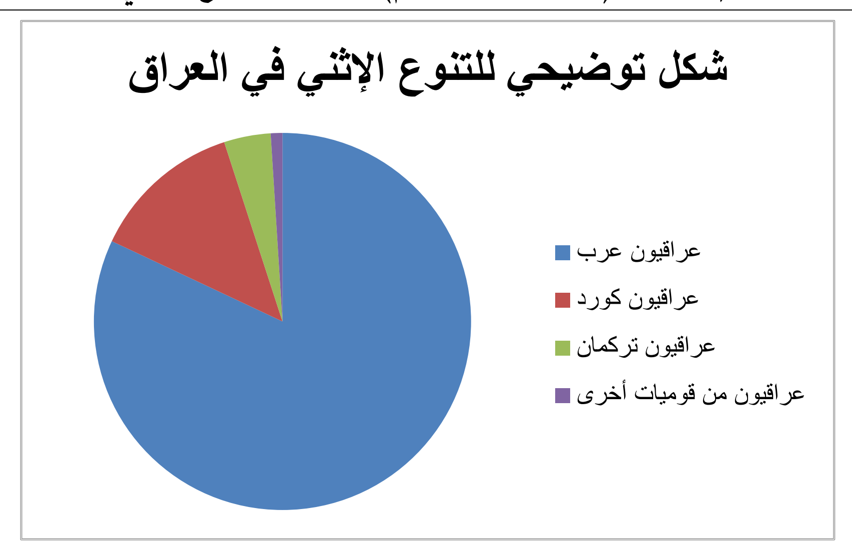
ومن الضروري الإشارة، إلى أنه منذ عام ١٩٩٧م لم يجرِ أي تعداد سكاني شامل في العراق، يبين حجم الطوائف المذهبية ، حيث كان النظام العراقي السابق يمنع القيام بمثل هذه الاحصاءات، التي تستند على الطائفة ، وكل ما يصدر أو صدر عن المؤسسات ومراكز الأبحاث في هذا الشأن، هو تكهنات تعتمد على إحصاءات قديمة جداً، أو على مرجعيات إحصائية غير رسمية ، أو البطاقة التموين الصادرة عن وزارة التجارة ، والتي لا تتضمن مثل هذه المعلومات عن الطائفة . و سوى ذلك من وسائل ،يشوبها هامش كبير من الخطأ، الذي يخلّ بحقيقة الواقع السكاني.(٣٨) وعدا عدد سكان العراق ، لا يمكن التثبت من المعلومات الحديثة الخاصة بالسكان ، ولكننا سنذكر بعض النسب لرسم صورة تقريبية للواقع الاجتماعيالاثني العراقي.

وتعد الحضارة العراقية القديمة بمجملها حضارات عربية خالصة، أو على الأقل تضم في جانب كبير منها إسهامات عربية .(٣٩)و أنّ مدن عربية كانت قد بنيت في وقت سابق على الفتوحات الإسلامية ، ومن أمثلتها مدينة الحضر والحيرة ، و مدن أعقبت الفتح الإسلامي للعراق مثل بغداد ، والكوفة و سامراء و واسط والبصرة وغيرها. (٤٠)

وفيما يتعلق باللغة، فمنذ أن دخل العرب الفاتحون أرض العراق، تخلت الكثير من الأقوام القديمة التي كانت تعيش فيه ، وبشكل تدريجي و طوعي، عن لغتها لصالح اللغة العربية.(٤١) مع العلم إنّ اللغات القديمة في العراق (مثل اللغة الآرامية) واللغة العربية من أصل (جذر) واحد وهي اللغة السامية.(٤٢)و بحسب أرقام وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٢م والتي لا يتم تثبيت القومية فيها بل يصار إلى الاستناد إلى سكان المحافظات .فعدد سكان العراق في ١٥ محافظة ٢٧ مليون و ٢٧٥الف و ٢٠٨ نسمة ، بينما بلغ عدد السكان العراقيين في المحافظات الواقعة ضمن اقليم شمال العراق (أربيل،دهوك، سليمانية) ٤ مليون و ٣٨٩ الف و٢٥٨ نسمة . وبالتالي يمكن بحسابات رياضية الاستنتاج إن نسبة العراقيين العرب ٨٦% من مجموع سكان العراق.(٤٣)و نسبة الكورد في العراق تبلغ ١٣,٨٧% من مجموع سكان العراق لعام ٢٠١٢م .و للعراقيين التركمان احصاءات متفاوتة فقد نشرت مجلة انكوايري البريطانية مقالة عام ١٩٨٧ م ان عددهم في العراق يزيد على ١,٥٠٠,٠٠٠ مليون نسمة.(٤٤) بينما تشير بعض المصادر إلى أنّ عدد التركمان يبلغ نحو (٨٠٠) الف في عام ٢٠٠١م.(٤٥) والبعض الآخر من الإحصاءات تذكر إنّ التركمان يشكلون ٣-٤% من السكان.(٤٦)بينما تشير بعض الإحصائيات الرسمية إنّ نسبتهم هي ٢%.(٤٧) وهناك من يسجل ما نسبته (٢,٢%) من مجموع سكان العراق.(٤٨) وهناك ايضا الشبك الذين يتميزون ثقافياً عن الكرد والعرب ولهم تقاليدهم الخاصة ، ولغتهم خليط من الفارسية والعربية والتركية والكردية . وقد نال الشبك اعترافاً بوصفهم جماعة اثنية متميزة في العراق منذ عام ١٩٥٢م , ولكن القيادة الكردية نطعن في وضعهم (تميزهم عن القومية الكوردية) و أرضهم في المناطق التي تدار من قبل الأكراد .(٤٩)

أما من ناحية الدين يشكل المسلمون نحو ٩٧% على الأقل من مجتمع العراق ، و يتوزعون بين المذهبين الرئيسيين الشيعي و السني . ولا توجد إحصائية يمكن الاعتماد عليها بخصوص نسبة كل منهم لعدم وجود أحصاء سكاني منذ تسعينيات القرن العشرين كما سبقت الاشارة إلى ذلك. وتضم النسبة المتبقية من الأديان بالدرجة الرئيسية من الديانة المسيحية.(٥٠)يبلغ عددهم بحسب تقدير الكنائس العراقية لعام ٢٠١١م (٥٠٠,٠٠٠) نسمة.(٥١) وتعدّ بعض المصادر الكلدان والآشوريين عرباً ،إذ إنّ المسيحيين هم آراميون ، وهم والعرب من جذر واحد (السامي) .(٥٢) ومن الأقليات الدينية في العراق ديانة الصابئة المندائيين و هي من أقدم الديانات الغنوصية التي ما زالت باقية في العالم .(٥٣) و تتفاوت التقديرات الخاصة بعدد المندائيين في العراق تفاوتاً كبيراً , وتذكر بعض الآخر من المصادر فتذكر إنّهم ٢٠٠ ألف نسمة.(٥٤) وتوجد أيضاً و بأعداد أقل الديانة اليزيدية و تشير المصادر الرسمية العراقية أن عددهم يبلغ ١٠٠ ألف نسمة. (٥٥) وهناك البهائيونبأعداد اقل . وتلاشت الديانة اليهودية تدريجياً في العراق ، وأنخفض عددهم في السنوات العشر الأخيرة إلى أقل من ١٥ شخص.(٥٦)

ومن كل ما سبق نستنتج إن هناك في العراق المسلمين في العراق يشكلون نسبة ٩٧% والنسبة المتبقية تتوزع بين الديانة المسيحية (٥٠٠ الف ، الصابئة ١٣- ٢٠٠ الف ، اليزيدية ١٠٠الف ، البهائية بأعدادقليلة جدا)وهذا يعني ان تنوع الاديان يؤشر غالبية مسلمة مع وجود اعداد قليلة من الديانات الاخرى.**وهذا يعني إنّ المجتمع العراقي مجتمعاً غير متشرذم ، وإنّ التنوع في العراق هو تنوع متوسط الدرجة ، وكما هو موضح في الشكل أدناه (٥٧) :**



الاستنتاجات

من المباحث السابقة نستنتج إن التكوين السكاني للعراق لا يشبه التكوين السكاني للدول التي طبقت النظام الفدرالي بنجاح ،إذ يقل عدد سكان العراق بكثير عن سكانها ، كذلك العامل الجغرافي لا يشبه جغرافية تلك الدول إذ تتميز أرض العراق بالانبساط إلا في حدودها الشمالية والشمالية الشرقية والتي تكون فاصل طبيعي مع تركيا وايران. أما فيما يتعلق بالدين، فغالبية كبيرة من العراقيين هم من المسلمين. كذلك الحال مع الإثنيات، فالعرب يشكلون نسبة عالية من سكان العراق ، ثم يليهم في العدد الكورد ومن بعدها التركمان. أما الاقليات ، والتي يقصد بها جماعة من الاشخاص تعيش في دولة ذات سياسة يشترك اعضاؤها في صفات مميزة عرقيا او دينياً او لغوياً التي تميزهم عن باقي مواطني الدولة ,بشرط ان تشكل هذه الجماعة اقل من نصف تعداد مواطني هذه الدولة .(٥٨) فهي لا تتجاوز نسبتها في العراق الـ ١% ، وحسب بعض الباحثين ، يعد مجتمع دولة ما مجتمعاً متجانساً ، ما لم تتجاوز نسبة الأقليات فيه نسبة معينة كحد أعلى, فان تجاوزتها فانّ المجتمع يخرج في رأيهم عن أن يكون متجانساً ,وهذه النسبة يفترض ان لا تزيد على ١٥% من مجموع السكان .(٥٩)

أنّ مجتمعات هذه الدول تتميز بأعداد سكانية كبيرة مثل الولايات المتحدة (أكثر من ٣٠٥ ملايين نسمة)، والهند (أكثر من مليار و ١٦٩ مليون نسمة) ، أو تكون جغرافية هذه الدول ذات طبيعة صعبة مثل سويسرا ذات الطبيعة الجبلية بشكل أساسي ، وفيها العديد من البحيرات والغابات مما يجعل السكان يتجمعون في مناطق متباعدة ، أو مجزئة جغرافياً مثل ماليزيا المقسمة أراضيها على جزئين شرقي و غربي , إذ يبعد جزئها الشرقي عن الجزء الغربي بحوالي ١٠٠٠ كم من مياه بحر الصين الجنوبي، و إندونيسيا التي تتكون من ١٧٠٠٠ جزيرة، والهند ٣,٢٨٧,٢٦٣ كم مربع ، والولايات المتحدة الامريكية ٩,٣٦٣,٥٢٠ كلم مربع . أوتنوع اثني هائل مثل الهند التي تضم أكثر من ثمانية أديان و ٣٠ لغة رسمية و ١٥٠ لهجة محلية. وفي اثيوبيا يختلط معيار تصنيف الإثنيات بالتصنيف اللغوي ، وبالتالي يوجد في اثيوبيا على الأقل ٧٠ لغةً إثنية، والجغرافية الاثيوبية عبارة عن مجموعة واسعة من المرتفعات تضم الجبال والهضاب، يقسمها وادي الصدع العظيم، الذي يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، و تحيط بهذه المرتفعات الأراضي المنخفضة، والسهول، والمناطق شبه الصحراوية ، وهذا التنوع الكبير في التضاريس اوجد اختلافات واسعة في المناخ والتربة والغطاء النباتي الطبيعي، وأنماط الاستيطان ، وتنزانيا دولة تشكلت من إتحاد جمهوريتين هما :جمهورية تنجانيقا و جمهورية زنجبار لذلك كان الشكل الفدرالي مناسبا لها. مما يعني إنّ جميع الدول التي أخذت بالنظام الفدرالي تتصف بواحد أو أكثر من الاسباب التي تستوجب الأخذ بالفدرالية وهي الواقع الجغرافي المقسم أو الواسع، والأعداد السكانية الكبيرة ، و التنوع الإثني الهائل .

وامام ما قدمناه من شواهد يكون التنوع في العراق تنوعاً بدرجة متوسطة ، وهو لا يكفي ليكون سببا في الاخذ بالشكل الفدرالي للدولة العراقية . وبدت الفدرالية في العراق كالثوب الفضفاض الذي لا يتطابق حجمه مع حجم العراق ، مما قد يدفع البعض الى تقطيع اجزاء منه ليكون مناسباً. ولن تكون الفدرالية حلاً للمشاكل العراقية بل ستكون بوابة لإنتاج المزيد منها.

قائمة الهوامش:

(*) **واسب** (بالإنجليزية: WASP) (بالإنجليزية: **S**axon**P**rotestant–**W**hite**A**nglo) وتعني بروتستانتيأنجلو–ساكوسني أبيض. كما ويشمل أحيانًا البروتستانت من أصول إيرلندية وألمانية وهولندية وفرنسية عمومًا يشمل المصطلح البروتستانت المنتمين للطبقة العليا البرجوازية المتعلمة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، واسب ، وقت الزيارة ٢٤/١٠ ٢٠١٤

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%A8

١- عبد السلام ابراهيم بغدادي ، البعد الايجابي في العلاقات العربية – الافريقية والتعددية الإثنية كرابط ثقافي ، (لبنان– بيروت ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، الطبعة الاولى ، نيسان ٢٠١٣)،ص١١٩ –١٢٠ .

٢- اطلس بلدان العالم ، (لاروس) ، بيروت – لبنان ، عويدات للنشر والطباعة ، ٢٠١٣، ص٢٠٣.

٣- عامر عبد الكريم عبد الحميد ، التوجهات المركزية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي ما بعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٣ ، ص٧ – ٨ .

٤-حسام الدين علي مجيد , تجربة بناء الدولة –الامة و اثرها في مستقبل الهوية الامريكية , (بغداد , الجمعية العربية للعلوم السياسية, العدد ٣٩-٤٠ .صيف-خريف ٢٠١٣) ,ص١٢٢-١٢٣.

٥- حسام الدين علي مجيد ,ص١٢٦.

٦- اطلس بلدان العالم (لاروس) ، ص ٢٥١ .

٧- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،سويسرا ، وقت الزيارة ٢٠١٤/٦/٢١

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%B1%D8%A7

٨- رونالد ل . واتس ، الانظمة الفدرالية ، ترجمة غالي برهومة و آخرون ،(كندا ، منتدى الاتحادات الفدرالية، ٢٠٠٩)، ص٢٩ .

٩- اطلس بلدان العالم (لاروس) ، ص ٢٥١ .

١٠-the new Encyclopedia Britannica in the30 Volumes K MACROPEDIA Volume 17, Encyclopedia Britannica , Inc. William Benton, Publisher, 1943 - 1973 , Helen Hemingway Benton, Publisher , p 875.

١١- ويكيبيديا , الموسوعة الحرة , مصدر سبق ذكره .

12- the new Encyclopedia Britannica , volume 17 , p 675.

١٣- وولف لندر و ايزابيا ستيفان , سويسرا فدرالية تعاونية ام معايير قومية النطاق ؟ , حوارات حول مجالات الحكم التشريعية والتنفيذية والقضائية في الدول الفدرالية, { تحرير} راؤول بليندنباخر و ابيغيلاوستاين, (منتدى الاتحادات الفدرالية - الرابطة الدولية لمراكز الدراسات الفدرالية , سلسلة كتيبات الحوار العالمي حول الفدرالية -الجزء الثالث , ٢٠٠٧),ص٣٩.

١٤- اطلس بلدان العالم (أطلس لاروس) ، ص٩٢ .

١٥- ويكيبيديا الموسوعة الحرة , وقت الزيارة ٢٠١٤/٧/٣ ,http://ar.wikipedia.org/wiki

١٦- د. نجاح كاظم ، ، الهند شرارة التنمية تحت رماد الفقر ،(لندن ، دار الحكمة ط ١ ، ٢٠١٣) ، ص ١٨٠- ١٨١.

١٧- هارالدهارمان، تاريخ اللغات و مستقبلها ، ترجمة سامي شمعون ، مراجعة محمد حرب فرزات، (قطر-الدوحة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦) ،ص ٩٠.

١٨- اطلس بلدان العالم (لاروس) ، ص ٨٧.

١٩-نجم عبد طارش الغزي , التعددية واثرها على الوحدة الوطنية "دراسة النوذج الماليزي" ,اطروحة دكتوراه غير منشورة ,(جامعة يغداد ,كلية العلوم السياسية, ٢٠١٢),ص ٦٠ .

٢٠- وكيبيديا الموسوعة الحرة , ماليزيا ،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%

٢١- نجم عبد طارش الغزي ,ص٥٩ - ٦٠ .

٢٢- نجم عبد طارش الغزي ، ص٤٥ - ٥٩ .

23- BasiaNikiForava , Religious Pluralism as factor of identity Development . P21 .

24-Ted Dagne ,P.1.

٢٥-عبد السلام ابراهيم بغدادي , النظام السياسي لجمهورية تنزانيا الاتحادية ١٩٦٤-١٩٨٥ , مصدر سيق ذكره , ص٣٦ - ص٣٧ .

26- List of ethnic groups in Tanzania, From Wikipedia, the free encyclopedia,23/7/2014

file:///C:/Users/zoom/Desktop/%D8%AA%D9%86%D8%B2%D8%A7%D9%86%D9%8

27-the new Encyclopedia Britannica, p.1029.

٢٨- عبد السلام ابراهيم بغدادي , النظام السياسي لجمهورية تنزانيا الاتحادية ١٩٦٤-١٩٨٥ , مصدر سبق ذكره , ص٣٧ .

29- the new Encyclopedia Britannica, P. 1025 .

٣٠- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ,تنزانيا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D8%B2%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7

31-the new Encyclopedia Britannica, P. 1025

32-Ted Dagne, Tanzania: Background and Current Conditions, Congressional Research Service, August 31, 2011, p . 2 .

٣٣- ويكيبيديا الموسوعة الحرة , تنزانيا ، مصدر سبق ذكره .

٣٤- دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، م١ .

٣٥- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣.

٣٦- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات سكان العراق لسنة ٢٠١٤.

٣٧- اطلس لاروس ،ص ٦٨ .

٣٨- مي الزعبي ،التشكيلات السكانية في العراق ،الجزيرة نت ،٥/١٠/٢٠٠٥م ، وقت الزيارة ٤/١٢/٢٠١٤م،

file:///C:/Users/Taiba/Desktop/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7

٣٩- سليم مطر ،الذات الجريحة اشكالات الهوية في العراق والعالم العربي "الشرقمتوسطي" ، (بغداد ، مركز دراسات الامة العراقية –ميزوبوتيميا،الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨) ،ص١٨٤ – ص١٨٥ .

٤٠- علي ظريف الأعظمي ،مختصر تاريخ بغداد في القديم والحديث ،(بغداد ، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥) ص٩.

٤١- سليم مطر، الذات الجريحة اشكالات الهوية في العراق ،مصدر سبق ذكره ،ص١٤٥ .

٤٢- ابراهيم جيرائيل صوما ، الثقافة السريانية، ترجمة الشماس بطرس قاشا، ،(لبنان – بيروت،المنظمة العربية للترجمة،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الاولى،٢٠١٤)،ص١٥-٢١.

٤٣- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣.

٤٤- نقلا عن عزيز قادر الصمانجي ، التاريخ السياسي لتركمان العراق ، بيروت – لبنان ، دار الساقي ط ١ ، ١٩٩٩)، ص٩٦.

٤٥- بريتي تانيجا , تقرير :صهر و نزوح واستئصال جماعات الاقليات منذ عام ٢٠٠٣ , ترجمة عبد الاله النعيني , العراق – بغداد ، سلسلة دراسات عراقية , ٢١, ط١, ٢٠٠٩) , ص٦٠ – ٦١ .

٤٦- بريتي تانيجا , ص١٧.

٤٧- مي الزعبي .

٤٨- علي عبود بحر العلوم، الفدرالية الجغرافية وآفاقها المستقبلية في العراق، (المعارف للمطبوعات، لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠١٤)، ص١٨٣.

٤٩- بريتي تانيجا , ص٦٥ – ص٦٦ .

٥٠- شيركوكرمانج ، الهوية والامة في العراق ، (بيروت- لبنان، دار الساقي بالاشتراك مع دار آراس للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ٢٠١٥)، ص٢٢- ٢٣. و بريتي تانيجا , مصدر سبق ذكره، ص١٧.

٥١- وزارة حقوق الأنسان في جمهورية العراق ، ص٥.

٥٢- بريتي تانيجا, ص ٢٣- ص٢٤ .

٥٣- بريتي تانيجا , ص ٢٢- ص٣٦-٣٧ .

٥٤- مي الزعبي .
٥٥- بريتي تانيجا , ص٤٨.
٥٦- بريتي تانيجا , ص٥٠.
٥٧- رسم توضيحي من عمل الباحثة اعتمادا على المصادر المستخدمة في الأطروحة.
٥٨- نقلا عن حسن قره ولي, الحلول العملية المطبقة لمشكلة القوميات والاقليات في اطار القانون الدستوري والدولي , (بيروت-لبنان, دار الفارابي, ط١, ٢٠٠٤), ص٥٢.
٥٩- د. عبد السلام ابراهيم البغدادي , الوحدة الوطنية و مشكلة الاقليات في افريقيا, ص٣١ .

جدل الانا والآخر وانعكاسه في بنية المجتمع ووحدته

(العراق انموذجاً)

د.محمد عدنان محمود

دبلوماسي وباحث اكاديمي

الملخص:

يعد صراع الانا والاخر وتقديس الذات على حساب الاخرين المختلفين احد الاشكاليات الاساسية في بناء الهوية الشاملة وتقوية وتعزيز وحدة المجتمع وبنيته، كونها تؤثر على طبيعة العلاقات داخل المجتمع الواحد سواء على مستوى الافراد فيما بينهم او الانتماءات الاجتماعية الفرعية، وينتقل الامر من المفهوم المجتمعي ليصبح موضوعاً للاختلاف وحتى الصراع السياسي، وعلى ضوء ذلك تنقسم الثقافات السياسية وسلوكيات التعامل وتصبح كل جهة سواء في السلطة او خارجها تدعي امتلاكها الحقيقة الكاملة والاخر هو المخطئ. لذلك يسعى البحث هنا لدراسة مفهوم الانا والاخر من ناحية البروز التارخي للصراع، ثم التطرق الى تأثير صراع الانا والاخر على الانتماء الاجتماعي، وحصول حالة الاغتراب وفقدان الهوية، فضلا عن تداعيات هذا الصراع على الثقافة السياسية.

وتعد الهوية الوطنية الشاملة احد اهم ثوابت بناء المجتمعات وتقدم الدول، لانها تعلي قيمة الفرد كمواطن بغض النظر عن هويته الفرعية، وان بناء الهوية الوطنية في مجتمع تتعدد فيه الثقافات بتطلب غرس فهم مشتركة لعموم المجتمع بشكل لا تتصادم مع القيم الفرعية لكل جماعة اجتماعية أو تلغيها وإنما تصهرها في بوتقة واحدة لصالح المجتمع ككل، وهذا يتطلب جهوداً متواصلة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بشكل يضمن العدالة التوزيعية ويضمن إيصال الحقوق وتوفير الحريات الأساسية لفئات المجتمع كافة دون تفضيل فئة على أخرى، ويتطلب أيضاً تعاوناً متبادلاً بين النظام السياسي بضمانة الحقوق والحريات للمجتمع من جهة، والمجتمع بفئاته المتعددة بتعاونه مع النظام السياسي وتفضيل فئاته المتعددة الانضواء تحت لواء الدولة- الأمة مع الحفاظ على

الهوية الفرعية، وعدم تفضيل هذه الأخيرة على الهوية الشاملة، لأن ذلك يؤدي إلى تمزيق الوحدة الوطنية، من جهة أخرى. لذلك يسعى البحث هنا الحديث عن مجموعة من القضايا ذات العلاقة ببناء الهوية الوطنية وتعزيز وحدة المجتمع العراقي، من خلال الاشارة الى الجدل الفكري والسياسي بين الانا والاخر، والذي تارة يكون الفرد والجماعة في مواجهة الدولة، او تكون الجماعة في مواجهة الجماعات الاخرى، فالبحث هنا يبحث كيف تبنى دولة تحتضن الجماعات كافة والفئات الاجتماعية المتعددة دون طمس لهوياتها الفرعية، بل احتوائها في اطار الهوية الوطنية التي هي اساس بناء المجتمع السليم وتحقيق اهدافه وطموحاته.

المقدمة:

يعد صراع الانا والاخر وتقديس الذات على حساب الاخرين المختلفين احد الاشكاليات الاساسية في بناء الهوية الشاملة وتقوية وتعزيز وحدة المجتمع وبنيته، كونها تؤثر على طبيعة العلاقات داخل المجتمع الواحد سواء على مستوى الافراد فيما بينهم او الانتماءات الاجتماعية الفرعية، وينتقل الامر من المفهوم المجتمعي ليصبح موضوعاً للاختلاف وحتى الصراع السياسي، وعلى ضوء ذلك تنقسم الثقافات السياسية وسلوكيات التعامل وتصبح كل جهة سواء في السلطة او خارجها تدعي امتلاكها الحقيقة الكاملة والاخر هو المخطئ. لذلك يسعى البحث هنا لدراسة مفهوم الانا والاخر من ناحية البروز التارخي للصراع، ثم التطرق الى تأثير صراع الانا والاخر على الانتماء الاجتماعي، وحصول حالة الاغتراب وفقدان الهوية، فضلا عن تداعيات هذا الصراع على الثقافة السياسية.

اولا: التطور التاريخي لصراع الانا والاخر وانعكاسه السياسي

شغل موضوع الانا والآخر الكتابات الفلسفية والثقافية والسياسية، كونه يرتبطبالعلاقات البشرية وفلسفة التعامل بين انسان وآخر، فهو لم يكن وليد اللحظة هو صراع البشر الممتد منذ الخليقة، فصراع هابيل وقابيل، هو صراع الخير والشر، صراع على الحياة على السلطة والنفوذ البشري،فإن((جدلية الصراع بين الأنا والآخر جدلية طويلة تمتد

جذورها إلى البدايات الأولى للإنسانية.. فمنذ وُجِد الإنسان على وجه البسيطة كانت جينة الأنا متأصلة في أعمق علاقاته.. ولعل صراع الأخوين قابيل وهابيل يمثل أنموذجاً إنسانياً يجسد حالة التضاد القائمة بين الأنا والأنا الآخر.. الأنا المسيطرة التي ترى نفسها صاحبة السيادة والقيادة)).[١]

يربابراهيم محمود " شجرة قابيل .. العراق ام واحدة و ازواج كثيرون"شرحاً لهذا الصراع الذي جاء مع بداية الخليقة ((، قابيل بمفهومه الميتافيزيقي يكاد يدون تاريخنا الارضي، ونحن معلقون به، ونحن نرثي هابيل فقيدنا وسلفنا البشري الاول في الفقد، ونعلن عليه حِداداً ، وفي الآن عينه، نمارس ماهو قابيلي، مع وعي مسبق بالتأكيد، رغم خشيتنا من انتقام ما، طالما ان قابيل يحمل معه بذرة ارتياب، كونه القاتل الاول في تاريخنا، ونحن ننتسب اليه، وليس لنا في ذلك خيار، طالما ان يشدنا اليه طوعاً او كرهاً)).

ومنذ ذلك التاريخ استمرت الانا تعلو فينا فكراً وسلوكاً في مختلف جوانب الحياة، ولا تبتعد ممارسات الحكم والسلطة من هذا السلوك، ما دامت سلوكيات قابيل هي اساساً نزوعاً بشرياً نحو السلطة، ووفقاً لمنطق تقسيم الثقافة السياسية بين الخاضعة واللامبالية والمساهمة، ويبدو ان التصرفات القابيلية دفعت الى ترسيخ الثقافة السياسية الخاضعة وفرضها على الآخر في التصرف وممارسة العمل سواء كان العمل العام او السياسي بشكل خاص، ما دام حديثنا هنا هو عن الأنا والثقافة السياسية.

وحين نتحدث عن سلوكياتنا السياسية على المستوى العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص نجد امامنا الكثير من الشواخص، في ترسيخ الأنا التي تلغي الآخر وترسخ الذات وتكبرها الى ان تجعلها تتغول في مفردات الحياة المختلفة، اذ ينظر حمورابي الى حكمه ويقول((انا حمورابي الراعي ، سمَي إيليل، الذي يجمع الوفرة والكثرة والذي يتم امره من اجل نيبو ((التي هي صلة وصل السماء والارض))؟ انا المحترم ((الامير)) الذي يرعى إي – كور، انا الملك القادر الذي استرد إيريدو.. انا البذرة الملكية، انا الجبار واضع اسس سيبار.. انا الظل الحامي للأرض وجامع شمل شعب لإيسين

المبعثر،.. انا من منَ بنعمه وفضله على شعب ماري.. انا الملك الذي طيَع اركان العالم الاربع))[٣].

ان هذا الفكر في حكم الشعوب نجد صداه في اتجاهين، الاول انه جعل من الحاكم سلطة حكم طاغية تفرض الطاعة على الجميع سواء اكان يمتلك الشرعية القانونية والمشروعية السياسية او لا يمتلكهما كلتاهما، اما الاتجاه الاخر فهو الذي يترسخ في الثقافة الشعبية والتي اما ان تتجه نحو الخضوع والخنوع لرأي الحاكم وسلطته، او وان تتجه نحو الثورية والتغيير والرفض وهذه الثورية ليست بالضرورة انها ستتخذ الطرق السلمية في التعبير عن الرأي وانما قد تتجه الى الوسائل العنفية في التعبير والمطالبة بالحقوق.

لقد التبس وتغيَر مفهوم "الأنا" ومفهوم "الآخر" كتعريف هوياتي وأيديولوجي استقطابي، فالعربي اليوم يقاتل ويُخوّن العربي، والمسلم يقاتل ويكَفِر المسلم، كما تشوهت والتبست مفاهيم الوطن والوطنية والمواطن داخل الوطن الصغير أو الدولة الوطنية... داخل ما كان أو يجب أن يكون وطنا مشتركا التبست وتشوهت الأنا الوطنية، فلم يعد اليوم العراقي أو السوري أو الليبي أو الجزائري أو الفلسطيني الخ هو ذاته في مواجهة آخر يهدد الدولة والهوية الوطنية، بل تشظت حتى الأنا الوطنية وأصبح الآخر العدو من داخل الحالة الوطنية وليس خارجها، بل من كان يوصف كآخر وعدو أصبح اليوم صديقا وحليفا عند البعض[٤].فالأنا اليوم لم تعد الهوية الكلية الجامعة بل تشظَت وتجذرت لتصبح أنا العائلة والمذهب والطائفة والملة وكل من تلتقي مصالحه معها يصبح جزءا منها حتى وإن كانت إسرائيل أو واشنطن، و"الآخر" لم يعد كل مَن يهدد الأمة العربية والإسلامية والأمن القومي والوطني بل كل من يتعارض مع أنا العائلة والمذهب والطائفة والملة حتى وإن كان مَن شاطرني الوطن والديار والعيش المشترك لمئات السنين[٥].

ثانياً: اثر صراع الانا والاخر على الانتماء الاجتماعي

يعكس الانتماء الاجتماعي التكوينات الاجتماعية المتعددة داخل المجتمع الواحد، التي قد تكون دينية، طائفية، عرقية، قبلية، أو اقتصادية، ويرتبط تأثير تلك التكوينات والانتماءات الاجتماعية بطبيعة الظروف والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والتي تؤثر بالمحصلة على العلاقات البشرية داخل المجتمع الواحد فضلا عن العلاقة بين المجتمع والدولة.

فتبرز في هذا الاطار تساؤلات عدة لماذا ينتمي الفرد الى تلك الجماعة دون غيرها وهل ان شخصيته ستذوب داخل الجماعة ولصالحها وسيكون تفكيره واراءه انعكاس لها ولصوتها، وتبقى التساؤلات قائمة هل ان الفردانية هل الحل ام الجماعية في التفكير وهل ان الدولة هي المصير ام ان الجماعة تبقى اكبر من الدولة، ثم ماذا عن الهوية الشاملة في ظل تعدد الهويات والجماعات والانتماءات، ماذا اذا صادرت الجماعة هوية وشخصية الفرد ومن ثم وصلت الى مرحلة تكون فيها اقوى من الدولة وتصادر هويتها وشخصيتها، وهنا تبرز حالة الاغتراب الاجتماعي لدى الفرد حين لا يعرف أي السلوك هو الانسب اليه، اذا بقي محاصراً ويعيش في بوتقة جماعة معينة تفرض عليه التزاماتها وشروطها قد يؤدي به الى ان يكون غريباً عن الافراد الاخرين في الجماعات الاخرى وتحدث حالة القطيعة والانعزالية وعدم القدرة على التكيف مع افكار الاخرين.

اما اذا لم تستطع الدولة القيام بذلك فستكون الجماعات هي صاحبة المبادرة في توفير حقوق افرادها، وتكون مؤسسات الدولة ستكون رهينة لكل جماعة من الجماعات وتحاول كل منها ان تفرض قوتها على الدولة كمؤسسات وعلى الجماعات الاخرى النظيرة لها((فالجماعات قد تلجأ الى الدولة من اجل تحويل واجباتها او اهتماماتها الى قوانين ان اكثر ما يؤثر في عدم نمو المجتمع نمواً صحيحاً وتكاملاً حين تُسرق الدولة، ان نجاح الدولة في بناء الهوية واعادة روحية الانتماء للفرد والجماعات التعدية تكمن في اعترافها بها كمخرج من الازمات السياسية التي قد تبتلى بها هذه الجماعات .

لماذا يحتمي الفرد بالجماعة على حساب الدولة؟

ان احد اهم العوامل التي ساعدت في تجذر الانا ضد الاخر، حين يشعر الفرد او الجماعة الاجتماعية المعينة، ان تحقيق وجودهم من خلال الانغلاق داخل الانتماء الضيق،لانه الاقدر على تحقيق مصالحهم او الحفاظ على وجودهم وحياتهم، هذا الامر عايشته عدة مجتمعات لاسما تلك التي مرت بمراحل حروب خارجية او داخلية، وعاشت ازمات امنية وسياسية واقتصادية، دفع الى ان تكون الثقة بالجماعة اكثر من الثقة بالدولة، لاسيما حين تعجز الدولة عن توفير مستلزمات الامن بمختلف صنوفه واهمها الامن الشخصي. ففي العراق على سبيل المثال وعند اشتداد الازمة الطائفية والارهاب بعد عام ٢٠٠٥، ففي الوقت الذي كانت فيه الدولة ومؤسساتها الامنية في طور التشكيل والاضعف قياساً بقوة الجماعات الفرعية، لجأ الافراد الى جماعاتهم وانتماءاتهم الفرعية والتي وجدوا فيها الملاذ لوجودهم بعد ان كانت حياتهم مهددة اصبحت تلك الجماعات هي الامنة والكافلة للحياة، وهذا يعني انها صاحبة الفضل عليهم وبالتالي تفرض التزاماتها وحقوقها مقابل واجب الطاعة والالتزام بحدود البقاء ضمن اطار تلك الجماعة، وبالتالي فان أي خروج عنها ولو بعد حين وبعد ان تستقر الاوضاع الامنية وتعود الدولة الى قوتها قد ترى تلك الجماعة وتنظر الى افرادها بعدم الوفاء، وهنا يكون الفرد امام اشكالية اجتماعية ونفسية في آن معاً وان اختلفت اهواءه وتوجهاته عن جماعته الا انه مدين لها بالحفاظ على حياته في زمن ما وانه قد يحتاجها مستقبلاً تحت أي ظرف جديد قد يطرأ، او ان يفضل الالتزام بقانون الدولة وشرعيتها، لاسيما ذا كان هذه القانون قد يتعارض مع سلوكيات وتصرفات جماعته التي كان منتمياً لها.

ان نجاح الدولة في الحفاظ على انتماء مواطنيها لها والتزامهم بواجباتهم تجاهها تكمن بامكانية تنفيذ سياسة الاعتراف وهي سياسة متبادلة تعترف الدولة بشرعية حقوق ومطالب المواطنين والتزامها تجاههم مقابل اعتراف الموطنين بمشروعية حكم الدولة وسياستها، وهو السياسة الطبيعية التي تقوم عليها المجتمعات الديمقراطية وفق سلمية

العمل المشترك والالتزام المتبادل بين الدولة والمواطن، اما في الدول ذات السياسات والحكم الشمولي فان الموضوع يأخذ بعد الصراع بين الدكتاتور وبين عبيده المواطنين، اما في المجتمعات الديمقراطية هي غير مضطرة لخوض هذا النوع من الصراع حيت تعترف الدولة بحقوق المواطنة الاساسية في المقابل يعترف المواطنون بمشروعية حكم الدولة، وبهذه الطريقة تُحل معضلة الاعتراف الدموي كما تتقوض معها جدلية السيد والعبد بحث لا تكون الدولة سياداً ولا ينحط المواطنون الى مرتبة العبيد . [٧]

ثالثا: الانا والاخر والاغتراب الاجتماعي

ان استمرارية صراع الانا والاخر يؤثر في علاقة الفرد بالمجتمع وقد يقود استمراره وغياب الحقوق وتقاطعها الى شعور الفرد بحالة من الغربة، اذ ان الفرد الذي لا يجد مجتمعاً يستوعبه، ويضمن له امنه وحماية حقوقه، يشعر بحالة من الاغتراب في المجتمع وقد يؤدي الى هروبه من واقعه ويعيش حالة من عدم الانتماء.

يقول فرويد ان الوجود الاجتماعي، هو الذي يحدد الشعور وليس العكس، و إذا كان المنهج الماركسي يبحث في الاغتراب من ناحيته الخارجية، فإن منهج التحليل النفسي يبحث في الاغتراب من جانبه الداخلي. .اما فلاسفة العقد الاجتماعي[٨] فهم ينظرون الى موضوع الاغتراب من زاوية خسارة الفرد لبعض حقوقه في الدولة الحديثة والمجتمع الجديد غير التقليدي.[٩]

في حين تأخذ النظرية الماركسية فكرة الاغتراب وتدرسه من زاوية علاقة الفرد بوسائل الانتاج والطبقية، اذ ينظر كارل ماركس الى الاغتراب من ناحية علاقة الفرد بالبضاعة التي ينتجها ويرى فيه انه يعيش حالة اغتراب اجتماعي واقتصادي، وحالة انفصال عن البضاعة التي هو السبب في انتاجها لانها ستكون ملكاً خاصاً للرأسمالي، وهو في ذلك ينظر للامر من ناحية الاستغلال الطبقي للفرد العامل من قبل الرأسماليين. وهذا ادى بمرور الوقت الى اغتراب الفرد عن المجتمع وان الفقر الذي يحاصر العمالنتيجة احتكار الانظمة الرأسمالية للموارد يمنعهم من الازدهار على المستوى الفكري والابداعي ايضا، وذلك كله يدفعهم نحو الاغتراب عن الامل والتصميم على فقدان الهوية

الشخصية مما يؤدي الى الاحباط والاستياء، وهذا االستبلاب او الاغتراب يؤدي الى عواقب وخيمة على المجتمع بأسره [١].

وبغض النظر عن اراء المفكرين واختلافهم في تفسير الاغتراب من زاوية نفسية او اجتماعية او طبقية اقتصادية، فهم يتفقون على مبدأ اساس ان الفرد هو ضحية تعامل المجتمع وعدم اندماجه معه وبالتالي انعزاله عن الاخرين وعدم قدرته على التكيف مع ظروف الحياة والقيم التي نشأ عليها مجتمعه، ويكون امام خيارين اما الهروب الكامل من المجتمع لعدم القدرة على التغيير او الثورة على كل ما حوله من قيم وتقاليد وعادات، وحتى هذا الاجتمال يصعب تحقيقه ما لم تتوفر الارادة الشاملة لدى جميع الافراد ووجود روابط ومشتركات قيمية مقبولة ومتفق عليها من كل اطراف المجتمع، اما اذا ركن كل فرد او كل جماعة نحو قيمها وهويتها الضيقة وكل يرى فيها المشروعية وصاحبة الحق المطلق، فلن نتمكن من تحقيق الوحدة والانتماء الوطني الذي نبتغيه.

فيصبح موضوع التغرب والاستلاب ميداناً للشعور بالعجز، او السيطرة الداخلية- الخارجية، والشعور باليأس او باللاجدوى، وذلك بمعنى انهيار شعور الفرد بأرتباطه بالمجتمع، او انماط اخرى اكثر تكريزاً من الاستلاب. ويعود الشعور باللاجدوى الى الافتقار الى المعرفة السياسية، والى المعرفة في مجالات نوعية خاصة والتي ليس للفرد معلومات ذا قيمة عنها وما هو مهم في هذا الشان هو ان هذا الشعور يمكن ان يفصل بصورة واضحة عن الشعور بالاستلاب ازاء العمل وفقاً للمفهوم الماركسي، وقد نسب الشعور باللاجدوى الى الافتقار الى الانخراط في النشاط الاجتماعي والسياسي، ولكن حيث ان هذا البعد من الشخصية قد ربط بصورة متكررة بالمراكز الاجتماعية – الاقتصادية، وحيث انه لم يكن متميزاً من ناحية مفهومه في مجال الجذور النفسية والمجتمعية فان معناه وفقاً للدراسات حول الشخصية يتطلب قدراً كبيراً من التحفظ.

يروى انه في الحرب العالمية الثانية، كان هناك ضابط في الجيش الياباني يقاتل في احدى الجزر في الفلبين، اسمه هيرو انودا والذي ارسله الجيش الامبراطوري الياباني الى جزيرة لوبانغ الصغيرة في الفلبين في عام ١٩٩٤، وكانت لديه اوامر مع مجموعته

ان يوقف تقدم القوات الامريكية الى اقصى حد ممكن، وعدم الاستسلام على الاطلاق، وبعد وصول القوات الامريكية الى الجزيرة والسيطرة عليها، لجأ هذا الضابط مع الجنود والضباط الاخرين الى حرب العصابات بين الادغال وحين بدأت القوات الامريكية باسقاط المنشورات لغرض استسلام الجنود اليابانيين، كان هذا الضابط لا يصدق ذلك واعتبرها فخ نصبته تلك القوات للايقاع بهم، وظل متخفياً لعدة سنوات، ثم قامت حكومة الفلبين بطباعة منشورات جديدة وتوزيعها في الغابات وتقول للجنود اليابانيين لقد انتهت الحرب لقد خسرتم الحرب. وبقى على عادته لا يصدق ذلك ويتجاهل هذه المنشورات، وشيئاً فشيئاً تحول الضابط الى اسطورة في المجتمع الياباني بين من يراه بطل حرب وبين من يراه مجنون لانه يرفض الاقتناع بان الحرب انتهت وان اليابان خسرتها، وان عالم جديد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، واستمر على هذا الحال وفقاُ للروايات اكثر من ٣٠ سنة يعيش في تلك الجزيرة الصغيرة، حتى اصبح في نظر الناس انه رجل الثلج الخيالي، وبعد ان عاد الى اليابان وجد ان كل شيء قد تغير قيم المجتمع وسلوكيات الناس وطبيعة النظام السياسي، ووصل الى قناعة انه لم يعد قادراً على التأقلم مع واقعه الجديد، لذلك قرر هجر بلد في عام ١٩٨٠ وتكملة بقية حياته في البرازيل، حتى وفاته، اذ انه اصيب بالاكتئاب ووجد نفسه انه قضى نصف عمره دون أي مبرر او معنى، فاليابان التي عاش وقاتل لاجلها لمْ تعد موجودة في واقع الحياة [١].

رابعاً: الانا والاخر والثقافة السياسية

تُعد الثقافة السياسية جزءاً من الثقافة العامة لعموم المجتمع، وهذه الأخيرة عرفها الأنثروبولوجي البريطاني [إدوارد تايلور] بأنها: « الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والحقوق والعادات وكل قدرات وأعراف اكتسبها الإنسان كفرد أو عضو في المجتمع » [٣] . [١]

وعرفها [موريس دفرجيه] بأنها جزء من الثقافة العامة ورأى فيها بأنها بمجموع عناصرها تكوّن تركيباً منظماً ينطوي على طبيعة سياسية . ويشير [د. صادق الأسؤد] إلى الثقافة السياسية بأنها على مستويين، مستوى الفرد ومستوى النظام، فإن بؤرة الثقافة

السياسية تصبح نفسية في جوهرها، وينصب ذلك على كل الطرق الهامة التي يتوجه الفرد ذاتياً نحو العناصر الأساسية في نظامه السياسي ودراسة الثقافة السياسية من هذا المنطلق ترتبط بمعرفة ما يشعر الفرد به، وكيف يفكر بالرموز والمؤسسات والقواعد التي تكوّن النظام السياسي في مجتمعه؟ وكيف يستجيب لها من ناحية؟ ومن ناحية أخرى ما هي الروابط السياسية بينه وبين المقومات الأساسية لنظامه السياسي، وكيف تؤثر هذه الروابط على سلوكه؟ أما على مستوى النظام فيرتبط ذلك بموقف الجماهير في مجتمع معين من النظام السياسي القائم فيه والعناصر الأساسية التي تتكون منها، والثقافة السياسية تؤخذ عنا على محمل كونها وسائل اندماج وتلاحم بين الأفراد ضمن المجتمع الواحد والقائمة على أساس التوجهات الثقافية السياسية المتماثلة والمتناسقة والمتلائمة بالنسبة للمؤسسات السياسية.. فالثقافة على مستوى النظام تدل على تلك التوجهات السياسية الجماهيرية عبر النظام السياسي مأخوذ بكليته . [٥]

والثقافة السياسية كونها مجموعة من القيم والأفكار والتوجهات إزاء العملية السياسية، فهي محصلة التراكم التاريخي للقيم داخل المجتمع وتفاعلات تلك القيم، وهي تنطوي على مجموعة من العناصر الإدراكية التي تتعلق بإدراك الفرد للنظام السياسي من خلال ما يحمل من قيم وأفكار، فالعناصر الإدراكية للثقافة السياسية تشير غلى كل ما نعرف أو نعتقد أننا نعرفه عن المؤسسات والأحزاب ورجال السياسة، وعناصر عاطفية تتعلق بالمشاعر والأحاسيس الموجهة إلى النظام السياسي سواء بالحب أو الكره، التعاطف أو الغضب، وهذه العواطف تقف فيما وراء الحكم العقلاني الذي يتخذه الفرد، وعناصر قيمة تتعلق بتقييم عمل النظام السياسي ذلك من خلال التوجهات القيمة والفكرية التي يحملها النظام الفرد، وتمثل هذه العناصر مجموعة القيم والمعتقدات والمبادئ والمثل العليا التي تؤثر في السلوك السياسي . وبحسب طبيعة إدراك الفّرد للنظام السياسي وتوجهاته نحوه على وفق ما يحمل من اتجاهات وميول فكرية، وطبيعة نظرة النظام السياسي للفرد وإعطاءه الأهلية للعمل السياسي، وتتباين أنواع الثقافات السياسية داخل المجتمع وتتدرج في أهميتها وفقاً للعلاقة بين النظام السياسي مع الفرد.

وحين نناقش انعكاسات علاقة الانا بالاخر على مستوى الثقافة والسلوك السياسي ووحدة المجتمع يكون العراق شاخصاً امامنا ليس في تارخيه المعاصر فحسب وانما على مر مراحل تشكيل الدولة وقبلها، فقد اخبرنا التاريخ بقديمه وحديثه، ان احد الاسباب الاساسية لتغول الانا والاخر في الثقافة السياسية والسلوك السياسي هي سوء التصرف في الحكم والنزوع نحو تمركز السلطة، في مقابل اتساع الفجوة مع المجتمع الذي اصبح بمرور الوقت آخراً لدى الحكام ولم يقف عند هذه الحدود بل اصبح آخر عدو، مما جعل مراحل اساسية من بناء الدولة في العراق تتخذ طابع العنف السياسي والامثلة التاريخية من الكثرة بمكان على ان نشير لها في هذه المقالة الموجزة، منذ العهد الملكي بانقلابات الحكم المتعددة داخله، الى العهد الجمهوري بكافة تفاصيله السياسية. وكما قال حسن لطيف الزبيدي في كتابه ((موسوعة الاحزاب السياسية.. حين يتحدث عن واقع العراق السياسي ، يضطرب التاريخ السياسي في العراق بالكثير من الاحداث التي صبغت صفحاته بالدم القاني بشكل م يشهده تاريخ شعب من الشعوب.. من جهة اخرى فرض هذا الاستثناء العراقي السكاني نفسه على مجمل الحياة السياسية، ولوَنها بألوان طائفية وقومية ودينية ومذهبية، كانت تتعمق مع الزمن وتزداد رسوخاً في المجتمع، بل ان الدول وعبر عقود فشلت في ابراز هوية وطنية عراقية بمقدار ما نجحت في تمزيق المجتمع المدني وقتل الروح الوطنية)).

خامسا: الانا والاخر والبحث عن الهوية الوطنية

حين نتحدث عن مفهوم الهوية تبرز امامنا تفسيرات فلسفية متعددة للهوية، وفي ابسط تعريفاتها، تُعرفُ الهويّة في اللّغة بأنّها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضّمير هو؛ ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المَعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الشخصيّة الفرديّة، أمّا اصطلاحاً فتُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ مُحدّدة، أو

شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيطٍ عامٍ لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم.، ويرتبط بالهوية عنصرين اساسيين هما المجتمع: هو أولُ العوامل المُؤثّرة على بناءِ الهويّة؛ إذ يُساهمُ المجتمع في بناء هويّة الأفراد وتشكيلها بناءً على طبيعةِ البيئة المُحيطة بهم، ويتأثّرُ الأفراد بسلوكيّات الأجيال السّابقة لهم سواءً في العائلة، أو الحيّ، أو المجتمع عموماً، وتُساهمُ في بناءِ الهويّة الفرديّة الخاصّة بهم، ومُساعدتهم على فهمها بطريقةٍ أوضح. الانتماء: هو الارتباطُ بالمكان الذي يعتمدُ على دورِ الهويّة في تعزيز مفهومه؛ إذ ينتمي الفردُ للدّولة التي يعيشُ فيها، ويُعتَبرُ مواطناً من مواطنيها، ولهُ حقوقٌ وعليه واجبٌ تنظّمها أحكامُ الدّستور، وعليه، فإنّ الهويّة عبارةٌ عن وسيلةً للتّعزيزِ من هذا الانتماء عند الأفراد، والجماعات.[٨] وانطلاقاً من ذلك ولكون الهوية ترتبط بالمجتمع اساساً وركنها الاساس هو الانتماء، فهي تمثل الوعاء لكل انتماء اجتماعي سواء اكان اثنياً او دينياً او قومياً، وهنا نصل الى طبيعة المجتمعات القائمة، فليس هناك مجتمع مهما كان حجمه الا وتتكون لديه هوايات متعددة، تنطلق من تعدد الانتماءات فيه، وهي حالة صحية وطبيعية ان يحتوي كل مجتمع على خليط مكوناتي لانه يمثل حالة من الحيوية والديمومة للمجتمع الشامل، ولكن متى ما اتخذ التعدد واقعها السياسي وانعكس في سلوكيات سياسية هنا تكمن الاشكالية التي نبحثها وندرسها في علاقة الانا والاخر وازمة الهوية التي قد تنشا بينهما.

وتعد الهوية الوطنية اساس وحدة المجتمع وحين نخسرها نخسر مجتمع بأكمله ونصبح عبارة عن مجموعة متناقضات لا يجمعنا سوى الجغرافية، وهذه الجغرافية ان لم تملك الروح لا تعدو ان تكون سوى حدود مناطقية، فعندما تتأثر الهوية الوطنية وتتغير اولويات الفكر والسلوك السياسي لدى المجتمع العربي، تتأثر ايضا المصالح ومعها يتغير مفهوم العدو الذي كان يُعرف الادبيات السياسية، وكلما تجزأت الهوية الوطنية الى هويات فرعية اصبح هناك أنا وآخر وكلاهما ينتميان لنفس الهوية الوطنية بسبب تشظيها الى هويات قومية دينية واثنية ومذهبية. وفي الوقت الذي يفترض علينا ان

ندافع عن ذلك الاخر اصبح الاخر عدو لنا وفق تلك التقسيمات بعد ان فضلنا جزئيتنا على هويتنا الجامعة التي تحتوي جميع الانتماءات.

ينقل لنا الدكتور ياسر عبد الحسين في حوار له مع الروائي العراقي علي بدر رؤيته للهوية في جانبها السياسي، بانها تمثل ارادة تتبع عناصر متعالية يتم اخضاع الواقع لها، وهي في الغالب عبارة عن قصة او سردية او حكاية، يتم تحويلها الى سردية كبيرة، لكن هذه السردية ممكن تدميرها عبر سرديات صغيرة ذات طابع انساني او جمالي او اجتماعي او ثقافي.[١٩]

فالتعددية الثقافية او الدينية او القومية ليست مشكلة بذاتها مالم يجر مأسستها وتعبئتها سياسياً، وهنا نكون امام منطقين الاول يفسر الامة تفسيراً اثنو– ثقافي، وبالتالي يغلب هوية ثقافية محددة ويجعلها اساس وجود المجتمع السياسي، والثاني يعرف الامة تعريفاً قانونياً جغرافياً وبالتالي يسمح للهويات المتعددة ان تتواجد وتتعايش في سياق قانوني – مؤسساتي محايد مركز المواطنة كمبدأ متجاوز للاختلافات الثقافية، ان التعددية تكون عنصر قوة عندما يتقدم الانموذج الوطني العام على حساب الانموذج المجتمعي الخاص.[٢٠]

خامساً: ما العمل ؟

لعل البحث في الحلول والممكنات التي تدعونا الى التعايش السلمي وتجسير الهوة بين الانتماءات الاجتماعية المتعددة كثيرة وغير بعيدة عن التحقيق وترتكز اولها في بداية النشئ وغرس القيم الشاملة في المجتمع وهذا الامر يرتبط باعادة التفكير مجدداً في التنشئة الاجتماعية والسياسية، هي مسألة تبدو من الطفولة كيف نخلق انا موحدة تؤمن بالوطنية كمعيار للتعامل مع باقي فئات المجتمع وان اختلفت ثقافتهم الفرعية، ولكن كيف يتحقق ذلك وماهي الادوات والوسائل التي تمككنا من ايجاد مشترك بين كل فئات المجتمع توحد تصوراتها وسلوكياتها وتحاول ان تثبت حقيقة اساسية ان القيم العامة هي قيم مشتركة ليس فيها اية تناقضات او اختلافات، وان الجذور التأريخية على مستوى الدين والخطاب، تنبع من اصل واحد ولا توجد اختلافات الا حين فُسرت الوقائع

الاجتماعية تفسيراً سياسياً، وهنا يقول صادق جعفر الروازق في كتابه محنة شعب : سوسيولوجيا الدين والسياسة، دائما تمثل الشعوب المصدر الملهم لتجسيد الاخوة وتحقيق الامن والسلام والتعاطي الانساني المثمر بينها.. ان عودة العراق الى تاريخ الاخوة والمحبة والسلام ونبذ اساليب التمايز والعنف وتحقيق التلاحم المصيري للحفاظ على الوطن والعمل المشترك لفتح الحوار وتقبل الرأي وشيوع لغة المنطق والتفاهم، هي سبل مهمة لبناء هوية وطنية موحدة لعموم المجتمع.[١]

اننا امام مواجهة حقيقية ومصيرية بالفعل كيف نعيد لحمتنا الوطنية ليس على مستوى الخطاب السياسي والاعلامي فحسب وانما على مستوى السلوك اليومي وغرس القيم كجزء اساس من شخصية المواطن العراقي في تعامله مع الاخرين، اننا امام اختبار ان نعيد فهم الانا والاخر لنجعل منهما كل يكمل بعضه؟

إذ ان اعتماد اسس وثوابت تقوم على المصلحة المشتركة وعلى فكرة ان اللعبة الصفرية اصبحت نظرية خاسرة في كل المعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لم يعد هناك في العالم المعاصر خسار وحيد ومنتصر واحد، بل هناك حالة تقاسم مشترك للربح والخسارة، المجتمع الصحيح هو الذي يبنى على تراضي اطرافه كافة بأن الربح هو للجميع وان أي تنازل من طرف الى اخر هو بالمحصلة ربح لكليهما، ما دام الرابح الاساس هو الهوية الوطنية الشاملة. ولابد ان نعي ان الذي في الحكم لا يمكنه حكم المجتمع بالمطلق دون رضى ذلك المجتمع، لان هذا النوع من الحكم لن يستمر طويلاً وسيبقى عرضة للتقلبات والاشكالات وعدم الاستقرار. وفي المقابل ان المجتمع عليه ان يحدد اولوياته ومتطلباته وفق رؤى موضوعية ومنطقية قابلة للتطبيق وان يعلم على تقسيم تلك الاولويات وفق مراحل زمنية التي تُنفذ من قبل الدولة ضمن المدى القريب وتلك التي لابد ان تنجز ضمن المدى المتوسط، والتي تتحقق وفق المنظور الاستراتيجي طويل الامد.

وتعد الهوية الوطنية الشاملة احد اهم ثوابت بناء المجتمعات وتقدم الدول، لانها تعلي قيمة الفرد كمواطن بغض النظر عن هويته الفرعية، وان بناء الهوية الوطنية في

مجتمع تتعدد فيه الثقافات بتطلب بتطلب غرس فهم مشتركة لعموم المجتمع بشكل لا تتصادم مع القيم الفرعية لكل جماعة اجتماعية أو تلغيها وإنما تصهرها في بوتقة واحدة لصالح المجتمع ككل، وهذا يتطلب جهوداً متواصلة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بشكل يضمن العدالة التوزيعية ويضمن إيصال الحقوق وتوفير الحريات الأساسية لفئات المجتمع كافة دون تفضيل فئة على أخرى، ويتطلب أيضاً تعاوناً متبادلاً بين النظام السياسي بضمانة الحقوق والحريات للمجتمع من جهة، والمجتمع بفئاته المتعددة بتعاونه مع النظام السياسي وتفضيل فئاته المتعددة الانضواء تحت لواء الدولة– الأمة مع الحفاظ على الهوية الفرعية، وعدم تفضيل هذه الأخيرة على الهوية الشاملة، لأن ذلك يؤدي إلى تمزيق الوحدة الوطنية، من جهة أخرى.

لقد تحدث لنا استاذ علم الاجتماع السياسي الدكتور صادق الاسود ووضع اسساً مهمة لبناء الدولة والمجتمع واعادة الثقة من جانب المجتمع تجاه السلطة، وأجملها في عدد من النقاط والتي على الرغم من مضي اكثر من ثلاثة عقود على كتابتها، الا انها ما زالت تعد اسس واقعية في بناء الدولة والتي تحتاج الى مراعاتها من جانب صانع القرار العراقي، وهي :[٢] [٢]

١) إشراك الجماهير في مسؤولية الحكم، فجوهر مشكلة تحقيق الوحدة الوطنية يمكن في وجوب أن تكتسب الجماهير لا الحكومات وحدها، الشعور بالمسؤولية في إدارة الشؤون العامة سواء في مجال العمل السياسي أو في عملية التنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي.

٢) تحسين ظروف الحياة الاقتصادية للمواطنين وإزالة العقبات والحواجز بين الريف والمدينة والقضاء على عقبات التباعد الجغرافي من خلال تحسين وسائل الاتصال والمواصلات بين الريف والمدينة وإيصال الحركة الإنتاجية لأرجاء الإقليم كافة.

٣) إقامة أحزاب سياسية على صعيد القطر كله التي تدخل عاملاً فعالاً في عملية التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي، إذ أن الأحزاب الوطنية لا تجلب أفكاراً وقيماً جديدة إلى المناطق النائية في البلاد فحسب، وإنما تنتظم أفراد ذوي تحسين نسبي أو

وعي سياسي نوعاً ما في الوحدات الإنتاجية الصغيرة العشائرية والطافية والإقليمية. والواقع أن نجاح هذه العملية يرتبط بنجاح التنمية والتطوير في تلك المناطق بمدى شعور هؤلاء الأفراد بإمكانية الاستفادة من الأحوال الجديدة.

٤) التوعية والأعلام، ذلك من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية التي تعزز الروابط والصلات بين أبناء المجتمع من جهة وبينهم وبين النظام السياسي من جهة أخرى.

٥) الضمانات الدستورية، فتحقيق الوحدة الوطنية لا يعني بالضرورة صهر المجاميع السكانية في وحدة بحيث تغلب مجموعة على أخرى مهما كانت طبيعة هذه المجاميع ومهما كانت الوسيلة المستعملة في ذلك، وإنما المقصود بذلك هو التقريب بين هذه الوحدات ووضعها في إطار وطني عام وتعزيز الشعور الوطني لدى أفرادها بانتماءاتهم سياسياً (ومجتمعياً) واقتصادياً إلى الدولة القائمة، لذلك يجب أن لا يفرط بحقوق ومصالح مجموعة أثنية أو أقلية لحساب الأغلبية، وإلا فإن طغيان مصلحة فئة على فئات أخرى لن يؤدي إلا إلى التمرد على السلطات القائمة وتفكيك الوحدة الوطنية.

ختاماً نرى ان الحفاظ على المجتمع بقيمه ومشتركاته ونقاط التقاء انتماءاته وهي كثيرة وعدم ترسيخ نقاط الاختلاف مهما كانت بساطتها لابد ان تمثل غاية اساس نعمل لاجلها، فالتغيير في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا ينبغي ان ينعكس على وحدة المجتمع وعلاقات ابناءه سلباً وانما على العكس من ذلك ان يكون التغيير مدعاة لقوة المجتمع ومنعته وحصانته والملاذ لكل ابناءه مهما كانت رؤاهم او اختلافاتهم السياسية والفكرية او مشاربهم الاجتماعية، وان نصل الى قناعة مشتركة ان العراق هو مجتمعنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وهو البيئة الحاضنة الجامعة لكل افرادها، ولابد ان نرسخ فكرة اساسية مهما حدثت تغييرات سياسية في هيكلية الدولة، وشكل النظام السياسي، فأنها ينبغي ان لا تؤثر على شكل المجتمع وقيمة وعقائده وعاداته وتقاليده، فالمجتمع هو من يُنشأ الدولة والنظام السياسي وهو اقدم منهما وليس العكس، فهما نتاج للمجتمع، والاخير هو الوعاء الذي يحتوي الجميع مؤسسات وافراد.

قائمة الهوامش:

١زكية ابراهيم الحجي: هل من انسجام مجتمعي بين الأنا والأنا الآخر.. أم أن صراع الأنانيات هو المسيطر..؟ /https://www.al-jazirah.com

٢ابراهيم محمود : شجرة قابيل .. العراق ام واحدة وزاواج كثيرون، دار سطور ، بغداد، ط ١، ٢٠١٩، ص ٧

٣نقلا عن ابراهيم محمود: شجرة قابيل : العراق ام واحدة واباء كثيرون، ص ٧٩

٤ابراهيم الابراش: التباس مفهوم الانا والاخر في ظل فوضى الربيع العربي، /https://www.essada.info

٥المصدر نفسه

٦نادر كاظم : خارج الجماعة ، عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، دار سؤال ، بيروت، ط ٢، ٢٠١٩، ص ١٢

٧نادر كاظم ، مصدر سابق ، ص١٠٠

٨نقلا عن معاذ قنبر: الاغتراب في التحليل النفسي نموذج فرويد – يونغ – فروم، /https://www.alawan.org

٩معاذ قنبر: مصدر سابق.

١الاغتراب عند كارل ماركس تشويه الانسان في المجتمع الصناعي، نقلا عن /https://www.syr-res.com

١صادق الاسود: تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغدادا، عدد ٧، ١٩٩٠، ص ٩١

١مارك وبنهو ن: فن اللامبالاة، ترجمة الحارث النبهان، منشورات الرمل، تونس، ط ٥، ٢٠١٩، ص ٨٩

١نقلاً عن عامر حسن فياض: إشكالية التخلف الثقافي ط ١ ٦ بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١، ص.

١نقلاً عن د. عامر حسن فياض: الثقافة السياسية ومشكلة الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة آفاق عربية، بغداد، عدد ١، سنة ١٧، ١٩٩٢، ص ٢٨.

١صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي ط ٢، بغداد، مطابع التعليم العالي، ١٩٩١ ص ٢٥ ٣ ٣٢٦

١ينظر صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي، المصدر السابق ص ٣ ٣ ٣

١حسن لطيف الزبيدي: موسوعة الاحزاب السياسية، شركة العارف، بيروت ط ٢، ٢٠١٣، ص ٤٢ ١، اذ تحدث عن التطهير العرقي والسياسي والديني في موسوعته تلك ، كما اشار الى الموضوع اعلاه في الطبعة الاولى من الموسوعة والصادرة في عام ٢٠٠٧، ونقل عنه هذا الحديث، ابراهيم محمود، مصدر سابق، ص ٣ ٦.

١محمد ابو خليف: تعريف الهوية،/https://mawdoo3.com

١ياسر عبد الحسين: الجيل الثاني للدبلوماسية، تدافع الهويات في السياسة الخارجية، دار الرافدين، بيروت، ط ١، اذار ٢٠ ص ٢ ٥ ٦

٢ينظر في ذلك ، ياسر عبد الحسين ، مصدر سابق ص ٧ ٦ ٦، وص ٦٨ ٦.

٢بتصرف : صادر جعفر الرزاق : محنة شعب سوسيولوجيا الدين والسياسة، دراسة عراقية تاريخية تأصيلية لاحداث التلاقي والتعاطي، دار الرافد للنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٩، ص ص ، ١٤، ١٧

٢د. صادق الأسود: السياسة في الدول النامية، سلسلة محاضرات مطبوعة بالرونيو، قسم السياسة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص ١٥٣-١٥٧.

قائمة المصادر:

1- ابراهيم الابراش: التباس مفهوم الانا والاخر في ظل فوضى الربيع العربي، /https://www.essada.info

2- ابراهيم محمود : شجرة قابيل .. العراق امواحدة وازواج كثيرون، دار سطور، بغداد، ط ١، ٢٠١٩

3- حسن لطيف الزبيدي: موسوعة الاحزاب السياسية

4- زكية ابراهيم الحجي هل من انسجام مجتمعي بين الأنا والأنا الآخر.. أم أن صراع الأنانيات هو المسيطر..؟/https://www.al-jazirah.com

5- عامر حسن فياض: إشكالية التخلف الثقافي، ط ١، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١،

6- عامر حسن فياض: الثقافة السياسية ومشكلة الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة آفاق عربية، بغداد، عدد ١، سنة ١٧، ١٩٩٢، ص ٨.

7- صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، ط ٢، بغداد، مطابع التعليم العالي، ١٩٩١، ص ٣٢٥-٣٢٦

8- صادق الاسود: تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغددا، عدد ٧، ١٩٩٠،

9- صادق الأسود: السياسة في الدول النامية، سلسلة محاضرات مطبوعة بالرونيو، قسم السياسة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص ١٥٣-١٥٧.

10- صادق جعفر الرازق : محنة شعب سوسيولوجيا الدين والسياسة، دراسة عراقية تاريخية تأصيلية لاحداث التلاقي والتعاطي، دار الرافد للنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٩.

11- مارك مانسون: فن اللامبالاة، ترجمة الحارث النبهان، منشورات الرمل، تونس، ط ٥، ٢٠١٩،

12- معاذ قنبر: الاغتراب في التحليل النفسي نموذج فرويد - يونغ - فروم، /https://www.alawan.org

13- محمد ابو خليف: تعريف الهوية، /https://mawdoo3.com

14- نادر كاظم : خارج الجماعة ، عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، دار سؤال ، بيروت، ط ٢، ٢٠١٩،

15- ياسر عبد الحسين: الجيل الثاني للدبلوماسية، تدافع الهويات في السياسة الخارجية، دار الرافدين، بيروت، ط ١، اذار ٢٠٢٠، ص ٢٥-٦

16- https://www.syr-res.com/

حضور اليسار الشعبوي في المشهد السياسي في اليونان واسبانيا

الباحث الاقدم: خضير عباس الدهلكي
Udehlegy14@yahoo.com

الملخص:

يستعرض هذا البحث تاريخ اليسار الشعبوي المتطرف في دولتين اوربيتين (اليونان واسبانيا) يعود تاريخ اليسار فيهما الى حقبة تاريخية تعود الى مائة عام وقد لعب اليسار فيهما أدوارا سياسية مهمة اتسمت بالصعود تارة والهبوط والانحسار تارة أخرى، ان ظهور الأحزاب والحركات اليسارية الشعبوية في هذين البلدين جاء في اعقاب أزمات عديدة عانى منها المشهد السياسي ولاسيما الازمات الاقتصادية ، كما سنبحث في ايدولوجيات وبرامج ورؤية حزب تحالف اليسار الراديكالي (سيرزا) اليوناني وحزب اننا قادرون (بوديموس) الاسباني ومدى حضور وتأثير هذين الحزبين في المشهد السياسي في اعقاب وصولهم للسلطة اثر فوزهم بالانتخابات العامة وابرز الانتقادات التي توجه اليهما.

كلمات مفتاحية: اليسار الشعبوي، تحالف اليسار الراديكالي (سيريزا)، الكسيس تيسبراس، حزب (بوديموس)، بابلو إغليساس.

The presence of the populist leftin the political scene in Greece and Spain

Senior researcher: Khudair Abbas Al-Dahlaki

Abstract

This paper reviews the history of the extreme populist left in two European countries (Greece and Spain) in which the history of the left dates back to a historical era dating back to a hundred years, and the left has played important political roles in it, characterized by the rise and fall and decline at other times, that the emergence of left-wing populist parties and movements in these two countries came In the wake of many crises, regardless of the political scene, especially the economic crises, we will also

discuss in the ideologies, programs and vision of the Greek Radical Left Alliance (Sirza) and the party that we are able (Bodemos) Spain and the extent of the presence and influence of these parties in the political scene and the most prominent selection A tool that is directed to them.

Keywords: Populist Left, Radical Left Alliance (Syriza), Alexis Tessebras, (Podemos), Pablo Iglesias.

المقدمة :

تميز المشهد السياسي خلال العقد الأخير من القرن الحالي في العديد من الدول الاوربية بصعود الأحزاب والحركات اليمنية والشعبوية الى الصدارة في العديد من الدول الاوربية، مما أدى الى حدوث تداعيات انعكست اثارها على الأوضاع السياسية داخليا على المستوى الوطني وعلى مستوى الاتحاد الأوربي ، وبالرغم من سيطرة الأحزاب التقليدية الاوربية وبروز قوى اليمين المتطرف الا أن ذلك لم يمنع بعض قوى اليسار الأوربي ولاسيما اليسار الشعبوى المتطرف من القيام بأدوار مهمة ومؤثرة في المشهد السياسي الأوربي في بض الدول الاوربية مثل اليونان واسبانيا وإيطاليا ووصولها الى تسلم مقاليد الحكم او المشتركة في الائتلاف الحاكم فيهما بعد مرحلة من الغياب وانعدام التأثير في المشهد السياسي بعد أن كان لها أدوار مهمة في الحياة السياسية في أغلب الدول الاوربية ، لقد ناضلت قوى اليسار في أوربا من اجل العدالة الاجتماعية وهو امر جوهري لها ، ولكون قوى اليسار تتكون من مجاميع متعددة ومتنوعة من الأحزاب والحركات والمبادرات تختلف في احجامها وتوجهاتها والامكانيات المتوفرة لديها ناهيك عن التحديات الواسعة التي تواجهها مثل مواجه العولمة وتداعياتها ومخاطر النيو ليبرالية وإعادة استقطاب الجماهير وإنشاء التحالفات مع الأحزاب الكبيرة وطرح برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تحظى بثقة الجماهير، كونهما أحزاب نجحت في بناء التعبير السياسي لتعبئة اجتماعية ضد التقشف والأنظمة القائمة ابرزها حزب(سيريزا) اليوناني وحزب (بوديموس) الاسباني وتجربة الحزبين المذكورين جديرة بالبحث والدراسة اذ هناك ثمة قواسم مشتركة بينهما،. ولكن هناك فرق جوهري، فحزب

(سيريزا) هو نتاج تاريخ طويل للقوى اليسارية في اليونان ، وإعادة تنظيم لقوى الحركة العمالية والشباب، وللحركة المناهضة للعولمة، ويربط بين تيارات من أصول متباينة، أولها تيارات متحدرة من الحزب الشيوعي، ومما سُمي التيارات الشيوعية الأوروبية، والتيارات التروتسكية، وقطاعات يسارية متنوعة ، فيما يعد حزب (بوديموس) حركة من خارج اليسار التقليدي، وغير ناتج عن إعادة تنظيم الحركة العمالية أو إعادة تشكيلها، رغم تأثيره الكبير في قطاعات المناضلين والاشتراكيين والشيوعيين والنقابيين ، وفي هذا البحث سوف نستعرض نموذجين من قوى اليسار الشعبوي المتطرف هما تحالف اليسار الراديكالي (حزب سيريزا) في اليونان و(حزب بوديمويس) في اسبانيا وكيفية نشوء وتاريخها وماهي الأيدولوجيات والبرامج السياسية التي تطرحها ، وسيتم التطرق الى حجم تأثيرهما في المشهد السياسي في بلديهما وماهي ابرز الانتقادات التي توجه لكليهما.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أحزاب اليسار الشعبوي لاتزال تملك رصيدا جماهيريا في بعض الدول الاوربية وخصوصا اليونان واسبانيا ورغم ان معظم قوى اليسار الأوربي فشلت في الوصول الى تسلم السلطة الا أن قوى اليسار الشعبوي في اليونان متمثلة بحزب (سيريزا) نجح في الفوز في الانتخابات والوصول الى السلطة وفشله لاحقا في الدورة الانتخابية اللاحقة أكد أن اليسار موجود في المشهد السياسي ، ونفس الحال ينطبق على حزب (بوديموس) الاسباني رغم ان هذا الأخير ليس بعراقة حزب سيريزا الا انه استطاع وبفترة قياسية ان يستقطب جموع كبيرة وشرائح متعددة في أوساط المجتمع الاسباني مكنته من الفوزب(٣٥) مقعد في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ٢٠١٩ ورغم ان هذا يعد تراجعا في مقاعد الحزب الا انه دخل في ائتلاف مع الحزب الاشتراكي في تشكيل الحكومة الاسبانية الحالية .

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها انخفاض حضور وتأثير أحزاب اليسار الشعبوي في المشهد السياسي في اليونان واسبانيا بسبب الأداء السياسي المتعثر لكل منهما.

إشكالية البحث:

تعدد المحاور والاتجاهات داخل أحزاب اليسار الشعبوي واختلاف وجهات النظر وتعدد الرؤى في عدة قضايا مهمة أدى الى انشقاقات وانقسامات داخل كل من حزبي (سيريزا) اليوناني و(بوديموس) الاسباني مما انعكس سلبا على الأداء السياسي لكل منهما.

منهج البحث:

سيتم استخدام منهج التحليلي النظمي والمنهج التاريخي في استعراض كيفية نشوء اليسار الشعبوي في اليونان واسبانيا وماهي الايدولوجيات التي تتبناها والبرامج الانتخابية التي طرحتها وهل نجحت أحزاب اليسار الشعبوي في تطبيق تلك البرامج إضافة الى تقييم الأداء السياسي للحكومات التي شاركت فيها.

المبحث الأول: **تاريخ اليسار الشعبوي المتطرف في اليونان واسبانيا**

من الحقائق المهمة ان الأحزاب ذات التوجهات اليسارية بمختلف مسمياتهاالشيوعية الماركسية او الاشتراكية او أحزاب البيئة او النقابات تعد من القوى السياسية التقليدية المؤثرة على الساحة السياسية في كلا من اليونان واسبانيا ولها امتداد تاريخي، بل ان لهذه الأحزاب أدوار مهمة سبق لها أن وصل بعضها للسلطة عن طريق الانتخابات وتطبيق برامجها ومشاريعها التي كانت تنادي بها في المواسم الانتخابية ، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودخول حقبة العولمة ونظام احادي القطبية دخلت تلك القوى مرحلة الضعف والوهن السياسي وشهدت العقود الثلاثة الأخيرة غياب شبه تام لقوى اليسار من المشهد السياسي ، مما حدى بها الى إعادة تنظيم وتعبئة نفسها وجماهيرها لاسيما بعد

تزايد سطوة قوى اليمين وأحزاب اليمين المتطرف والحركات الشعبوية للمشهد السياسي الذي بدء يستثمر العديد من أخطاء وفشل الاحزاب التقليدية المحافظة في مواجهة الازمات والتحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تعرضت لها المجتمعات الاوربية والحركات التي يطلق عليها توصيف شعبوية يسارية وتقبل هذا التوصيف الى هذا الحد او ذاك (بلى قادرون) أو (بوديموس) في اسبانيا و(سيريزا) في اليونان وفرنسا المتمردة في فرنسا.( )ما تتفق فيه الشعبويات بلوٰنيها هو النظرة السلبية تجاه النخب المهيمنة والمؤسسات العامة وتبني تصور حيوي للسياسة من حيث هي التعبير عن الهوية الحقيقية للشعب في مقابل القوى المنظمة التي تدعي تمثيله. الفرق الأساسي بين الشعبوية اليمينية والأخرى اليسارية هو أن الأولى تميل إلى معايير الانتماء القومي والهوية المغلقة، في حين تميل الثانية إلى التصور التصارعي للسياسة ضمن فكرة تحالف الهيمنة المفضي للتغيير الثوري. الشعبوية اليمينية هي التي تتحكم حالياً في العديد من البلدان الأوربية (إيطاليا وهنغاريا وبولندا ورومانيا)،وكذلك في الولايات المتحدة، بينما هيمنت الشعبوية اليسارية على أميركا اللاتينية في العقد الماضي، ومن التنظيمات المنتمية إليها في أوروبا حزب بوديموس الإسباني، وحزب سيريزا اليوناني. ([٢])

المطلب الاول

حزب سيريزا (SYRIZA)

أولا -تحالف اليسار الراديكالي

لمحة تاريخية

سيريزا الاسم اليوناني المختصر لـ(تحالف اليسار الراديكالي) باليونانية تعني "من الجذور" أو "بشكل جذري" الذي تشكل بعد اتحاد اثني عشر تنظيماً ومجموعة يسارية يونانية متنوعة تشمل شيوعيين (منشقين عن الحزب الشيوعي اليوناني) واشتراكيين وماويين وتروتسكيين وبيئيين ويساريين ديمقراطيين، وذلك عام ٢٠٠٤ كتحالف سياسي،

وفي عام ٢٠١٢ أعلن عنه كحزب موحد،الجوهر المشترك بين هذه المجموعات المتباينة " المواطنون الفاعلون " هو الماضي والايدولوجيا بشكل كبير ومقاومة التوجه النيو ليبرالي للسياسات المفصلية لكلا الحزبين الرئيسيين، وهدفهم هو إيجاد احتمالات أكبر للعمل والتواصل مع الجمهور مما يعود بالنفع على الأحزاب الاصغر حجما وهذا هو على وجه التحديد هدف تحالف اليسار والتقدم من اجل الدفع الى الامام نحو تطوير بسار موحد ( )، ورغم تنوع الآراء داخل هذّا التحالف بشأن قضايا أساسية مثل البقاء أو الخروج من اليورو والاتحاد الاوروبي، إلا أن الكثير من القضايا تجد حولها إجماعاً كبيراً في الرأي مثل فصل الدين (الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية) عن الدولة، ورفض سياسات التقشف المفروضة أوروبياً على اليونانيينأما زعيم الحزب فهو(أليكسيس تسيبراس) زعيم أكبر هذه المكونات الاثني عشر المتحدة واسمه (سيناسبيسموس) أي (تحالف حركات اليسار والبيئة).

لم تتمكن الاحزاب المنضوية في تحالف سيريزا من الحصول على النسبة التي تؤهلها لدخول البرلمان منذ خروجها من حاضنة الحزب الشيوعي اليوناني عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٦ حيث حصل (سيناسبيسموس) على ٥% واستطاع دخول المجلس. وحافظ الحزب على نسبته هذه حتى بعد التوحد باسم حزب (سيريزا) حتى عام ٢٠٠٩ من دون تغير يذكر، وظلت كتلته البرلمانية أصغر من كتلة الحزب الشيوعي اليوناني بعدة نواب.

بسبب تداعيات الأزمة الاقتصادية في اليونان وسياسات التقشف المرهقة للطبقات الفقيرة وارتفاع نسب البطالة والفقر، حدثت نقمة شعبية واسعة استطاع (سيريزا) استثمار الأوضاع المتردية وطرح نفسه بديلاً رافضاً لسياسات التقشف وطالب برفع الحد الأدنى للأجور وزيادة الانفاق الاستثماري وإلغاء الديون الجائرة التي قدرت بنسبة ٥٠% من مجمل الدين العام من دون أن يطرح الاشتراكية والتأميم، فأخذت نسبة أصواته ترتفع من ١٧% أيار ٢٠١٢ إلى ٢٧% في الانتخابات الاستثنائية في حزيران ٢٠١٢ وصولاً إلى حوالى٣٧%، والمركز الأول ورئاسة الحكومة في بداية عام ٢٠١٥

ثانيا-حركة بوديموس Podemos اننا نستطيع

باللغة بالعربية (اننا نستطيع أو قادرون) هي تنسيقية تعمل ببرنامج اليسار الاجتماعي ضد الفساد السياسي والاقتصادي في إسبانيا، وأصبحت حزبا سياسيا في كانون الثاني ٢٠١٤. يعتبر البعض (بوديموس) حزبا إصلاحيًا وليس يساريًا راديكاليًا، رغم أن قياداته السياسية غالبها من اليسار المناهض للرأسمالية بشكل عام، لكن لا يتبنى الأيدولوجيا الاشتراكية كمنهج. ولم يحسم الحزب بعد موقفه حول القضايا الدولية، إذ لم تناقش أي وثيقة لا فيما يخص القضية الفلسطينية ولا قضية القوميات وحق تقرير المصير ولا مواقفه من الأنظمة العالمية. وبعد أن فتح الحزب التسجيل أمام مؤيديه، جمع في ال ٢٠ يوم الأولى أكثر من ١٠٠،٠٠٠ عضوا، مما جعله الحزب الثالث من حيث عدد المنتمين لعضويته، وحاليا يحتل المركز الثاني بحوالي ٢٠٠،٠٠٠ مُنْتَمٍ. وفي تشرين الثاني ٢٠١٤ أصبح الحزب الأول في البلاد وفقا لاستطلاعات الرأي.

لا تزال أسباب قيام حزب ب(وديموس) قائمة اليوم، هناك العديد من الحقوق في إسبانيا التي لا تُحترم الحق في العمل اللائق والمستقر، والحق في معاشات تقاعدية مناسبة، والحق في السكن الميسور التكلفة أو الحق في الصحة العامة الجيدة. هناك، في الوقت نفسه، تحديات قطرية، وهي أيضًا فرص كبيرة للمستقبل، والتي لا تزال معلقة: انتقال بيئي حقيقي، ثورة في الاقتصاد.( ) وفي الوقت نفسه، هناك أقلّية صغيرة من الشركات الكبيرة والأشخاص الذين لديهم الكثير من المال الذين يتمتعون بامتيازات ضريبية كبيرة أمام العمال والمستقلين والشركات الصغيرة والمتوسطة، والتي تعطي الدولة فجوة كبيرة في الإيرادات فيما يتعلق بالمتوسط الأوروبي. إن هذا الوضع غير العادل وغير الفعال اقتصاديًا هو نتيجة للسياسات النيو ليبرالية الفاشلة والقاسية التي تم تنفيذها من قِبل الحكومات السابقة.

بعد "الاحتجاجات الإسبانية ٢٠١١-٢٠١٢" التي تزعمتها حركة (الغاضبين) المعروفة اختصارا بحركة (١٥ آيار) المتأثرة بالربيع العربي، خرجت عدة مبادرات لتحويل تلك الحركة إلى حزب (بوديموس) سنة ٢٠١٤. نجح أعضاء الحركة وأغلبهم

من الشباب في اكتساح الرأي العام عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومنها تويتر وفيسبوك وصحف رقمية بديلة عن وسائل الاعلام الكلاسيكية التي حاربت الحزب بشكل ملفت ، انبثقت حركة (بوديموس) على يد مؤسسها (بابلو إغليساس) استاذ العلوم السياسية والنجم الإعلامي الذي يعرفه الجمهور الاسباني تمام المعرفة قبل بزوغ حركته التي انبثقت من حركة المستنكرين(الغاضبين) التي تعود الى ٢٠١١.( )الحزب كان في بداية تأسيسه يظم سبعة اشخاص، في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤، اعلن عن تقديم مبادرة حزب بوديموس في بدايته مسرح (تياترو ديل باريو) (مسرح الحي الشعبي) في لافابييس في مدريد. (قلنا في الشوارع، وفي الساحات، أجل، هذا ممكن، ونحن نقول اليوم أجل نحن قادرون) بعد بضعة أسابيع في ١١ آذار ٢٠١٤، أصبحت حركة (بوديموس) رسمياً حزباً سياسياً وباشرت حملتها الانتخابية للبرلمان الأوروبي، بإدارة (أنيغو إيريخون). وبفضل استراتيجية محددة للتواصل السياسي، تبنت (بوديموس) خطاباً جديداً يتمحور حول المفاهيم التي اغتصبتها الأحزاب الحاكمة في سبيل رسم الحدود بين نُخب النظام القائم ـ الطبقة الحاكمة ـ والشعب. وهكذا بالنسبة إلى عددٍ كبير من الإسبان، اكتسبت الديمقراطية، والشعب، والعدالة، والسيادة الشعبية واللياقة معنى جديداً. من خلال موارد قليلة، وتضامن كبير، وريادة إعلامية مميزة، وخطاب وطني شعبي يتخطى التحديد الإيديولوجي أو الطبقي من دون التخلي في الوقت عينه عن النزاع، تضيف (بوديموس) مساحاتٍ جديدة إلى الساحة السياسية الإسبانية ، شكلت حركة بوديموس نفسها وفق منطق (جذموري) افقي ومشبك فعلت ذلك لموازنة التنظيم بمناهضة التنظيم وللتكيف مع مقتضيات جمهور المتلقين وطمأنة اتباعها الى انها استمرارية بوسائل أخرى (الانتخابات)لأنماط ومبادئ حركة المستنكرين.

ورؤية (بوديموس) استباقية في هذا السياق، يطوّر هذا الفريق مجموعة إرشادات وضعها لمكافحة الفساد. وتقترح هذه المجموعة من الإرشادات سُبُلاً لتقصير فترة ولاية الممثلين السياسيين وخفض أجورهم، كما تطالب بالشفافية الاقتصادية وتعترض على تراكم مهمات المسؤول الواحد. ويطمح قادة حركة بوديموس الشباب إلى

إجراء تدقيقٍ ومراجعة للديون واسترجاع مفهوم الوطن، الذي أُهمِل لوقتٍ طويل من قبل اليسار لصالح اليمين، الذين سلّموا والسيادة الإسبانية إلى الترويكا الأوروبية. وأخيراً يدعو قادة هذه الحركةإلى ابتعاد أوروبا عن الولايات المتحدة ويرون أنّ الحكومة الأميركية لم تتردد قطّ في إملاء سياسة الإتحاد الأوروبي خلال الأزمة الأوكرانية وتظاهرات ميدان الاستقلال في كييف والمشاركة، والتلاقي والتبادل. ومنذ عام ٢٠١٠ حتى ٢٥ أيار ٢٠١٤، في غضون ٤ سنواتٍ فقط، انتقلت (بوديموس) من الاستنكار إلى التنظيم، ومن مقاعد جامعة (كومبلوتنسي) في مدريد إلى البرلمان الأوروبي.

المطلب الثاني: **ايدولوجية احزاب اليسار الشعبوي المتطرفة وبرامجها السياسية**

من خلال الرؤية السياسية والبرامج التي يطرحها الشعبويون من اليسار سيتضح لنا انهم متوافقين أيضا مع أحزاب اليمين حينما يُشددون على أنفسهم بوصفهم الممثلين لشعب متجانس وفاضل وكادح وهم يصورون جميع المنافسين الآخرين على السلطة على أنهم فاسدون، وكل المواطنين الذين لا يدعمونهم على أنهم خونة. وسياستهم ليست مناهضة للنخبوية فحسب، بل إنها تعادي التعددية أيضا في المقابل، ينبغي لنا أن نفهم الأشكال المعاصرة الأخرى من الشعبوية اليسارية المزعومة على أنها محاولات لإعادة اختراع الديمقراطية الاجتماعية. ([٦])

اولا- ايدولوجية التحالف اليساري المتطرف سيريزا وبرنامجه السياسي

يتضمن النظام الداخلي وصفا لأيدولوجية الحزب([٧]) ، وسبل واليات تطبيق بُرامج الحزب وعلى النجو التالي وهي:

1- يعد تحالف اليسار الراديكالي تحالف حزبي موحد ديمقراطي متعدد الأحزاب لليسار الحديث التقدمي والإبداع الفني، وجميع أولئك المستغلين والمضطهدين. إنه يسعى بكل قوته من أجل الديمقراطية والاستقلال الوطني والسيادة الشعبية والتقدم الاجتماعي والتحرر من أجل الاشتراكية.

2- يدافع عن قيم العدالة الاجتماعية والتضامن والمساواة والحرية ضد القومية والعسكرة والعنصرية والأبوية والفاشيةهي قوة سياسية قادرة على المنافسة مع علاقات الرأسمالية

في الاستغلال والاضطهاد والاغتراب، وتنظم عملها الاجتماعي والسياسي على أساس التناقضات الاجتماعية، وتناضل من أجل الإطاحة بها والتحرر الاجتماعي.

3- يصر على الحاجة إلى العمل المشترك والدعم من جانب جميع قوى اليسار في اليونان وأوروبا والعالم والتي ستلهم وتعبئ وتُسهم بشكل حاسم في تنظيم القوى الشعبية، وذلك بهدف تحقيق القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إعادة البناء الثقافي للبلاد. لنا، في إعادة تشكيل جذرية لشعوب أوروبا، في عالم ديمقراطي وسلمي.

4- يتطلع في زمن الأزمة العميقة في النظام السياسي في البلاد، في فترة انخفاض القيمة الطبيعية لتحالف للأحزاب التاريخية، وحتى لمفهوم الحزب والعمل الجماعي والسياسة، إلى أن يكون حزبًا جديدًا في الأفكار والوظيفة والممارسة السياسية على النقيض من أحزاب السلطة المركزية الرائدة ان الحزب قادر على تنسيق قوى المجتمع الشعبية في النضال المشترك لوقف الكارثة في البلاد وفي الأمل المشترك المادي للإطاحة العلاقات الرأسمالية الحاكمة، وتنظيم التحول الاجتماعي وإصلاح جذري أنماط الإنتاجية والمستهلكين.

5- إن الاشتراكية هي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي القائم على الملكية الاجتماعية وإدارة الوسائل الإنتاجية. إنها تتطلب الديمقراطية في جميع خلايا الحياة العامة، حيث تُظهر الجماعية تفوقها على الفردية وتضامنها مع المنافسة، حتى يتمكن العمال من تصميم وتوجيه والسيطرة والحماية مع أجهزتهم المنتخبة، إنتاجها وتوجيهها بما يرضي الظروف الاجتماعية.

6- تتشابك الاشتراكية تمامًا مع المشاركة النشطة للجميع في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية العمالية والحركة الشعبية الأوسع على أساس الفكر الماركسي العشرين من قبل المقاومة الوطنية، النضال ضد الديكتاتورية، انتفاضة البوليتكنيك، النضال ما بعد الديكتاتورية للأحزاب والمنظمات اليسارية، وتشكيل تحالف اليسار والتقدم، وحوار اليسار ومنطقة العمل المشترك، والحركة ضد العولمة. (٨)

7- يعتمد تكوين التأكيد على التقاليد القتالية لشعبنا، وعلى النضال من أجل الديمقراطية والاستقلال الوطني والسيادة الشعبية والتقدم الاجتماعي والتحرر. تشاركنشاط في الحركة العمالية والشعبية الأوسع نطاقًا، وفي مختلف الصراعات الانتخابية والسياسية، وفي الحركة الدولية ضد العولمة الليبرالية الجديدة. وهكذا، فإن المقاتلين من مختلف التيارات ومنظمات اليسار الشيوعي والاشتراكي والعابر للقوميين ومعاداة الرأسمالية ومعاداة الإمبريالية، هم فضاء المركز الوطني الديمقراطي وأيضًا لحركاته الثورية والتحررية والنقابية، والحركات الاجتماعية، النسوية والإيديولوجيا الراديكالية، الشباب والشباب، أهل الفن والرسائل والفكر.

8- تدعمالنضال العمالي والشعبي في البرلمان، بينما تسعى في الوقت نفسه إلى المساهمة في إنشاء وتطوير حركة شعبية جماهيرية وموحدة قوية، حركة مقاومة وعصيان لدولة متنامية وأصحاب العمل المتنامية، تضامن فعال مع ضحايا الأزمة، وهي حركة تهدف في نهاية المطاف الإطاحة السياسيةلا يقتصر عمل سيريزا على حدود بلدنا. انطلاقًا من المشروع الدولي، تقوم بمبادرات دولية كبرى داخل أوروبا.

فيما يتعلق بأيديولوجية الحزب فهي تدعم عضوية اليونان في الاتحاد الأوروبي، لكنها ترفض تدابير بمبادرات متكررة لأطراف أخرى على اليسار تدعوها لتشكيل تحالف لمكافحة التضخم كما إنهم يهدفون لسيطرة الدولة على البنوك وإعادة التفاوض بشأن اتفاقية قرض جديدة مع الترويكا الاوربية. وإعادة تقديم الاتفاقيات الجماعية بشأن الرواتب وحماية الرواتب والمعاشات والصحة العامة والتعليم كما أنهم يطالبون بنظام ضريبي جديد فيما يتعلق بالأغنياء والمحسوبية.(٩)

برنامج الحزب

في ١٣ أيلول ٢٠١٤، أطلق (سيريزا) برنامجه السياسي المستند إلى أربعة مبادئ أساسية أسماها (الرافعات السياسية للحزب)، وذلك في بيان سياسي أطلق عليه (بيان سالونيك)، وهي ثاني كبرى المدن اليونانية وتبنى الحزب ما اسماه (الرافعات الأربع) من أجل إعادة البناء الوطني كما أسماها البيان كانت:

1- مواجهة الأزمة الانسانية في اليونان.

2- إعادة تأسيس الاقتصاد والعمل بالعدالة الضريبية.

3- خطة وطنية للتشغيل ومكافحة البطالة

4- تغيير النظام السياسي وتعميق الديمقراطية

ورافق المبادئ الأساسية برنامج واسع تضمن المطالبة بـ (اتفاق أوروبي جديد) للاستثمار في اليونان من خلال مصرف الاستثمار الأوروبي، وزيادة التيسير الكمي الأوروبي وخفض الديون المتوجبة على اليونان ودول الجنوب.

ثانيا - أيدولوجية وبرنامج حركة (بوديموس)

يعرف الحزب نفسه وفق الرؤية التالية: (من الاقتناع بأن التغيير ممكن وبالتأكيد أنه لن يتم إحداثه من قبل الأحزاب السياسية الأخرى على الأقل كل تلك التي أدت بنا إلى الوضع الحالي) ولكن من قبل الأشخاص الذين يعملون أو يبحثون عن عمل على أساس يومي والذين يطالبون بشكل شرعي بمستقبل أكثر ازدهارًا وعدلاً لأنفسهم وعائلاتهم لدينا فكرة واضحة عن ماهية مشاكلنا (سياسات غير عادلة وغير فعالة؛ مؤسسات تعمل في خدمة القلة؛ فساد، عدم مساواة ...) وما هي الحلول – حكومة للشعب مسؤولة، موثوقة، مستقلة، ملتزمون لأولئك الذين يرغبون في مستقبل أفضل لقد عرفنا دائمًا أن ذلك سيكون أمرًا صعبًا، ولكن لدينا الدعم والخبرة من العديد من الأشخاص. في بلدنا، فتحت فرصة التغيير. من أجل تحقيق ذلك، نحن بحاجة إلى مساعدة الجميع، أينما كنا ومن أي شخص صوتنا في الماضي لآن هي اللحظة. نعم نستطيع[١].

بالنسبة إلى الذين شكّلوا نواة (بوديموس) التأسيسية من جامعة (كومبلوتنسي)، لا تقتصر السياسة على الإصغاء إلى ما ينبع من المجتمع وحسب. فالسياسة تقضي قبل كل شيء وبشكلٍ خاص ببناء مدلولات واقتراحها حتى إن لم تنجح الأمور دائماً. وأسوة برفاقهم اليونانيين في (سيريزا) (ائتلاف اليسار الراديكالي)، يستمدّ قادة حزب (بوديموس) الإسبان الشبان مبادئهم الفكرية من كتابات الفيلسوفين السياسيين (أرنستو

لاكلو) و(شانتال موف) اللذين الفا معاً كتاب (الهيمنة والاستراتيجية الاشتراكية) ويدينون لهما بإعادة تأهيل الشعبوية في التيارات اليسارية. كذلك تعتبر أعمال وأفكار المنظّر السياسي الإيطالي (أنطونيو غرامشي)، الذي يرى في الهيمنة الثقافية أساساً للنضال السياسي، حاضرِيَن بقوة هما أيضاً. وبالنسبة إلى (إغليسياس ومونيديرو وإيريخون) ورفاقهم، تمثّل نظرية لاكلو الشعبوية وسيلة لا يكفي إيجاد ذريعة بسيطة لكبح غضب الناس، بل ينبغي أيضاَ الفهم أنّ هذا الغضب ليس اعتباطياً والاهتمام بأسبابه. وبهذه الطريقة، يستمدّون العِبَر من تجربة اليسار اللاتيني الأميركي الجديد. يعتبر تشكيل موضوعٍ سياسي جديد وإطارٍ إيديولوجي جديد مهماً بالنسبة إليهم. وهم يرون أنّه لا يمكن القيام بأي تجربة ديمقراطية من دون أجهزة الدولة. ويشكّل الالتزام القوي بالحقوق الاجتماعية وعالم العمل وتحسين ظروف المعيشة، والتعليم، والصحة، والسكن، والغذاء جزءًا من أولوياتهم. كذلك، هم يسعون إلى إنجاز تحالفاتٍ عالمية جديدة، تحكمها مبادئ جديدة إن مفهوم (الطغمة)، والمقصود النخبة الحاكمة، إحدى أبرز مقولاتهم. وغالباً ما يأتي إغليسياس على ذكر هذا المصطلح خلال مداخلاته الإعلامية المتعدّدة. ومفهوم الطغمة هو الآلية التي تستطيع من خلالها الطبقة المهيمنة اقتصادياً أن تتحوّل إلى الطبقة المهيمنة سياسياً. وتحتفظ هذه الطبقة بامتيازاتها كافة وتجتاح مؤسساتٍ أخرى أيضاً تابعة للدولة، مثال القضاء، والنقابات العمالية، وصفوف الموظفين الحكوميين، إلخ. تتخطّى مقاربة (بوديموس)، ذات الجذور اليسارية، الانقسامات التقليدية لليمين واليسار إنهم القوم (الذين في الأسفل مقابل من هم في الأعلى) والذين يدعون للتغيير الركائز الرئيسية لبرنامج حزب بوديموس هي(رفض التقشف،والسيادة الشعبية، وفكرة عملية تأسيسية عبر مجلس تأسيس، وحركة خارج النظام ضد الطبقة المغلقة([1]) [1] .

بوديموس عبارة عن تحرّك حركات على حد تعبير (بابلو إغليسياس)، أو تجمعات عفوية، من دون أساس، ولا قادة، مواطنون من كافة أنحاء إسبانيا اجتمعوا ليضعوا حداً للخوف والخضوع. وقد أدّت هذه المجموعات غير الرسمية دوراً حاسماً في

فوز حركة (بوديموس) في انتخابات البرلمان الأوروبي في أيار ٢٠١٤. وبعد عام، سوف بلغ عددهم تقريباً الألف خلية وهم لا ينحصرون داخل الأراضي الإسبانية. في الساحات العامة في مدريد وبرشلونة وقد حققت (بوديموس) نجاحاً كبيراً في الانتخابات البلدية الإسبانية.

يتضمن برنامج الحزب رؤية ومتكاملة لما يجب عليه أن تكون اسبانيا في كافة المجالات الصناعية والاقتصادية وتوفير ضمانات في الديمقراطية والحقوق والعدل والعمل والعدالة الاجتماعية والضريبية واحترام الحقوق المدنية وحقوق المرأة ومشاركتها والحق في الحصول لجنسية التي ينص عليها الدستور الإسبانيالعمل اللائق ، والمعاشات التقاعدية الكافية ، والسكن بأسعار معقولة ، والصحة العامة الجيدة والتعليم ... في الوقت نفسه الانتقال البيئي الحقيقي للحد من تغير المناخ وخفض فاتورة الكهرباء ، ثورة في اقتصاد الرعاية الذي وضعنا في الصدارة الأوروبية ، والقضاء على الهيكلية وعنفها الفرص المستقبلية التي طرحها الشباب والنساء والمتقاعدون.

المبحث الثاني: **حضور وتأثير اليسار المتطرف في المشهد السياسي في اليونان واسبانيا**

إنه سيناريو مرعب أن نستفيق يوما في اوربا على صراع بين اليمين الشعبوي واليسار الشعبوي ينكر كل واحد على الاخر شرعيته السياسية، ولكل مشروعه عن " الشعب" إن ما نحتاجه هو حوار عقلاني، متحرر من الحمولة الأخلاقية الضيقة، حول الاتجاهات السياسية الأساسية، ومثلا حول مسألة الاندماج والانغلاق ([٢]). رغم كل الازمات التي يعاني منها التيار اليساري الأوربي ولاسيما اليسار الشعبوي في عموم اوربا الا انه حقق نجاحا غير مسبوق في بعض دول القارة ابرزها اليونان واسبانيا ومؤخرا إيطاليا حيث وصلت هذه الحركات اليسارية الشعبوية بعد تحقيقها لنتائج جيدة في الانتخابات البرلمانية وتشير (شانتال موف) الى صعود اليسار الشعبوي في اليونان واسبانيا وحركة (احتلوا وول ستريت) في عام ٢٠١١ ... وتذكر موف الحراك اليساري في اليونان فهو الحركة المناهضة للتقشف (الحانقون)الذي انطلق ٢٠١٠ وحركة الشباب (المستنكرون) الغاضبون في اسبانيا . وتشير كذلك الى صعود ائتلاف

اليسار الراديكالي (سيريزا) في اليونان الذي وصل للحكم في كانون الثاني ٢٠١٥ ولم يتمكن من تنفيذ برنامجه الرافض للتقشف بسبب ضغط الاتحاد الأوربي والحصار الذي فرض على الحزب وحزب بوديموس قادرون الاسباني اليساري الذي تبنى برنامج اليسار الاجتماعي ووصل للبرلمان في عام٢٠١٤([٣]).

المطلب الاول: **حضور وتأثير حزب سيريزا في المشهد السياسي اليوناني**

يعد حزب (سيريزا) ثاني أكبر حزب في البرلمان اليوناني، حيث شغل رئيس الحزب (أليكسيس تسيبراس) منصب رئيس وزراء اليونان من ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٥ إلى ٢٠ أب ٢٠١٥ ومن ٢١ أيلول ٢٠١٥ إلى ٨ تموز ٢٠١٩

في تموز٢٠١٣، عقد مؤتمر سيريزا لمناقشة تنظيم الحزب تضمنت النتائج المهمة قرارًا مبدئيًا بحل الأحزاب المشاركة في سيريزا لصالح حزب موحد. ومع ذلك، تم تأجيل التنفيذ لمدة ثلاثة أشهر لإتاحة الوقت لأربعة من الأطراف التي كانت مترددة في حل للنظر في مواقفها. تم تأكيد تسيبراس كرئيس بنسبة ٧٤ ٪ من الأصوات. ومع ذلك، حصل المندوبون الذين يدعمون المنصة اليسرى) بقيادة (بانايوتيس لافازانيس)، الذين أرادوا ترك الباب مفتوحًا لترك اليورو، على ٣٠٪ (٦٠) من المقاعد في اللجنة المركزية لسيريزا، حقق "المنهاج الشيوعي" نجاحًا متواضعًا أيضًا (القسم اليوناني من التيار الماركسي الدولي)، حيث تمكن من الحصول على عضوين منتخبين في اللجنة المركزية للحزب.مواقف حزب سيريزا أثارت نقداً حداً من أحزاب اليسار اليوناني الأخرى وتحديداً من الحزب الشيوعي اليوناني الذي يتهم سيريزا بالانتهازية لدخوله لعبة التحالفات والمساومات الفوقية مع مؤسسات النظام، وجبهة اليسار المناهض للرأسمالية (أنتارسيا) التي ترفض التعاون السياسي والانتخابي مع (سيريزا) بسبب برنامجه المعتدل الذي لا يمثل بديلاً راديكالياً للنظام. اعتبرت بعض القوى اليسارية في دول أخرى أن برنامج (سيريزا) هو برنامج إصلاحي يهدف إلى إدارة الأزمة من دون تهديد بنية النظام القائم. وحتى على الصعيد الداخلي الحزبي ضمن (سيريزا)، تقول بعض التيارات إن الحزب ليس جذرياً بالقدر الذي يريدونه ولكن دعمه سياسياً وانتخابياً هو حاجة ماسة

لعدم تقويض آمال اليسار في الحكم تحت الشروط والموازين الحالية (ان سياسة التسويات والحلول الوسط التي اتبعها (أليكسيس تسيبراس) مع بقية القادة الاوربيين كانت موضوع ادانة حادة داخل حزبه وأثارت انقساما فيه)[٤].

من جهة اخرى، تبدو هذه الانتقادات غير دقيقة بالنسبة لسيريزا، لأسباب عدة ليس من الواضح ما هي البدائل الجدية التي تطرحها هذه القوى، وبعضها يفتح السجال مع (سيريزا) لا من أجل نقد وتعديل البرنامج الاصلاحي للحزب، بل مشكلتها الأساسية هي مع فكرة تشكيل الحزب لحكومة من ضمن المؤسسات السياسية للدولة الرأسمالية ، وهذا ما يدفع هذه القوى إلى اعتبار أي دخول لحزب سياسي إلى مؤسسات الدولة الرأسمالية، وإن كان يعمل على تغييرها، هو حزب خائن لمبادئه السياسية لكن سنوات النضال الطويلة في اليونان والتي تضمنت التظاهرات الشعبية الحاشدة واحتلال مبان حكومية ونفذ خلالها أكثر من ثلاثين إضراباً عاماً لم تنجح في إيقاف سياسات التقشف، ومن المؤكد أنها لم تنجح على الإطلاق في تحقيق الاشتراكية. وبالتالي يصبح واضحاً بالنسبة إلى (سيريزا) أن الحراك الاجتماعي لا يكفي وحده، ويجب على الأحزاب الجدية أن تطرح مسألة الإمساك بالسلطة السياسية. يحتاج اليونانيون إلى وسيلة سياسية تقود العمل من أجل تحقيق مطالبهم.

وفيما يطرح خصوم (سيريزا) الماركسيون ضرورة تشكيل مجالس محلية للعمال على الطريقة السوفياتية، لم تظهر في اليونان أية محاولات عمالية حقيقية في هذا الاتجاه رغم سنوات طويلة من النضال الاجتماعي ظلت هذه الأفكار طروحات مجردة، أو على الأقل طروحات مجردة في الوقت الحالي، وتشكل نوعاً من التفكير الحالم الذي لا ينتج بدائل صلبة وجدية، وهؤلاء المنتقدون لا يستطيعون الخروج بطرح حقيقي باستثناء العبارات الطنانة الملتبسة حول كيفية ظهور ونمو مجالس العمال الثورية. حزب سيريزا يعي أن الصراع في وقته الحالي يتطلب حكومة من اليسار تستغل المؤسسات السياسية الموجودة، ومستعد لتولي هذه المسؤولية رغم كل أخطارها ومآزقها والإشكاليات التي ستثيرها.

وعليه يرى بعض المفكرين أن (سيريزا) يملك طرحاً جدياً وعملياً لمواجهة الوضع الطارئ في اليونان بالمقارنة، تبدو العديد من القوى اليسارية الأخرى غير قادرة على تقديم برنامج يصلح للمشاكل العملية المستجدة، وكيف يمكن تحقيق ما يريده الناس الذين يجاهدون من أجل إطعام عائلاتهم ودفع إيجاراتهم، ولهذا السبب يبتعد الناخبون، بمن فيهم اليساريون، من هذه الأحزاب ويتجهون إلى سيريزاشكلت الإصلاحات التي طرحها سيريزا أجوبة على حاجات ومطالب طارئة لليونانيين مثل حق العمل وتحسين الأجور والسكن الجيد وتخفيض الأسعار. ولم يكن من الوارد أن تلاقي طروحات حزب حديث العهد هذا التأييد الشعبي الكبير خصوصاً بين الفئات المهمشة لولا مقاربته للمشاكل الحقيقية للناس. بوصول الحزب إلى السلطة اصبحت نقطة التغيير أقرب على جدول الأعمال وهو تغيير حقيقي لم تكن الطروحات الثورية المجردة قادرة على الوصول إليه([١٥]).

كان برنامج (سيريزا)، رغم أنه براغماتي يبدو وأنه سيضعه في مواجهة مباشرة مع القوى الرأسمالية المحلية والعالمية لأنه ليس برنامجاً لإدارة الرأسمالية وفق إرادة رأس المال نفسه. فحكومة بقيادة (سيريزا) سوف تواجه عدائية عالية من المصارف قد تجد نفسها أمام إضرابات للمستثمرين ورؤوس الأموال، وستهدد الكثير من الشركات المتعددة الجنسيات بسحب أموالها من البلاد وهذه كلها وسائل ابتزاز وتعطيل ناهيك عن ابتزاز وتعطيل الاتحاد الأوروبي. كذلك ستجد الحكومة نفسها في مواجهة مع مؤسسات الدولة اليونانية، حيث أن المؤسسة الأمنية المتمثلة بالشرطة هي مؤسسة رجعية كانت قد أعطت نصف أصواتها في الانتخابات إلى أحزاب عنصرية ويمينية متطرفة.

كانت التحديات كبيرة والتحدي الأول الذي طرح هو التراجع تحت ضغط المواجهة والاعتراضات أو المضي قدماً ما يعني الاستعداد لاتخاذ إجراءات إشكالية مثل إلغاء الديون ووقف الخصخصة واستعادة أملاك الدولة. التراجع بعد كل الوعود الانتخابية أدى الى القضاء على شعبية هذا الحزب ونتيجة لضغوط مؤسسات الاتحاد الأوربي والحكومات الاوربية والضغوط الداخلية للقوى السياسية اليونانية فشلت تجربة

حزب سيريزا، وعاد المحافظون المعارضون إلى الحكم في اليونان بعد فوزهم في انتخابات مبكرة جرت في ٧ تموز ٢٠١٩، وأظهر إحصاء رسمي لوزارة الداخلية أن حزب الديمقراطية الجديدة المحافظ حقق تقدما بفارق كبير بحصوله على ٣٩,٦% في المئة من الأصوات مقابل ٣١,٦% في المئة لصالح حزب سيريزا الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء (أليكسيس تسيبراس) بعد فرز ٧٣% في المئة من الأصوات وأظهرت نتائج استطلاع لرأي الناخبين بعد إدلائهم بأصواتهم فوز حزب الديمقراطية الجديدة بعدد يتراوح بين ١٥٥ و١٦٧ مقعدا في البرلمان الذي تبلغ عدد مقاعده ٣٠٠، مستفيدا من نظام انتخابي يمنح مقاعد إضافية للمرشح الفائز وأنهت الانتخابات أربع سنوات من حكم اليساريين الذين يُلقى عليهم باللوم في إثقال كاهل البلاد بمزيد من الديون وسوء إدارة الأزمات وواجه تسيبراس انتقادات حادة أيضا تتعلق بسوء إدارة الأزمات ولإبرام اتفاق أثار استياء الرأي العام لإنهاء نزاع مع مقدونيا الشمالية المجاورة بشأن اسمها الرسمي(١٦).

المطلب الثاني: **حضور وتأثير حزب بوديموس في المشهد السياسي الاسباني**

عام ١٩٧٥، أصبح خوان كارلوس (والد فيليب، الملكالحالي) ملكا لإسبانيا، وأعاد العمل بالدستور وقاد إسبانيا في انتقالها الديمقراطي في أعقاب نظام الديكتاتور فرانسيسكو فرانكو. وباتت الديمقراطية مرادفاً للرفاه وهي تقدّم للإسبان خدماتٍ اجتماعية، وصحية، وتعليمية، وبنى تحتية ضخمة. كانت فكرة أوروبا تتبلور وتساهم في إعادة تشكيل النظام الانتاجي الإسباني وإعادة توجيهه نحو اقتصاد خدمات، يتمحور بشكلٍ أساسي حول السياحة والبناء. كان مفهوم المواطنية الإسبانية وما زال مستوحى من عهد فرانكو، كما أنّه كان يفترض التخلي عن السياسة مقابل نموذج ديمقراطية تمثيلية. بيد أنّ كل شيء تغيّر عام ٢٠٠٨، عندما اشتعلت الأزمة المالية العالمية وولّدت تأثيراتٍ لا يمكن السيطرة عليها على صعيد الثقافة الإيديولوجية في إسبانيا. وقد أصبحت انعكاساتها تصمّ الآذان ابتداء بعام ٢٠١٠، خلال الموجة الثانية.

وهكذا باتت المفاهيم المكتسبة والمقبولة خلال الانتقال الديمقراطي موضع شك. مع معدلات بطالة هائلة، وطرد جماعي، واقتطاعات من الموازنة أملتها الترويكا (المفوضية الأوروبية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي)، بدا أنّ الديمقراطية التمثيلية لم تعد مرادفاً للرفاه. وثارت الشكوك أيضاً حول أوروبا وقد أدرك الإسبان، للمرة الأولى، منذ نهاية الحرب الأهلية عام ١٩٣٩، أنّ إسبانيا، عوضاً عن تحقيق تقدّم موعود منذ زمن، كانت في طور تراجع رهيب( ). على المستوى الأكاديمي[٧]، كان (إغليسياس، وإيريخون، ومونيديرو، وبسكانسا) يتأملون هذه التغيرات كلها، فجامعة كومبلوتنسي كانت بمثابة فسحة للتجارب الاجتماعية والسياسية على المستوى النظري كما التطبيقي. وقد اجتمعت مجموعات عدة من الطلاب الجامعيين ابتداءً من عام ٢٠١١ من أجل صياغة مبادرة (شباب بلا مستقبل) التي نشأت كنقيضٍ للتدابير المناهضة للمجتمع التي أوصت بها الترويكا والتي طبّقتها الحكومة الإسبانية. تزعم هذه المنظمات الشبابية أنّ النظام الرأسمالي غير عادل، وفوضوي، ولا يُحتمل. وترى المجموعات الملحقة بالكليات أنّ من واجبها التدخل سياسياً في الجامعات التي تنتمي إليها، فتدمج بين الصرامة الفكرية والتطرف، والشرعية والعصيان.

قامت حركة (شباب بلا مستقبل) بعملية تعبئة والمشاركة بشكلٍ فاعل في تظاهراتٍ مدريد وفي جامعة كومبلوتنسي ذاتها، يؤسس أساتذة وباحثون من بينهم (بابلو إغليسياس وأنيغو إيريخون) مجموعة جديدة (لا برومونورا) لتشجيع التفكير النقدي، وتحقيق التقارب بين العمل الأكاديمي الجاد والإنتاج الفكري الملتزم فضلاً عن ذلك، كان (بابلو إغليسياس، وأنيغو إيريخون، وخوان كارلوس مونيديرو) هم أيضاً في صلب (مركز الدراسات السياسية والاجتماعية)، وهي مجموعة بحث مناهضة للرأسمالية، لديها التزامات عميقة في أميركا اللاتينية. وعمل الباحثون والأساتذة الملحقون بهذا المركز مستشارين لدى عددٍ كبير من الحكومات مثل (فنزويلا والإكوادور وبوليفيا والسلفادور وباراغواي). ويسود في مركز الدراسات السياسية والاجتماعية اعتقادٌ راسخ بأنّ أميركا

اللاتينية هي المختبر الأكثر إثارة للاهتمام للتحولات الشعبية القادرة على توليد آمالٍ سياسية واجتماعية كبيرة حول العالم.

تبنى (بابلو إغليسياس) فكرة التواصل السياسي الشعبي ومن خلال (لابروموتورا)، يرى رفاقه أنّ النضال عبر وسائل الإعلام ممكن، وأنّه لا بد من السعي إلى كسر احتكار اليمين، العدائي والمحافظ، للقنوات التلفزيونية الرقمية الأرضية الإسبانية. إنهم يريدون تكييف خطابٍ أكاديمي، مملّ في بعض الأحيان، مع النموذج السمعي البصري الأكثر جاذبية. بهذا المعنى، يسبح إغليسياس وزملاؤه عكس التيار. فاليسار التقليدي يكره التواصل السياسي، وبخاصةٍ ذلك الذي يستخدم وسائل سمعية بصرية، على اعتبار أنها تشوّش العقل. غير أنّ هؤلاء يقبلون التحدي بحماسة انطلقت بدايات برنامج (لا تويركا) باسم الغريب والخارج عن المألوف أبدت قيادة حزب بوديموس، وبخاصة (بابلو اغليسياس)، مقدرة كبيرة في اختيار مركزة المعركة السياسية، وفي مهارات التواصل السياسي، وخاصة هدف بناء حركة شعبية وطنية لمكافحة الطبقة المغلقة. تتمثل إحدى مرجعيات (بابلو إغليسياس)، ومن معه، في فكر (إرنستو لاكلو)، الفيلسوف الأرجنتيني الذي وضع نظرية حول مفهوم "الشعبوية" انطلاقا من تجربة (خوان بيرون) في الأرجنتين، الشعوبيةبنظر لاكلو، هي هدف اتفاق الجماعة الوطنية حول زعيم على أساس أدنى قاسم مشترك[٨].

في البداية، كان هذا البرنامج يُعرَض كل يوم خميس وقد حقق نجاحاً شبه فوري، ثم انتقل العرض Público الى موقع الكتروني، فاخذ جمهور المشاهدين يتسع تدريجياً. تبدأ كل حلقة بمونولوج (يليه نقاش لكل من (إغليسياس أو مونيديرو)، ثم أداء لموسيقى الراب. تلقّى إغليسياس دعواتٍ للظهور على الشاشات الإسبانية البارزة وقد أصبح أيقونة إعلامية حقيقية وقائداً مهاباً. يتهمهم خصومهم بالشعبوية. غير أنّ إغليسياس لا يتراجع أصبح برنامج (لا تويركا) البذرة التي أنبتت حركة بوديموس، فقد سمح هذا البرنامج لنواة جامعة كومبلوتنسي بالتوفيق بين النظري والتطبيقي. تصوّروا

مفاهيم مثال الطبقة الاجتماعية، أو الدولة أو الاشتراكية أو الديمقراطية، أو السلطة، أو الأوليغارشية، أو الثورة أو الهيمنة واخذوا يشرحونها.

فيما كان برنامج (لا تويركا) في بداية انطلاقته، كانت انعكاسات الأزمة تتفاقم في إسبانيا وبلغ الاستياء ذروته في مدريد بشكلٍ خاص. وخلال الأشهر الأولى من عام ٢٠١١، شجبت مجموعات عدّة من بينها (شباب بلا مستقبل)، ومشروع (الديمقراطية الحقيقية الآن) ومجموعات عدّة أخرى التدابير التقشفية ودعت إلى التعبئة. وفي ١٥ أيار/ مايو ٢٠١١، وصل (أنيغو إيريخون) إلى مدريد، قادماً من كيتو، عاصمة الإكوادور حيث كان يُجري أبحاثاً من أجل أطروحة الدكتوراه. فتوجّه مباشرة إلى ساحة (بويرتا ديل سول)، وهناك كما في عدّة مدنٍ أخرى في إسبانيا، احتشد مئات آلاف المتظاهرين كانوا يناهضون الرأسمالية، ويؤيدون العولمة البديلة، ويسمون (الغاضبين) في إشارة إلى البيان الشهير للكاتب والمناضل السياسي (ستيفان هيسيل) الذي ينادي: اغضبوا! فالسبب الأساسي للمقاومة هو الغضب.

بوديموس الحزب الحركة:

عندما أصبح بوديموس رسمياً حزباً سياسياً في آذار/ ٢٠١٤، وضعت البنية الأصلية للحزب. وفي ١٧ و١٨ تشرين الأول/ ٢٠١٤، انعقدت جمعية المواطنين في (قصر فيستأ لغري) بمدريد. حضره أكثر من ٨٠٠٠ شخص وناقشوا سوياً هذه البنية وصوتوا على تبني الوثائق التأسيسية الثلاث للحزب الحركة: المبادئ السياسية، والأسس التنظيمية، والميثاق الأخلاقي وبموجب الوثائق التي اعتُمِدَت، أصبحت جمعية المواطنين تجسّد مجموعة المواطنين المسجلين، وهي تضم اليوم ٣٥٠ ألف شخص تقريباً. ويتمثل دورها في مناقشة القرارات البارزة والتصويت عليها (البرنامج الانتخابي، والانتخابات التمهيدية، وانتخابات المناصب الداخلية، والاستراتيجية السياسية...). للانتساب إليها، يكفي أن يتجاوز عمرك الـ ١٨ عاماً، وأن تقبل بالميثاق الأخلاقي، وأن تلتزم بالمشاركة بمشروع (بوديموس). فضلاً عن ذلك، تنبثق عن بوديموس ثلاث هيئات أخرى، تُنتَخَب جميعها مباشرة من قبل الجمعية: الأمانة العامة (برئاسة

إغليسياس، منتخب)، ومجلس المواطنين (الجهاز التنفيذي) ولجنة الضمانات الديمقراطية.

بدأت حركة (بوديموس) نشاطها من دون أموال، وقد التزم إغليسياس ورفاقه بعدم الاعتماد على المصارف وعلى الشركات الكبرى. خلال اجتماعات دوائر الحركة في مناطق مختلفة من البلاد، كانوا يتلقون تبرعات ويطورون رويداً رويداً استراتيجية تمويلهم. وتنضوي هذه الأخيرة على ثلاثة مبادئ: الاستقلالية المالية (تتكوّن ٩٨% من ميزانية حركة (بوديموس) من التبرعات والابتكار (المستوحى من الاقتصاد القائم على المشاركة، ومن القروض الصغرى، والتمويل الجماعي ومشاريع التعاون الدورية) والشفافية. كل ثلاثة أشهر، تنشر الحسابات والنفقات على الموقع الإلكتروني ويُلزَم أعضاء الأمانة العامة والمجالس المختلفة بالإعلان عن مداخيلهم. فضلاً عن ذلك، تساهم شبكات التواصل الاجتماعية والإنترنت في زخم حركة بوديموس. تسهّل تكنولوجيا الاتصال الجديدة مشاركة الجميع في حياة الحزب وتشكّل صلة الوصل التي تشدّ بنية بوديموس. لا حاجة إلى المندوبين فمؤيدو الحركة المجتمعون في دوائر يصوتون على الوثائق السياسية عبر الإنترنت. حضور بوديموس على الشبكات الاجتماعية موجودة على موقع فيسبوك، وثمّة حساب على موقع تويتر (٧١٠٠٠٠ آلاف متابع) وموقع على (فيسبوك) (٩٧٩٠٠٠ ألف إعجاب) حيث يستخدم إغليساس الانترنيت ووسائط التواصل الاجتماعي كوسائل سيعيد الشعب بها إنشاء صلة مباشرة بزعمائه وبالسياسة.

جاءت نتائج الانتخابات الاسبانية في ١١ تشرين الثاني ٢٠١٩ مخيبة للآمال حيث تصدّر الحزب الاشتراكي برئاسة رئيس الوزراء المنتهية ولايته (بيدرو سانشيز) نتائج الانتخابات التشريعيّة، فيما بات حزب فوكس اليميني المتطرّف القوّة الثالثة في البرلمان، وذلك بعد فرز ٩٥% من بطاقات الاقتراع. والاشتراكيّون الذين كانوا يأملون في الحصول على غالبيّة واضحة لوضع حدّ للأزمة السياسيّة التي تشهدها البلاد منذ العام ٢٠١٥ لم يحصلوا سوى على ١٢٠ مقعداً بعدما كانوا يشغلون ١٢٣، في وقتٍ

تقدّم محافظو الحزب الشعبي من ٦٦ إلى ٨٨ مقعداً وفوكس من ٢٤ إلى ٥٢ مقعداً متقدِّماً على حزب بوديموس (يسار راديكالي) الذي تراجع من ٤٢ إلى ٣٥ مقعداً( ).

ووفقا لنتائج الانتخابات اتفق رئيس الوزراء الاشتراكي(بيدرو سانشيز) ورئيس حزب بوديموس (بابلو إغليساس)، لتشكيل ائتلاف حكومي تقدّمي، هو الأول في إسبانيا منذ الحرب الأهلية أواخر ثلاثينيات القرن الماضي حيث تولى إغليساس منصب نائب رئيس الحكومة بموجب هذا الاتفاق مع حقيبتين وزارية كما وقّع الطرفان وثيقة أوليّة تضمّنت البنود الرئيسية للاتفاق مثل (حماية الحقوق الاجتماعية، وضمان التعايش في كتالونيا عن طريق تعزيز فرص الحوار، وتقوية دولة الحكومات الإقليمية) ، التي يقوم عليها النظام السياسي الإسباني منذ سقوط ديكتاتورية الجنرال فرانكو وعودة الديمقراطية أواخر سبعينيات القرن الماضي ويؤكد سانشيز إن الهدف الأساس من هذا الاتفاق هو حلحلة الوضع السياسي الذي كان قد وصل إلى طريق مسدود أما إغليساس فقد اعتبر أن الحكومة الائتلافية التقدمية هي أفضل لقاح ضد اليمين المتطرف( ).

وفي ضوء نتائج الانتخابات يمكن القول ان المؤشرات تؤكد استمرار الأسباب التي اسهمت في تأسيس هذا الحزب اليساري بقيادة شابة، طموحة وحالمة، من هذه الأسباب تراجع المكتسبات في مجال الحقوق الاجتماعية والعمالية وقضايا الفساد السياسي وارتفاع البطالة في ظل الحكومات السابقة التي تناوب عليها حزب اليمين الشعبي المحافظ والحزب الاشتراكي العمالي، هذا الأخير استطاع بعد تجديد خطابه وقيادته أن يفوز في الانتخابات الأخيرة، وأن يستعيد حيويته وشعبيته والكثير من الأصوات الغاضبة التي أستقطبها حزب بوديموس، كما أن النتائج الانتخابية في مجملها وعلى مستوى أغلب الدول الأوروبية تسجل استمرار تراجع الأحزاب التقليدية وبالخصوص اليمين المحافظ مقابل عودة الليبيراليين واليسار والخضر واليمين المتطرف الأكيد أنهذه الأسباب الموضوعية التي كانت وراء ميلاد يسار جديد في مجموعة من الدول الأوروبية لم تنتفي، وأن مواقع القرار الاقتصادي تحاول أمام صعود

اليسار الجديد التأثير في الخريطة السياسية عبر دعم اليمين المتطرف والأحزاب الليبرالية الصاعدة.([١]) ([٢])

في ضوء ما تقدم نرى أن حزب بوديموس يعيد تكرار الأخطاء التاريخية لليسار، التي كان لها دور كبير في الانقسامات والفشل في تشكيل قوة حقيقية قادرة على زعامة التغيير، أخطاء تتعلق بالتدبير الديمقراطي للأداة الحزبية وانعدام الرؤية الإستراتيجية التي تعطي الأولوية للمصلحة العامة على المصلحة الحزبية، والانضباط للحزب بدل الولاء للزعيم والانفتاح على المجتمع. لقد طالب الحزب في بداية تأسيسه الأحزاب التقليدية بالشفافية واتهمها بالمعادية للتغيير وبسيطرة البارونات على قراراتها وغياب الديموقراطية الداخلية، انزلق منذ مؤتمره الأخير(مؤتمر فيستا أليغري ٢) في حرب داخلية انتهت بتصفية كل الأصوات المخالفة في تقديرها للوضع السياسي، ولم يبقى من المجموعة التي أسست الحركة والحزب سوى الزعيم (بابلو إغليسياس) الذي أحكم سيطرته على الحزب بعد ابعاد واقصاء منافسيه، ناهيك عن الخطاب الشعبوي كان له أثر سلبي في تواصل الحزب مع الطبقة المتوسطة، وعجزه على تكييف خطابه مع وزنه السياسي الجديد كحزب دولة يطمح إلى الحكم، وكان لموقفه غيرالواضح من موضوع انفصال كتالونيا دور كبير في تراجعه الانتخابي سواء على المستوى الوطني أو مستوى الانتخابات الجهوية بما فيها المحلية في عاصمة إقليم كتالونيا.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم تم التوصل للاستنتاجات التالية:

1- أن أحزاب اليسار الشعبوي في اليونان واسبانيا لديها قواعد جماهيرية لابأس بها وان هذين الحزبين سعيا لتبني خطاب جماهيري شعبويواستثمارالأوضاع الاقتصادية المتردية والنقمة الشعبية لتعزيز قواعده الجماهيرية لتحقيق مكاسب انتخابية وأن نجاحهما في الانتخابات البرلمانية جاء في ظروف أزمة اقتصادية واجتماعية حادة مرت بها اليونان واسبانيا.

2- اعتمد كلا الحزبين على أهمية التواصل مع الجماهير على شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام الرقمية في الترويج لأفكارهما البرامج التي تدعوا لها حالهما حل أغلب الأحزاب والحركات الشعبوية اليمينية او اليسارية على حد سواء.

3- كما في جميع الأحزاب والحركات الشعبوية هناك دور محوري ومهم لشخصية رئيس او زعيم الحزب حيث كان لهما الدور الكبير في تأسيس الحزب وتوسع قاعدته الجماهيرية.

4- يعاني اليسار الشعبوي في عموم أوربا من أزمات عديدة أبرزها هي ظاهرة الانشقاقات والانقسام المستمرة بسبب عدم الاتفاق على مواقف محددة إزاء بعض القضايا الرئيسية وهذا ما جرى لحزب سيريزا وحزب بوديموس حيث تعرضا للانقسام وخروج عناصر قيادية فيهما بسبب الخلافات الحادة.

5- ثبت أن مؤسسات الاتحاد الأوربي ورغم كل الشعارات والتقاليد الديمقراطية فأنها غير مستعدة لتقبل وجود أحزاب يسارية تتبنى مبادئ الاشتراكية على سدة الحكم في دول الاتحاد الأوربي كون وجودها ونجاحها في تطبيق برامجها الاشتراكية يتعارض والنظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يعتمد على الاقتصاد الحروفتح الحدود ولذا كانت المواجهة حادة وقوية بين مؤسسات الاتحاد الأوربي والحكومة اليونانية برئاسة حزب سيريزا والتي انتهت بفشلها في تطبيق برنامجها وهزيمتها بالانتخابات البرلمانية العامة ناهيك عن تراجع حزب بوديموس في الانتخابات البرلمانية الاسبانية التي جرت نهاية ٢٠١٩.

قائمة الهوامش:

(١) رينيه مونزا سياسة الشعبويين الاجتماعية، عودة الشعبويات أوضاع العالم ٢٠١٩، اشراف برتران بادي ودومنيك فيدال ، ترجمة نصير مروة ،مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠١٩ط ١، ص ٢١٤.

(٢)السيد ولد اباه، ايديولوجيات الزمن الراهن، متاح على الرابط:
https://elaph.com/Web/NewsPapers/2018/09/1218915.htm

(٣)بير غيت ديبير وآخرون، من الثورة الى التحالف الأحزاب اليسارية في اوروبا، ترجمة عباب مراد والهام عيداروس، مؤسسة روزا لوكسمبورغ ٢٠١٤، ط ص ١٩٢.

(٤)Javier Zarzalejos ,Populism in Spain: an analysis of Podemos , Foundation for Social analysis and Studies, Calle María de Molin , Madrid,2016 ,p3-4 ,pdf

(٥)ناديا اوربيناتي، انا الشعب: كيف حولت الشعبوية مسار الديمقراطية، ترجمة عماد شيحة، دار الساقي بيروت، ٢٠٢٠ ط ص ٢٨٥.

(٦)جان فيرنر مولر، هل اليسار الشعبوي يسار حقا، متاح على الرابط:
https://annabaa.org/arabic/views/18393.

(٧)الموقع الالكتروني للحزب متاح على الرابط:
https://www.syriza.gr/page/katastatiko.htm

(٨)نفس المصدر السابق

(٩) Serdar Ornek ،Political Parties in Greece ،Conference: International Security Congress،2014pdf.

(١٠)الموقع الالكتروني لحزب بوديموس متاح على الرابط: https://podemos.info/conoce/?lang=en

(١)فرانسوا سابلا و، تجربة حزب بوديموس في لا ولة الاسبانية، اصالتها، وتحدياتها متاح على الرابط:

http://www.europe-solidaire.org/spip.php?article35058

(١)يا نفيرنر مولر، ما الشعبوية؟، ترجمة رشيد بو طيب، منتدى العلاقات العربية ولا ولية، لا وحة ط ١، ٢٠١٧، ص ١ ١ ٧.

(١)عزمي بشارة، في الإجابة عن سؤال: ما الشعبوية؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لا وحة ٢٠١٩، ط ص ٥ ٩ ٦ ٩.

(١)مارك لازار، شعبويات اليمين وشعبويات اليسار في اوربا، عودة الشعبويات أ ضواع العالم ٢٠١٩ اشراف برتال نبادي و ومنيك فيدال، ترجمة نصير و وة، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩، ط ١، ص ٨٩ ١.

(١)عمر ديب حول يسارية حزب سيريزا اليوناني متاح على الرابط:

https://al-akhbar.com/Opinion/15112.

(١)نتائج الانتخابات اليونانية متاح على الرابط:

https://arabic.euronews.com/2019/07/07/polls-show-newdemocracy-conservative-party-lead-in-greek-elections.

(١)حركة بوديموس اننا نستطيع، متاح على الرابط: https://www.bidayatmag.com/node/629

(١)فرانسوا سابلا و، تجربة حزب بوديموس في لا ولة الاسبانية، اصالتها، وتحدياتها متاح على الرابط

http://www.europe-solidaire.org/spip.php?article35058.

(١)نتائج الانتخابات الاسبانية متاح على الرابط:

https://elaph.com/Web/News/2019/11/1271292.html.

(٢٠)التوصل لتشكيل الائتلاف الحاكم في اسبانيا متاح على الرابط:

https://aawsat.com/home/article/1989216/

(٢)البجوقي عبد الحميد، بوديموس نكسة حزب يساري في زمن تق م اليسار؟؟، متاح على الرابط:

https://www.raialyoum.com/index.php

المواطنة والأقليات في جمهورية السودان

م.م.رعد خضير صليبي الزبيدي
كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
Rraad905@jmail.com

الملخص:
لا يخلو إي بلد في العالم من التنوع في التركيبة الاجتماعية، وهنا ما ينعكس في الخصائص التي يمتاز بها والتي تترك آثارها على مساراته السياسية والاجتماعية والثقافية، والسودان بوصفهِ دولة قد تنوعت محددات مساراتهِ، وإذ أضفت عوامل عدة في إضفاء سمة عدم الاستقرار السياسي عليه، لعل أبرزها هي ظاهرة "التنوع العرقي" التي يمكن عدها البؤرة الحيوية لتغذية الصراعات على الصعيد الاجتماعي والسياسي في السودان المعاصر.
الكلمات المفتاحية: المواطنة، الأقليات، السودان.

Citizenship and Minorities in the Republic of Sudan

Msc. Raad Khudair Salibi Al-Zubaidi
College of Political Sciences - Al-Mustansiriya University

ABSTRACT:
No country in the world is devoid of diversity in the social structure, and here is what is reflected in the characteristics that it has and which leave its effects on its political, social and cultural paths, and Sudan as a state has diversified determinants of its paths, and as I have added several factors in giving it the characteristic of political instability. The most prominent of these is the phenomenon of "ethnic diversity", which can be considered the vital focus of feeding conflicts at the social and political level in contemporary Sudan.
Key words: Sudan, Citizenship, Minorities

المقدمة :

أن تنوع المجتمع السوداني بكافة مظاهره "الاثنية,العرقية, الدينية" لا زال مؤثرا في قضايا الهوية والمواطنة والأقليات , الأمر الذي أثر في عدم أمكانية بناء دولة قادرة على أدارة التنوع بصورة إيجابية , وتكمن تلك الإشكالية في وجود المظاهر السلبية لدولة القبيلة التي تؤطر التباين وتأدلج الصراع وتدعم قيام مراكز أثنية متناحرة , بالشكل الذي يمثل فيه التنوع الثقافي والعرقي تحدياً لدور الدولة السودانية في توظيفه لحماية الوحدة الوطنية [١] .

وبالتالي تواجهنا إشكالية ضبط العلاقة بين الوحدة والتنوع وفقا لأنماط الشخصية الثقافية السودانية مثل اللغة القومية والمكونات الثقافية الأخرى في سبيل تحقيق توازن إيجابي على المدى الوطني , والنظر إلى الوحدة الوطنية كإطار عام للتعايش السلمي[٢]. وهنا يتوجب على الدولة تطوير الوسائل الناجعة لحماية الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية للمكونات المجتمعية وتعزيز دورها في عملية المشاركة السياسية.

المحور الأول : خريطة التنوعات القبلية والدينية في جمهورية السودان

عُرف مجتمع السودان بالاختلافات الدينية والعرقية التي تميز السكان، فشمال السودان والتي هي موطن الدعوات الإسلامية ,في حين أن جنوب السودان هو موطن الدعوات المسيحية بين الأفارقة المسيحيين وذوي المعتقدات الوثنية[٣].

أولا: التعددية القبلية:

إذ يمتاز السودان بتعدد للقبائل يطلق عليه المجتمع (ألفسيفسائي)إذ يعد السودان قارة إفريقية مصغَّرة تجمع العديد من الأجناس والقبائل، وتختلف كل قبيلة عن الأخرى في لغتها وعاداتها ودينها، وإن كان هنالك بعض التشابه ,وإنَّ دخول الإسلام إلى السودان قد أدى إلى توحيد القبائل وأدى إلى تشابه كبير في العادات والتقاليد والثقافة ( ), ويتوزع السودان (قبل الأنفصالفي عام ٢٠١١م)على (٥٠٠ –٥٣٠) مجموعة

عرقية ثقافية تتحدث بنحو مئة لغة ولهجة ( ) , وهي تنتمي إلى مجموعتيْن من القبائل, قبائل عربية تسكن الجزئيين الشمالي والأوسط من السودان وتدين بالإسلام وقبائل زنجية وثنية وبعضها يدين بالنصرانية وتعيش في الجزء الجنوبي قبل الانفصال, وينقسم المجتمع من حيث طراز المعيشة إلى نمطين رئيسين: النمط السكاني المستقر في المدن وأشباه المدن والقرى الكبيرة حول نهر النيل وروافده, والنمط السكاني غير المستقر الذي يمثله الرعاة والبدو المتنقلون حول الماء والكلأ, وعليه فان المجتمع السوداني يعيش بصورة متواصلة عملية التجاذب والانتماء الريفي والحضري, ويعد السودان من البلدان(المخلخلة سكانيا, المتكدسة حضريا) بسبب ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى المدن الرئيسية مما جعل البلاد تعيش فترة انتقال من مجتمع زراعي رعوي إلى مجتمع تحضر وتعيش صراعا نفسيا بين قيم موروثة عن السلف وبين قيم جديدة تفرض نفسها عليه( ) , **ويمكن تقسيم أهم مظاهر التعددية المجتمعية في جمهورية السودان إلى** ( ):

1- فرع القبائل العربية: : فالأصل تمتد صلة العرب بالسودان إلى الهجرات الإسلامية إلى القارة الإفريقية عن طريق مضيق باب المندب والبحر الحمر إلى الحبشة وأعالي النيل الأزرق عبر شبه جزيرة سيناء إلى مصر وسواحل الشمال الإفريقي.

2- فرع القبائل الزنجية – الأفريقية بكل تفرعاتها : وتتميز هذه المجموعات بتنوعها الديني والمذهبي , إذ تتوزع على الإسلام والمسيحية والديانات الأفريقية التقليدية.

وكل قبيلة تنقسم إلى عدد من البطون والأفخاذ وأبرز القبائل المشهورة في السودان هي:

أ_ **الجعليون:** جماعات كبيرة تقطن على ضفاف النيل شمال الخرطوم وصولاً إلى دنقلة، وتعود أصولها الأولى إلى العرب المستعربة أو العدنانيين، وتضم قبائل متعددة على ضفاف النيل من الشمال إلى الجنوب، ويعملون بالزراعة،ومن أهم فروعهم هي (الميرفاب, الرباطاب, المناصير,الشايقية, الجوابرة والركابية , الجمعوية)

ب- **القحطانيين:** وتمثل هذه القبائل الاوطان السودانية من الشرق الى الغرب، وتعرف بالقبائل الجهينية، وتضمرفاعة, اللحويون والحلاويون, العوامرة والخوالدة, الشاكرية ,فزارة, الدويجة- المسلمية- البقارة- المحاميد- الكبابيش- المغاربة)( ).

ج- **قبائل ولاية دارفور** : تنتشر في غرب السودان ومعظم أبنائها من المزارعين تتوزع قبائلها على فرعين :الاول المجموعات القبلية ذات الأصول المحلية وتضم عددا من القبائل أكبرها (الفور والزعاوة والميدوب والبديات والقرعان والبرتي والداجو والتنجر والقمر والميما والمساليت) ,والثاني المجموعات ذات الاصول العربية وتضم (المحاميد والأبالة والوائبة و العريقات والرزيقات والهبانية وبنو هلبة والمعاليا) ومعظم أبنائها من الرعاة الرحل().

جدول رقم (١)

نسب السكان في السودان وفق أساس اثني

المجموعة العرقية	نسبتها إلى إجمالي السكان
العرب	٣٩%
الجنوبيون	٣٠%
مجموعة الغرب (الأفارقة)	١٣%
النوبة (جنوب كردفان)	٦%
البجا (شرق السودان)	٦%
النوبيون (أقصى شمال السودان)	٣%
مجموعات أخرى (متنوعة وأجانب)	٣%
المجموع	١٠٠%

المصدر:نقلاً عن: عبده مختار موسى: دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٩، ص٢٦.

ثانيا : التعددية الدينية: تتنوع الأديان والمعتقدات في مجتمع السودان، مشكلة صورة مصغرة للقارة الإفريقية، وعلى النحو الأتي:

1- **المسيحية في السودان:**

ظهرت الديانة المسيحية في السودان في أوائل القرن السادس الميلادي، إذ مثل السودان بموقعه الجغرافي حلقة ربط قوية لنشر المسيحية في إفريقيا من رأس الرجاء الصالح حتى القاهرة( )، وتجسد ذلك عملياً بتأسيسه بلاد النوبة (٦٩٨-١٨٢١)( ),وتصل نسبة المسيحيين في السودان إلى حوالي (٨,٢%) من المجموع الكلي للسكان ويتمركزون في الجنوب السوداني إذ تصل نسبتهم إلى حوالي (١٨%) من مجموع سكان الجنوب( )، واغلبهم ينتمون في ولائهم إلى الكنائس الكاثوليكية والإنجيلية والأرثوذكسية والقبطية والإثيوبية, وينتشرون في كثير من المناطق السودانية, لكن الأكثرية في الجنوب (قبل الانفصال) وكذلك في العاصمة الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحري ومنطقة النيل الأزرق وفي بعض مدن شمال السودان ( ), ومن أهم الجماعات المسيحية هي (مجموعة كاكاوا وكاجوكاجير,والجور من المفولو واللولو, النوير والانواك) ( ).

2- الإسلام في السودان:

مثلت الهجرات البشرية من الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر باتجاه المناطق الشرقية للسودان حتى بحيرة تشاد خلال القرن الأول الهجري دور مهم في انتشار الدين الإسلامي، إذ كانت قبائل البجا من أوائل القبائل التي استجابت وتجاوبت معه، والتي تقع أراضيها بين النيل والبحر الأحمر، وما ترتب على ذلك من تأسيس عدة ممالك إسلامية بين كردفان وبحيرة تشاد، ثم امتد النفوذ الإسلامي حتى جنوب الحبشة وصولاً الى منطقة البحيرات العظمى في القرن السادس عشر ( ),وتقدر نسبة المسلمين السودانيين حوالي (٧٤,٧%) من إجمالي سكان السودان عامة, ويتمركزون في وسط وشمال السودان,أذ يعد شمال السودان أي – شمال دائرة عرض (١٢) – ذو أغلبية مسلمة, إذ تقدر نسبة المسلمين بحوالي (٩٨%) من مجموع سكان الشمال ( ).

ويمارس الإسلام في السودان على الطرق الدينية (الصوفية) والتي هي عبارة عن (جماعات من المؤمنين – بالطريقة – ويجمعهم الاطمئنان إلى فضائل شيخ الطريقة أي مؤسسها وزعيمها الروحي ويؤدون طقوس العبادة معا والفكرة الرئيسية في قيام

الطرق الصوفية هي الاعتقاد بأن الشخص العادي يحتاج إلى هداية شخص لديه قدر خاص من الفضائل الروحانية لتمكنه من إن يكون واسطة بين الله والعبد المريد للطريقة) ( ), **ويمكن الإشارة إلى أهم هٰذه الطرق على النحو الأتي:**[١]( ) ٨

أولا: الطريقة الختمية (الميرغنية):- وتعد من أوسع الطرق الصوفية انتشارا في السودان إذ تنتشر بين القبائل النيلية في الوسط والشمال وقبائل شرق السودان وبعض القبائل الرعوية في كردفان فضلا عن مجموعة التجار من أبناء الوسط والشمال الموزعين على اغلب المدن ويطلق عليهم(الجلابة)والمسيطرين على العمليات الاقتصادية الرئيسية في السودان،وسميت بالختمية لأن شيخها كما يدعون وصل في سلوكه إلى رتبة(الختم)وهي مرتبة عند الصوفية لا يصلها إلا عارف (ولي) في كل قرن وقد أسس هذه الطريقة في السودان محمد عثمان الميرغني الكبير (١٧٩٣-١٨٥٢) والذي ولد ونشأ في الحجاز.

ثانياً: الطريقة المهدية:- يقال إن (محمد احمد المهدي)[*] مؤسس هذه الطريقة ينتمي إلى أسرة أصلها من الجزيرة العربية تمتد في نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) وجاءت هذه الأسرة إلى مصر ثم واصلت رحيلها إلى أسوان ثم انتقلت إلى دنقلة في السودان وسلك محمد احمد المهدي طريقة القادرية وأعلن نفسه (المهدي المنتظر)،والتف حوله الدعاة والمريدون والكارهون للحكم الثنائي العثماني - المصري وتجار الرقيق حتى أعلن ثورته عام١٨٨١- ١٨٨٩،وبعد إن نجحت الثورة في طرد الجيش العثماني استولى المهديون على اغلب إنحاء البلاد وأعلن الدولة المهدية وعاصمتها أم درمان وقام بإرساء معالم دولة دينية معاصرة،وانشأ فيها نظامه السياسي والإداري وجمع بين السلطات الدينية والسياسية فهو المصدر الوحيد في تفسير الشريعة وإحكامه هي شريعة المهدي, وتوفي في عام ١٨٨٥ ليخلفه (عبد الله ألتعايشي)[**]الذي قام بإرسال رسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى اعتناق الإسلام لمن كانوا من غير المسلمين، وللمسلمين منهم الخضوع للمهدية، وقام بالترويج لأفكار المهدية خارج

السودان إلا إن البريطانيين قاموا بإسقاط دولة المهدية عام ١٨٨٩ وتعتبر الطريقة المهدية من الطرق التي تحضا بأتباع ومريدون كثر في السودان.

إن هذه الطرق أدت إلى عدم استفادة السودان من سيادة الدين الواحد وبالذات في شمال السودان ذو الأغلبية المسلمة والتي تقدر بـ (٩٨%) من مجموع سكان الشمال، إذ انقسم السكان المسلمون كل بحسب طريقته التي يعتنقها والتي كثيرا ما كانت تتطابق مع القبيلة لتبدأ بذور الانقسام بين المسلمين السودانيين منذ أيام الاحتلال البريطاني إذ استغل – الاحتلال – وجود هذه التعددية في الطرق الصوفية الإسلامية فعلى سبيل المثال اقترح (كندي كوك) مدير كسلا (انه لكي نقلل من نفوذ المهدية لا بد من مساعدة غريمتها الختمية وتمكين زعيمها السيد علي الميرغني وتشجيعه على إقامة مشاريع زراعية كبيرة حتى لا ينفرد بها المهدي وحده).

وأصبح زعماء الطرق الصوفية يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة بين الناس مما دفع القيادات الحزبية من التقرب إليهم وإرضائهم حتى يتمكنوا من خلالهم ليس فقط كسب الجمهور، وإنما أصبحت العلاقة تحالفيه للوصول إلى السلطة العليا في البلاد من خلال تشكيل الأحزاب السياسية ذات القاعدة الدينية المبنية على وعض وإرشاد وتوجيه زعماء الطرق الصوفية والبالغ عددها أكثر من اثني عشر طريقة وأصبح زعماء هذه الطرق من مصادر ومراجع صناعة القرار السياسي في السودان,وعلى هذا الأساس ظهرت إشكالية العلاقة ما بين الدين والدولة في السودان منذ الاستقلال والى يومنا هذا والتي أخذت تعصف بوحدة البلاد وتضعف من قوة الدولة, الأمر الذي اثر على الاستقرار السياسي والمجتمعي في السودان[١٩]

وعليه يمكن القول إن البعد الديني كان العامل المؤثر لتوازي البعد القبلي في الشمال السوداني مما كان له الأثر الفاعل إلى حد ما في اندماج سكان الشمال وتجانسهم، فقد أدى انتشار الدين الإسلامي ذو التوجهات الصوفية إلى انصهار الجماعات القبلية حتى أصبح سكان الشمال شعبا متجانسا في الثقافة والدين فاتسم بالطابع العربي الإسلامي، إلا إن انتشار الطرق الدينية الصوفية كان لها انعكاسات

خطيرة على الحياة السياسية السودانية إذ ركب السياسيون موجة هذه الطرق للوصول إلى سدة الحكم وبالتالي ظهور مشاكل عديدة في الدولة السودانية.

وبالتالي فقد أصبح المجتمع السوداني بمنظومته المجتمعية والسياسية في مواجهة الكثير من التحديات التي صنعتها تعقيدات الماضي وتصاعدت ضغوطات الحاضر على حد سواء,وفي مثل هذه الأوضاع نجد المجتمع السوداني أحوج ما يكون إلى وعي ناضج ومسئول عن العقبات بحيث يفتح الطريق للتعايش والسلام بين أبنائه عبر مشروع سياسي إصلاحي يبشر بتراضي اجتماعي ومشاركة مقبولة, الأمر الذي يؤسس لمجتمع يتمتع أبنائه بكل ألوان الطيف السياسي في ظل الاتفاق على هوية وطنية ناجحة(٢٠).

المحور الثاني: إشكاليات بناء المواطنة الصالحة في المجتمع السوداني :

بناء على ذكر سابقا يلاحظ أن من اكبر الأخطاء التي أحدثت انقساما حادا في بنية المجتمع السوداني هي تدويل الصراع وتقديمه إلى الرأي العام العالمي باعتباره حربا بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي , الأمر الذي أحدث نكسة متشائمة للعلاقات الاجتماعية بين الشمال والجنوب , فضلا عن تصارع المكونات الاجتماعية التاريخية في ظل غياب القواعد القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعمل على تقليل مخاطر العنف المجتمعي (٢١) , فعلى سبيل المثال كان لإلغاء نظام الإدارة الأهلية عام ١٩٦٤ الذي يتمثل بأنه لكل قبيلة حدود جغرافية وقيادة سياسية إذ يتم أدارة العلاقات الخارجية وفي حل المشاكل التي تنشأ بين القبائل أو الإفراد عن طريق مجالس الكبار أو مجالس زعماء القبائل ,وفي وسط هذا الفراغ الإداري والأمني كان من الطبيعي إن يحل السلاح الشخصي والصراع القبلي والعنف محل القانون في مجتمع تحكمه الأعراف القبلية ،وقد رافق هذه المتغيرات مزيد من التنافس والصراع حول الموارد المحدودة(٢٢).

كما أن الأنظمة المتعاقبة علي سدة الحكم لعبت النخب السياسية دور سلبي في بناء الدولة، حيث نجد إن معظم النخب السياسية لم يستطع الخروج من عباءة

الولاءات القبلية والطائفية(الأنصار، الختمية)، والشيوخ، فمثلا نجد إن معظم الأفندية الذين كانوا جزء من الأنظمة كانوا يأتون إلى مناصبهم بعد اخذ البركات أو الموافقة من زعيم الطائفة أو القبيلة، لذا لم يكونوا يوما ما جزءا من تغيير الواقع إلا ما ندر منهم، وحاول بعض منهم إلى استيراد مناهج وأفكار من خارج السودان، ومحاولة تحليل الواقع السوداني وفقا لتلك المناهج المستوردة، وأشهر هذه المناهج منهج الجدل المادي عبر تنظيمه التي يسمي بالشيوعية، ومنهج الحركة الإسلامية، عبر تنظيمه الإخوان المسلمين، وشكل هذين المنهجين ثنائية الضد في السودان خاصة في الجامعات السودانية، وفيما بعد انتقل إلى الشارع السوداني العام، إما المنهج الأخير هي منهج القومية العربية، عبر تنظيمي البعث العربي الاشتراكي، والناصري الاشتراكي، إن هذه التنظيمات عبر مناهجها فشلت في وضع لبنات للحلول في الدولة السودانية، بل تورطت في الانقلابات العسكرية، ضد الأنظمة المسمى بالديمقراطية، وكان مجيء حكومة الإنقاذ العسكرية عام(١٩٨٩) هو نتاج طبيعي لتلك التراكم التاريخي للعقل السياسي الاسلامو عروبي، إذ وجد حواضن اجتماعية له، إلا انه في نهاية السبعينات من القرن الماضي حدث تغيرات في شكل الخطاب خاصة في الجامعات عن طريق الخطاب الجديد التي تبناه مجموعة من الطلبة في الجامعات السودانية، عبر تنظيمهم مؤتمر الطلاب المستقلين ، وهذا الخطاب كان مصدرها الوحيد الثقافة السودانية، من عاداته وتقاليده وتراثه، التي لم يجد إي اهتمام من النخب السودانية، والمنتوج المعرفي، وهذا الخطاب كان له أثره في السودان، حيث اثأر هذا التنظيم مسالة الهوية في الدولة السودانية التي كان محسوما لدي معظم التنظيمات السياسية السودانية، إذ واجه هذا التنظيم حرب شرسا من الجماعات الاسلامو عروبية ولكن مع مرور الزمن تبنت مجموعة من التنظيمات هذا الخطاب، إلى إن أصبح مسالة الهوية ألان في السودان يتصدر الخطاب السياسي في السودان، خاصة بعد تبني الحركة الشعبية لتحرير السودان التي تأسست عام (١٩٨٣)بكل ثقلها هذا الخطاب بالإضافة إلى معظم

الحركات التي رفعت السلاح في الهامش مثل قبائل إقليم دارفور، لذا أصبح إن حل مشكلة السودانية يكمن في حسم هوية الدولة السودانية(٣).

وبالتالي فأن مشروعية المطالبة بتوزيع عادل للثروات والسلطات ما بين سكان أقاليم الدولة هو السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة التي ستزيد من احتمالية تفكك الدولة السودانية فضلا عن إيمان صانع القرار السياسي في السودان بأن مبدأ الحوار الوطني والاعتدال السياسي هو المنهج الصحيح للوصول إلى الحل السلمي لبناء تنمية متوازنة عادلة تحقق المصلحة العامة.

وهذا لا يتحقق بسبب غياب الحلول الناجعة لمعالجة الأزمات السودانية، والذي غذته عدة متغيرات كان أهمها التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والتمايز السياسي في إطار البنية الداخلية للمجتمع السوداني، فضلاً عن تكريس حالة التجزئة بين أبناء الوطن الواحد من خلال استغلال التناقضات الداخلية، في المجتمعات المحلية بما يضمن لها التحكم في اتجاهات مستقبلها ( ) الأمر الذي طرحت معهُ الحركات المسلحة فكرة السودان الجديد والتي تلخصت أهم مضامينها في التأكيد على تصوير الصراع في السودان بأنه ليس صراع بين شمال وجنوب فحسب، بل هو تصور قديم لصراع الحكم في السودان والذي تهيمن عليه الفئات الاجتماعية ذات المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وبالأخص المجموعات العربية المتمركزة في مناطق الوسط والشمال، وصراع هذه الجماعات مع أخرى أثنية مهمشة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، والسودان الجديد هي معادلة ترمي إلى رفض هذا الأنموذج القائم على اعتبارات سياسية وتاريخية(٥).

وهذه المطالبات قد ظهرت بعد أن اتضح خلل المعادلات التي يقوم عليها الحكم في السودان سواء تلك الناجمة عن السياسة الاستعمارية، أو تلك التي تحمل صفة المصنوع محلياً بأيادي وطنية، إذ تعد هي المسئول الأول عن الإخفاقات السياسية والاجتماعية التي بدأ البعض منها يتفجر مشكلاً تهديداً لينذر بالتشرذم والتشظي إلى دول مجهريه في الأطراف ( )، وفي هذا المجال فأن البعض رأى أن اندماج القوى

الشمالية السودانية في مؤسسات الدولة، قد أسس لثلاث مرتكزات أساسية، أفضت الى الهيمنة الاجتماعية والسياسية، وهذه المرتكزات هي: [٧]

١-قوة النفوذ العائلي.

٢-حجم الملكية.

٣-الوضع الإداري.

وهذه المرتكزات كانت تؤدي دور الناظم لعملية إنتاج النخبة، أو ما يمكن تسميته بدور النخبة في أفريقيا عامة والسودان خاصة, و لقد استحوذت الطبقات المهيمنة على السلطة السياسية، واحتكرت الموارد المتاحة في البلاد لخدمة مصالحها، مما أدى إلى ضعف البني المجتمعية والسياسية ، الأمر الذي أتاح عجزاً بينياً في البنية الداخلية للمجتمع السوداني، وجعل مؤسسة الدولة هي المعّبر عن مصالح الطبقات المتنفذة ، الأمر الذي أدى إلى انغلاق القوى المجتمعية المهشمة ضد المركز[٨],ومخاطر ذلك على الاستقرار السياسي والمجتمعي في السودان المعاصر.

إن السودان باتت مثقلة بالعديد من الصراعات التي أعاقت التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية, في حين أن بعض من هذه المشاكل يمكن أن يعزى إلى السياسات الاستعمارية داخل البلد، وكثير تم إنشاؤها من قبل الحكم بعد الاستقلال النخبة. وقد بذلت عدة محاولات لحل تلك النزاعات عن طريق الاتفاقيات التي إما أن تكون نفذت جزئيا أو رفضها من قبل أحد الأطراف الموقعة[٩] .وما ترتب على ذلك الأمر بفشل الدولة في التأسيس لمشروع وطني تتوافق عليه الجماعات المتعددة من خلال الاعتراف بالتعددية المجتمعية و ونبذ التعددية السياسية التي تقوم على تمثيل تعدد جهوي لجماعات ترفض التعايش السلمي و تعمل بما يخالف طبيعة الدولة بالاستناد على مجموعة من التكتلات والمحاور العصبية المغلقة [٠],الأمر الذي يجعل الدولة بؤرة للصراع السياسي.

وعلى صعيد الواقع الاجتماعي والسياسي في السودان، يلاحظ أن قضية تعامل المجتمع السوداني مع السلطة السياسية، كمؤسسة سياسية ذات وظائف معلومة قد

أفضى الى تبلور قضية كان لا بد من الاستجابة لها وذلك بحكم التجارب الذاتية المختلفة للشعوب والتي تتصف بنفس مواصفات المجتمع السوداني. وهاتين القضيتين هما: ([1])

أ‌-قضية من يتولى السلطة؟ وكيف؟

ب‌-كيف يتم تداول السلطة بين القوى السياسية؟

وما تفرزه هاتين القضيتين من تعامل النظام السياسي مع مشكلة عدم الاندماج الوطني والتي تعد من أعقد المشكلات التي تواجه المجتمعات التعددية، ومن ثم فإن آثارها ونتائجها على التطور السياسي للبلاد يكون أكثر خطورة ([2]).

إذ إن الحكومات السودانية قد استخدمت الروابط العشائرية والطائفية في تأمين شبكات ولاء وحماية للسلطة، وذلك عبر التعامل مع هذه الجماعات الأهلية بوصفها وسيطاً بين المواطن والدولة ([3])، وبذلك تبلورت هوية أثنية على حساب الهوية الوطنية في السودان, لذا ظل التحدي الأكبر الذي يواجه السودان هو بناء دولة مدنية ديمقراطية حديثة،

تُحقق الوحدة الوطنية بإدارة عقلانية للتنوع الثقافي، مع تحقيق تنمية منتجة عادلة ومتساوية وهذا ما يتطلب سعي الدولة، ومن خلال نظامها السياسي إلى القيام بمجهود سياسي وقانوني لتكيف وتطور في الأنظمة السياسية، بشكل دائم، وفي طليعتها الوثيقة الدستورية، تطويراً يجعل هذه الأنظمة السياسية قادرة على تحقيق التوازن ومن ثم استيعاب الأوضاع الاجتماعية المتجددة بهدف إيجاد حلول ناجعة لعدم المساواة في الحصول على الموارد والسلطة والثروة، بطرق سلمية، ولا يتم ذلك إلا بالقضاء على جميع أشكال العنف في مؤسسات الدولة، والممارسات الاجتماعية الخاصة بحماية واحترام حقوق وحريات كافة مكونات المجتمع السوداني([4]).

وهذا بدوره يولد الشعور بالمواطنة الصالحة والانتماء للوطن، إذ أن هناك علاقة وثيقة وجوهرية بين مبدأ المواطنة، ومدى ارتباطه بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما تحتاجه من تبني فضاء سياسي جديد يأخذ على عاتقه

تحريك المجتمع بقواه المتعددة لفهم التعددية المجتمعية وذلك لأن المواطنة كمبدأ ومرجعية دستورية وسياسية، لا تلغي عملية التدافع والتنافس في الفضاء الاجتماعي بل تضبطها بأطر عامة تقوم على احترام التنوع ومن ثم السعي إلى تقوية الوحدة الوطنية ( ), وان التغلب على هذه الإشكاليات والتباينات الاثنية لا يتم إلا من خلال وضع حلول مناسبة ومرضية لجميع المكونات من خلال الاعتراف بحقوق الأقليات مهما كان حجمها ونوعها والمساواة في الحقوق والواجبات تجاه جميع أبناء سكان الدولة دون تمييز بسبب اللون أو اللغة أو الجنس أو الدين, إن إيجاد حل مناسب لتحديد العلاقة ما بين الدين والدولة كفيل بحل الكثير من المشاكل التي تنتاب الدولة وذلك عن طريق تحول الدولة السودانية من دولة دينية إلى دولة مدنية على اقل تقدير مع ضمان حقوق وحريات واحترام جميع الأديان والمعتقدات( )[٧], الأمر الذي يخلق علاقات اجتماعية ايجابية تفضي إلى تحقيق الاستقرار في السودان .

وبالنتيجة فإن مستقبل العملية السياسية في السودان رهين بعدة محددات أهمها: ( )

١- التمسك بمبدأ الحوار الوطني والتأسيس لتحول ديمقراطي شامل.

٢- أن تتبنى الأحزاب إستراتيجية الإصلاح بدلاً من التغيير بالقوة.

3- إصلاح الهياكل الحكومية ومحاربة الفساد وتطبيق مبدأ الشفافية في الحكم.

٤-تطبيق الفيدرالية والديمقراطية التوافقية

فضلا عن صياغة دستور وطني والأعداد لإجراء انتخابات وطنية ذات مصداقية, تتطابق مع الالتزامات السياسية والوقائع الجديدة, وتحتاج البلاد إعادة صياغة الأطر الأساسية للحكومة من خلال الاتفاق بين وداخل النخب السياسية والمجتمعات, إذا ان التسوية التفاوضية يمكن أن تؤدي إلى سلام مستدام( )[٨].

لابد للمجتمع والدولة في السودان من الإتيان باختيار متأن للمضي قدما نحو تكوين مجتمع ودولة أكثر تماسكا, حيث يشعر الجميع بالراحة والأمن والتصالح مع النفس ومع الغير, وحيث لا تحتاج إي جماعة إلى استخدام العنف ضد جيرانها, عندئذٍ سيبدأ الجميع في جني ثمار الوحدة في التنوع( )[٩].

إلا أن إمكانية تحقيق الوحدة الوطنية في مجتمع السودان المتنوع أثنياً وجغرافياً، لا تكتمل شروطها إلا بتوافق القوى المجتمعية والسياسية على مبدأ شرعية السلطة، في ظل أزمة الثقة المجتمعية و السياسية الراهنة.

الخاتمة :

وفي الختام فأن الحلول التي يمكن أن تساهم في بناء دولة المواطنة في السودان، يكمن في الاعتراف بهوية كل السودانيين، سواسية في الحقوق والواجبات، من قبل الدولة والعمل علي إصلاح الاختلالات الهيكلية التي تمنع الآخرين بان يكونوا آخرين في الدولة، وتعزيز ذلك بالقوانين اللازمة, وتعزيز المصالحات المجتمعية لكل التنوعات المجتمعية السودانية ، بواسطة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني وتوعية المجتمعات بإنسانية الإنسان بغض النظر عن الدين واللون والجنس، وهذا بدوره يساهم في مكافحة العنصرية في المجتمع بكافة إشكالها, والقضاء على الفروق التنموية في كل إنحاء السودان وذلك بتوجيه موارد الدولة إلى المناطق المهشمة تاريخيا، وتذويب الفوارق ما بين العمل الذهني والعضلي، ومحاربة الاقتصاد الطفيلي, وتعزيز ثقافة السلام الاجتماعي عن طريق، تحقيق السلام العادل في المناطق التي تضررت من الحرب، وتعويض المتضررين، وإعادة النازحين واللاجئين إلى أماكنهم بعد تحقيق شروط عودتهم عن طريق توفير مقومات الحياة والأمن، مع ضرورة , محاسبة مرتكبي الجرائم في الحروب ضد المواطنين العزل، ووفقا للتجربة السياسية للقانون الدولي .

قائمة الهوامش:

( )عبد الغفار محمد أحمد , المواطنة والهوية والأقليات والثقافات الفرعية في السودا ن, كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية _ جامعة الخرطو م, ٢٠١٢ص ١.

( )بكري خليل , الوعي الذاتي ٢ وهوية السودان الثقافية , مكتبة مدبولي , القاهرة , مصر , ٠٨ ط ص ٦ ٢٧
( ) The Republico of South Sudan :Compendium of Select Documents in the Library of Congress'' Africana Collections، 2013، p3.
( ) ابتسام محمد أحمد, المجتمع السوداني حضاراته وثقافاته وبعض مشكلاته دراسة تحليلية ,جامعة السودان للعلوم والتكنولوجية , معهد تنمية الأسرة والمجتمع , ب ت ص ٤
( )عبد الله إبراهيم بغدادي٥, البعد الايجابي في العلاقات العربية الأفريقية والتعددية الأثينية كرابط ثقافي , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ,بيروت, لبنان ,٢٠١٣, ص ٧ ٤ ١.
( ) ذاكر محي الدين عبد الله ٦ الانقلابات العسكرية في السودان (١٩٥٨– ١٩٧١) , منشورات مكتبة بشار أكرم, الموصل , العراق , ٢٠١٤ ,ص ١٧_ ١٨.
( ) عبد الله الفكي البشير , الإخفاق في إدارة التنوع : في مجموعة مؤلفين :انفصال جنوب السودان مخاطر الفرص . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , بيروت, ٢٠١٢م ص ٨ ٧٩
(٨) احمد عوض: نهر النيل، القاهرة، ١٩٥٢ط ص ٠ ٣٠
(٩) صبري محمد خليل , الهوية السودانية وجدلية الوحدة والتعدد , المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية, العدد(٢٠)، ٢٠٠٨م, ص ١١٥.
(١) عبده مختار موسى: البعد الديني لمسألة الجنوب، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٦ ص ١٨ ٤
(١) الأب خوفاني فأنتي: المسيحية في السودان، مركز محمد عمر البشير للدراسات السودانية، الخرطوم، ١٩٩٨ط ص ٥ ٦.
( ) قاسم محمد عبيد,التنوع ألاثني في السودان وأثره على قوة الدولة, أطروحة دكتوراه غير منشورة,كلية التربية (ابن رشد),جامعة بغداد ٢٠٠٧ ص ٧ ٣

(   ) منى حسين عبيد , التركيبة المجتمعية لدولة جنوب السودان وأثرها في الاندماج الوطني , مجلة كلية التربية للبنات , جامعة بغداد – مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية , المجلد ٢٥, آذار ٢٠١٤,ص ٢٤٨.

(١) عبده مختار موسى: مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩،ص ١٠٠.

(١) عصام محسن الجبوري: العلاقات العربية – الإفريقية : دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١،ص ٣ ٤

(   )قاسم محمد عبيد: التنوع ألاثني في السودان,مصدر سبق ذكره,ص ١ ٣

(   )المصدر السابق,ص ١ ٣ ٧   ١

(   ) المصدر نفسه,ص ٣ ٣ +١٤٨   ١

(*)محمد احمد المهدي :– هو محمد بن عبد الله بن فحل ولد عام ١٨٤٤م بدنقلة في جزيرة (لب) وتعلم القرآن والعلوم الشرعية ثم انتقل إلى جزيرة (أبا) للتعبد والتأمل وبدأ يكاتب رجال الدين سراً يخبرهم بأنه المهدي المنتظر، ثم جهر بعد ذلك بدعوته وحمل لواء الجهاد في سبيل إنقاذ الإسلام والعروبة، توفي عام ١٨٨٥م,أنظر: منى حسين عبيد,الأحزاب الاتحادية في السودان,مصدر سبق ذكره,ص ١ ١.

(**)عبد الله ألتعايشي:– هو عبد الله بن السيد محمود حسين ولد في دارفور عام ١٨٤٦م ، وعمل على تولي خلافة المهدي ودخل معارك عنيفة ضد السيطرة الاستعمارية حتى توفي في معركة أم دبيكرات في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٩٩م,أنظر: منى حسين عبيد,الأحزاب الاتحادية في السودان, أطروحة دكتوراه غير منشورة.كلية التربية للبنات,جامعة بغداد,٢٠٠٤,ص ٣ ١

(   ) سعد ماجد عبد الحسين ,التعددية المجتمعية في السودان وأثرها في النظام السياسي , رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية, ٢٠١٧,ص ٤٠

(   ) نفس المصدر,ص ٠٨٠   ٢

( ) أجلال رأفت وآخرون, انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, ٢٠١٢ص ٣٧٦ - ٣٨٠

(٢٢) شرفي حرير، تراجع القومية وانبعاث الاثنية في دارفور ، ندوة تقييم التجارب الديمقراطية في السودان، مركز الدراسات السودانية مع مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٣ص ٣٤٧

( ) محمد داود سليمان, أزمة المواطنة وأفاق الحلول في السودان, ٢٠١٦, عبر الرابط الأتي:

http://www.sudancon.org/index.php/2015-05-17-01-57-27/367-2016-01-02-01-37-19.html

(٢) محمد الأمين عباس النحاس، أزمة دارفور أسبابها وتطورها، في مجموعة باحثين :السودان على مفترق طرق بعد الحرب قبل السلام، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ,عدد ٥٠، ٢٠٠٦ص ٣٧.

(٢) محمد الأمين عباس النحاس، أزمة دارفور أسبابها وتطورها, المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٢) أسماء محمد حسن آدم، أسباب تخلف التنمية البشرية في السودان، مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

29)apdel gaffer Mohamed :Current Challenges and Future Prospect ,Sudan working paper,2010,p1.

( ) نيفين مسعد, النزاعات الدينية والاثنية والمذهبية في الوطن العربي, المستقبل العربي, مركز دراسات الوحدة ألعربية, بيروت, (عدد ٣٦٤ حزيران ٢٠٠٩ ص٣٦.

(٣) إبراهيم محمد آدم، العنف السياسي في إفريقيا ، الدار العربية للنشر،القاهرة، ٢٠١٥ص ٦.

(٣) جمال علي طه، العنف السياسي في أفريقيا وأثره على عملية التحول الديمقراطي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢، ص ٤٢

(٣) بدر الابراهيم، الوحدة العربية والتقييم، المستقبل العربي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, (العدد ٤٣٧/ تموز/ ٢٠١٥)، ص ٩٣.

(٣)قاسم محمد عبيد, التنوع ألاثني في السودان, مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣)المصدر نفسه، ص ١٦١ ٦

(٣)عبد مختار موسى، واقع الحركة الإسلامية، ومستقبل الديمقراطية في السودان، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

38()International Crisis Group: South Sudan A Civil War b Any Other Name : Africa Report N°217 10 April 2014:p4

( ) وانغاريماثاي: إفريقيا والتحدي, ترجمة :اشرف محمد,(سلسلة علم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت,العدد ٤١٠ ,مارس ٢٠١٤)، ص ٢٦٦.

إسرائيل وعملية التطبيع مع دول الخليج

(الامارات- البحرين- عمان نموذجا)

م.م.علي سعدي عبدالزهرة جبير م.م.طلال مظفر غازي م.م.رعد خضير صليبي
عضو الجمعية العراقية للعلوم السياسية المعهد التقني- كربلاء الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية

الملخص:

في (١٥ /سبتمبر/٢٠٢٠)، استضاف الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) وزير الخارجية الإماراتي (عبدالله بن زايد) ونظيره البحريني (عبد اللطيف الزياني) ورئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) أثناء توقيعهم اتفاقيات التطبيع التاريخية الجديدة في حديقة البيت الأبيض، وتشير نظرة أولية إلى نص هذه الوثائق – التي يُطلق عليها مجتمعةً تسمية "اتفاقات أبراهام" – إلى النقاط التي تلتقي بها مع المعاهدات السابقة التي وقعتها إسرائيل مع مصر والأردن، والأهم من ذلك تشير إلى النقاط التي تختلف فيها معها.

الكلمات المفتاحية: التطبيع، إسرائيل، دول الخليج.

Israel and the process of normalization with the Gulf states

(UAE – Bahrain – Oman as a model)

Ali Saadi Abdul Zahra Jubeir Talal Muzaffar Ghazi Raad Khudair Salibi
Member of the Iraqi Association for Political Science **Technical Institute Karbala** **Al-Mustansiriya University College of Political Sciences**

Abstract:

On (15 / September / 2020), US President Donald Trump hosted Emirati Foreign Minister Abdullah bin Zayed, his Bahraini counterpart Abdul Latif Al Zayani and Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu while they signed new historic normalization agreements on the White House lawn, A preliminary look at the text of these documents – collectively called the "Abraham Accords" – points to the points where it meets with previous treaties signed by Israel with Egypt and Jordan, and most importantly to the points on which it disagrees with it.

Key words: normalization, Israel, Gulf states.

مقدمة:

تسارعت في الآونة الأخيرة وترية تطبيع العلاقات بين بعض الدول العربية واسرائيل، وراوحت خطوات التطبيع بين لقاءات وزيارات ونشر مقالات في صحف إسرائيلية، وغيرها، ففي (تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٨)، قام رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بأول زيارة علنية إلى سلطنة عمان، تلاها لقاء مع رئيس المجلس السيادي في السودان، عبد الفتاح البرهان، في أوغندا في(شباط/ فبراير ٢٠٢٠) ، وفي(١٢ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠)، اذ نشرت صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية مقالً للسفير الإماراتي في الولايات المتحدة الأمريكية، يوسفالعتيبة بعنوان (الضم أو التطبيع) وجاء هذا المقال بعد ثلاثة أيام فقط من هبوط طائرة إماراتية في مطار بن غوريون، قالت الإمارات العربية المتحدة إنها تحمل شحنة مساعدات إلى الشعب الفلسطيني بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا، وكان واضحا أن هذا لم يكن سوى تمويه؛ فقد رفضت السلطة الفلسطينية استلام هذه المساعدات، بسبب عدم تنسيق الإمارات معها في هذا الشأن وفي السابع عشر من الشهر نفسه شارك وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، (أنور قرقاش) في المؤتمر الافتراضي السنوي للجنة اليهودية – الأمريكية، وألقى كلمة قال فيها ""إن التواصل مع إسرائيل مهم وسيؤدي لنتائج أفضل منمسارات أخرى اتبعت في الماضي"".

وتنطلق أهمية الدراسة في مسألة تطبيع دول الخليج العربي مع(إسرائيل) وما أعقبها من تطورات وردود أفعال شعبية وإقليمية ودولية على مسألة التطبيع بين مؤيد لها ومعارض.

وتكمن إشكالية البحث هو أن أقامه الدول الخليجية علاقات مع(إسرائيل) ستنعكس على الدولة العربية الأخرى، وستتحدث خلل في بنية المجتمعات العربية بين المؤيد والرافض للتطبيع.

وتنطلق فرضية البحث من أن مسألة التطبيع بين بعض دول الخليج و(إسرائيل) هل يمكن إن يكتب لها النجاح على المدى القريب ليكون نموذجا للتطبيع مع شركاء آخرين، وتشجيع الفلسطينيين في نهاية المطاف للتوصل لاتفاق مع (إسرائيل).

وتم الاعتماد على منهج صنع القرار لدراسة وفهم القرارات المتخذة من كافة أطراف موضوع الدراسة، وكذلك تم الاعتماد على المنهج التاريخي لدراسة التطورات المختلفة وربطها مع الحاضر.

وبناء على ما تقدم تم تقسيم البحث إلى ثالث مباحث، تناول المبحث الأول التطبيع الاسرائيلي مع الامارات العربية المتحدة، في حين تناول المبحث الثاني التطبيع الاسرائيلي مع مملكة البحرين، أما المبحث الثالث تناول التطبيع الاسرائيلي مع سلطنة عمان.

المبحث الاول: التطبيع الإسرائيلي– الإماراتي

منذ (٧) اعوام الامارات واسرائيل تتبادلان الغزل المكشوف، وبعد تولي (دونالد ترامب) رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية زادت وتيرة هذا الغزل حتى وصل اليوم الى الاعلان عن اتفاق لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين([١])، إذ أعلن الرئيس الأميركي(دونالد ترامب) في(١٣ أغسطس/آب لعام ٢٠٢٠م)على توتير، عن اتفاق رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو)، وولي عهد أبو ظبي (محمد بن زايد)، على عقد معاهدة سلام بين بلديهما أكدها الطرفان، ويمثل ذلك خروجاً صريحاً على (مبادرة السلام العربية) لجامعة الدول العربية عام(٢٠٠٢م)، التي رهنت أي اعتراف عربي بإسرائيل بانسحابها الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام(١٩٦٧م)، وقيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة عاصمتها القدس الشرقية، والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مقابل قيام الدول العربية بإنشاء علاقات طبيعية في إطار سلام شامل مع إسرائيل([٢]).

ان تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل والذي اعلن عنه الرئيس الامريكي(دونالد ترامب) بشكل مفاجئ، ما يزال محط اهتمام دولي وإقليمي واسع، لاسيما ان هذا الاتفاق

قد اثار الكثير من ردود الافعال، وأعلن الرئيس الأمريكي(دونالد ترامب) أن إسرائيل والإمارات توصلتا إلى اتفاق لإقامة علاقات رسمية بينهما، وقال في بيان مشترك مع ورئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) وولي عهد أبوظبي (محمد بن زايد)، إنهم يأملون في أن (يؤدي هذا الاختراق التاريخي إلى دفع عملية السلام في الشرق الأوسط) وأضاف البيان أنه نتيجة لهذا الاتفاق ستعلق إسرائيل خططها لضم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية المحتلة، وكتب ولي عهد أبوظبي على توتير (في اتصالي الهاتفي اليوم مع الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، تم الاتفاق على إيقاف ضم إسرائيل للأراضي الفلسطينية، كما اتفقت الإمارات وإسرائيل على وضع خارطة طريق نحو تدشين التعاون المشترك وصولا إلى علاقات ثنائية)، وأن الإمارات ومن خلال تقربها من اسرائيل وامريكا تسعى الى الحصول على حماية خاصة تمكنها من تنفيذ خططها التوسعية في منطقة الشرق الأوسط وشمال وشرق أفريقيا، وهو ما اثار غضب واستياء بعض الدول الاخرى ومنها تركيا، التي سعت الى تهديد الامارات على لسان وزير دفاعها (خلوصي أكار) الذي قال (إن الامارات قامت بأعمال مضرة في ليبيا وسوريا، وستحاسبها تركيا على ما فعلت في المكان والزمان المناسبين)( ).

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) (إن هذه هي أول اتفاقية سلام بين إسرائيل ودولة عربية منذ (٢٦) سنة، وهي تختلف عن سابقاتها من حيث اعتمادها على مبدأين: السلام مقابل السلام، والسلام من منطلق القوة"، وأضاف أنه "بموجب هذه العقيدة لا يطلب من إسرائيل الانسحاب من أي أراض، وتحصد الدولتان سويا ثمار السلام الكامل والعلني والمفتوح في كافة مجالات الاستثمار والتجارة والسياحة والطاقة والصحة والزراعة والبيئة، وفي مجالات أخرى بما فيها الأمن)، وعند العودة إلى أهم بنود الاتفاق نرى انه تضمن مباشرة العلاقات الثنائية الكاملة بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة، هذا البند كأنه يريد أن يعلن عن عودة العلاقة في حين أن العلاقة كانت قائمة، وجاء في الاتفاقية توقف إسرائيل عن خطة ضم أراض فلسطينية بطلب من الرئيس الأمريكي(دونالد ترامب) وبدعم من دولة الإمارات، وهناك من يشير إلى

أن إسرائيل لم تتعهد وتضمن ذلك، كما تضمنت الاتفاقية لتوقيع اتفاقيات ثنائية تتعلق بقطاعات الاستثمار والسياحة والرحلات الجوية المباشرة والأمن والاتصالات والتكنولوجيا والطاقة والرعاية الصحية والثقافة والبيئة وإنشاء سفارات متبادلة وغيرها من المجالات ذات الفائدة المشتركة(٤).

إن عملية تطبيع الإمارات مع إسرائيل، مهد لها منذ أمد، ولم تكن محض صدفة، فلا صدف في السياسة، فكيف في مثل هكذا مسائل تعدها غالبية الشعوب العربية مصيرية؟!. والشيء بالشيء يذكر، إذ يتحدث الرئيس الأمريكي الأسبق (بِل كلينتون) في كتابه (حياتي)، كيف أن القيادة الإسرائيلية أيام محادثات السلام (أوسلو ١٩٩٣) مع السلطة الفلسطينية، حاولت توصيل رسائل إعلامية للرأي العام الإسرائيلي؛ تؤكد على تمسكها الصلب بمصالح دولتها، ولن تفرط بأي شيء منها، لأنها تخشى من الأطراف الإسرائيلية الداخلية، المعارضة لعقد السلام مع (ياسر عرفات)،إذ كان ينبغي التمهيد إعلاميًا، وسياسيًا، وجيوسياسيًا لهذه العملية أي التطبيع بين الإمارات وإسرائيل، حتى تكون هنالك عملية قبول شعبية، عبر توصيل رسائل من قبيل أن الخطر الإيراني أكبر من الإسرائيلي، وكذلك التركيز على النفوذ الإيراني في المنطقة وغيرها من المسائل، التي يمكنها أن تبعد الرأي العام العربي عن هكذا قضية، وكذلك تصدير فكرة أن السلام مع إسرائيل سيجلب السلام، والرخاء للعرب، كذلك أخذت بعض الجهات الإعلامية الخليجية، تصدر فكرة أن العرب هم أبناء عم مع اليهود(٥).

ومن بين الغايات الرئيسة لهذا التطبيع هو مواجهة النفوذ الإيراني ومحاصرته في المنطقة، فإسرائيل ستصبح بنفوذها في الإمارات على مرمى حجر من إيران، وهي هنا تزاحمها على ما تعده أي إيران مناطق نفوذٍ لها، ولهذا ندد الرئيس الإيراني (حسن روحاني) بهذا التطبيع، لإدراكه مدى الأخطار التي يشكلها على مصالح بلده، وأيضاً ترغب إسرائيل بأن تقول للإيرانيين مثلما أنتم قريبون منا في سوريا ولبنان نحن أيضاً صرنا قريبون منكم، ولا يفصل بيننا إلا الخليج، وبالتالي يتبع الإسرائيليون في الوقت الحاضر مع إيران، استراتيجية الاحتواء والحصار، وإحاطته بعدد من العلاقات المتميزة

مع الدول القريبة من إيران، كدول مجلس التعاون الخليجي، والنتيجة النهائية من هذا التقارب تكمن برغبة الإمارات لقيادة دول المجلس التعاون الخليجي من الناحية السياسية والاقتصادية، ولكن تحتاج الإمارات إلى دعم طرف إقليمي فاعل ووجدت ضالتها في إسرائيل التي يمكنها مساعدتها من أجل تحقيق هذا الهدف، لا سيما بعد فشلها في جنوب اليمن بسبب قوة النفوذ السعودي والعُماني مما أدى إلى انسحاب قواتها من هناك، مع ذلك لم تزل الإمارات تطمح إلى السيطرة على البحر الاحمر لبناء قواعد اقتصادية هناك، حتى تحقق الهيمنة على دول المجلس، ولا سيما هي من تطرح فكرة المشروع الفيدرالي لدول مجلس التعاون الخليجي([٦]).

وتفاخر (دونالد ترامب) بأن الاتفاق هو إنجاز كان يعد مستحيلًا، إلا أن الوقائع يدل على أن اتفاق البلدين على التطبيع كان واردًا، فتقاربهما سابق على تولي ترامب السلطة، وعرف تحولين مهمين في(٢٠٠٤م) بعد وفات الشيح (زايد بن نهيان) الذي كان يعد إسرائيل عدواً قومياً فخلفه أبناؤه الذين تشكلت مدركاتهم الأمنية من تجارب طبعها قيام الجمهورية الإسلامية في إيران وسقوط الاتحاد السوفيتي وغزو (صدام حسين) للكويت وهجمات(١١ سبتمبر/أيلول) وغزو الولايات المتحدة للعراق، كانت خلاصتها في نظر (محمد بن زايد) اعتبار القوى الإسلامية السياسية وإيران هما الخطران الحقيقيان وأن التحالف مع الولايات المتحدة والتقارب مع إسرائيل هما الاستراتيجية المثلى للتصدي لهما([٧]).

والنموذج الأبرز على هذه الاستراتيجية الناجحة في المجال التجاري والأمني هو اتفاق موانئ دبي وشركة زيم الإسرائيلية للشحن على مشروع مشترك في (٢٠٠٤م)، فلقد تولى مدير زيم إقناع المسؤولين الأميركيين بأن حصول موانئ دبي في (٢٠٠٦م) على عقد تسيير عمليات الشحن في الموانئ الأميركية ليس تهديدًا للأمن القومي، واستدل على صحة كلامه بشراكته المريحة مع موانئ دبي، ثم تنامى التقارب أكثر عقب(٢٠١١م)،لأن البلدين اعتبرا ثورات الربيع العربي خطرًا على أمنهما واهتزت ثقتهما في الولايات الأميركية التي عرضتهما حسب تصورهما، للخطر بتخليها عن الحليف

المشترك الرئيس المصري (حسني مبارك)، والسماح للإسلاميين بتولي السلطة في مصر، وعقدها الاتفاق النووي مع إيران دون مراعاة لمخاوفهما من نفوذها الإقليمي ومشروعها الصاروخي، وقد دفعهما الشعور المشترك بخطر الثورات الداهم وفقدان الثقة في مصداقية الحماية الأميركية إلى تكثيف التعاون بينهما لدرء المخاطر المشتركة، لكنهما ظلا يتفاديان الإعلان الرسمي عنه لأنهما يواجهان إجماعاً دولياً وعربياً على أن السلام يكون مقابل قيام دولة فلسطينية داخل حدود أراضي ٦٧ المحتلة[٨].

ويحقق اتفاق السلام للدول الثلاثة مطالب استراتيجية، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى أن اتفاق حليفين مهمين على التعاون المشترك سيخدم مسعاها إلى إنشاء تحالف إقليمي يخفف عنها التزاماتها الأمنية بالمنطقة ويتصدى للقوى المناوئة وعلى رأسها إيران، وبذلك تستطيع الولايات المتحدة تركيز جهدها على احتواء النفوذ الصيني في جنوب شرق آسيا والنفوذ الروسي في شرق أوروبا، أما إسرائيل فقد نجحت في عقد اتفاقية السلام دون حاجة إلى ترضية الفلسطينيين، وحققت بذلك هدفين استراتيجيين هما كسر الإجماع العربي على مبادرة الملك عبد الله للسلام وفرض مزيد من العزلة على الفلسطينيين والهدفان متكاملان، فكلما عقدت إسرائيل سلاماً منفرداً مع دول عربية زهدت في ترضية الفلسطينيين، أما (محمد بن زايد) فقد حقق هو أيضاً هدفين استراتيجيين كسب حليفاً إقليمياً قوياً يمكن الاعتماد على دعمه خاصة إذا لم تف الولايات المتحدة الأمريكية بالتزاماتها الأمنية، والاستعانة بنفوذه داخل الولايات المتحدة لمنح التحالف الإماراتي–الأميركي مزيداً من الرسوخ والاستمرار[٩].

وأجرى رئيس الموساد الإسرائيلي (يوسي كوهين) يوم(٢٠٢٠/٨/١٨م) زيارة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، والتقى بمستشار الأمن الوطني الإماراتي الشيخ (طحنون بن زايد آل نهيان) وناقشا آفاق التعاون في المجالات الأمنية، وتطرقا إلى سبل دعم معاهدة السلام بين دولة الإمارات ودولة إسرائيل، والتي بموجبها تم وقف ضم الأراضي الفلسطينية، كما تبادلا وجهات النظر في التطورات الإقليمية والمواضيع ذات الاهتمام المشترك، بما فيها الجهود التي تبذلها الدولتان لاحتواء فايروس كورونا

المستجد، بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة من التعاون بين البلدين في مختلف المجالات، وهذه أول زيارة معلنة لمسؤول إسرائيلي إلى الإمارات منذ إعلان الرئيس الأميركي (دونالد ترامب) عن الاتفاق لتطبيع العلاقات، وأصبحت الإمارات أول دولة خليجية وثالث دولة عربية تطبّع العلاقات مع إسرائيل في اتفاق تاريخي، وأدى(يوسي كوهين) دوراً رئيسياً في التوصل إلى هذا الاتفاق الذي ولد بعد سنوات من التقارب من بوابة الرياضة والثقافة وغيرهما، وأشاد الشيخ طحنون بالجهود المبذولة من (يوسي كوهين) والتي ساهمت في نجاح التوصل إلى معاهدة السلام بين الإمارات وإسرائيل( ).

وهناك اعتبارات ضاغطة اضطرت القادة الثلاث إلى الإعلان في هذا التوقيت عن اتفاق السلام، فالرئيس الأميركي ترامب مقبل على موعد الانتخابات الرئاسية الوشيك في شهر نوفمبر/تشرين الثاني لعام(٢٠٢١م) لكن شعبيته متراجعة أمام منافسه (جو بايدن)، لأنه أخفق في التصدي لكوفيد ١٩ مقارنة بدول أخرى وحماية وظائف نحو ٤٥ مليون أميركي، وإدارة الاحتجاجات المنددة بقمع الشرطة للسود في ما عرف بحركة (حياة السود مهمة) وقد كشف ترامب عن خشيته من خسارة الانتخابات بتفضيله أن تؤجَّل إلى موعد لاحق، وسيستعمل اتفاق السلام كإنجاز دبلوماسي شخصي يحصد به أصواتًا انتخابية في القاعدة الإنجيلية الصهيونية وأموالًا لحملته الانتخابية من رجال أعمال داعمين لإسرائيل، وإن كانت التجربة الانتخابية الأميركية تبين أن سلوك الناخب الأميركي تحكمه الشؤون الداخلية بالدرجة الأولى ولا يتأثر بالشؤون الخارجية إلا في الأزمات الخارجية الشديدة مثل الحروب، لذلك ليس متوقعاً أن يستفيد ترامب كثيرا في الاستعاضة عن إخفاقاته الداخلية بنجاحه في عقد اتفاق سلام بين (ابن زايد ونتنياهو)( ).

ويواجه نتنياهو عدة صعوبات داخلية وخارجية، فهو متهم بقضايا فساد لم يتمكن من تحصين نفسه منها بقوانين يصدرها الكنيست، وأخفق في تحقيق فوز انتخابي يمكنه من تشكيل الحكومة، وقد اضطر إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية مع غريمه(بيني غانتس) تدوم ثلاث سنوات يتناوبان على قيادتها، ويفتقد القدرة على تنفيذ مخطط

الضم الذي وعد به لأن شريكه في الحكم (بيني غانتس) يعارضه، والرئيس ترامب يخشى من أن تكون ردة الدول العربية الحليفة عليه شديدة، كما دلت على ذلك تحذيرات ملك الأردن (عبد الله الثاني)، ويوفر اتفاق السلام لنتنياهو مخرجاً من مأزقه المتمثل في عجزه عن تنفيذ خطة الضم في الوقت الراهن، دون فقدان قاعدته الانتخابية التي سترى أن اتفاقية السلام تستحق تعليق الضم مؤقتاً وترضية لترامب وإزاحة قضية خلافية قد تعصف بالائتلاف الحاكم، ويخشى (محمد بن زايد) من غضب الديمقراطيين إذا فازوا في الانتخابات الرئاسية الأميركية الوشيكة، لأنهم ليسوا راضين عن حرب اليمن وحصار قطر، ولن يتغاضوا عن تقاربه مع روسيا في ليبيا، وإذا ضعف فإن موقفه في الساحتين سيضعف، وقد يضيع المكاسب التي حققها فيهما سابقًا، لذلك عقد ابن زايد اتفاقية السلام في هذا التوقيت لأنها محل إجماع بين الجمهوريين والديمقراطيين، وقد رحب الجانبان بها بالفعل، ورغم أن الاتفاقية تعد في سياقها الراهن خدمة مباشرة لترامب ولحظوظه الانتخابية إلا بن زايد يستطيع استثمارها في كسب تأييد الديمقراطيين إذا فازوا بالرئاسة، لنفوذه الخارجي والتوسط لحلفائه([٢]).

وأن الخطورة حول تطبيع الإمارات أنه وظف بشكل فج القضية الفلسطينية لتمرير تطبيع العلاقات الإماراتية الإسرائيلية وإعادة ترتيب المنطقة وتغيير طبيعة الصراع فيها لتصبح إيران هي الخطر والعدو الرئيس لدول المنطقة وليس إسرائيل، كما أنه لجأ للخداع عندما ذكر أن الإمارات تطبِع مقابل تراجع إسرائيل عن الضم، وقد رد(نتنياهو) مباشرة على الإمارات بعد ساعات عندما أعلن في مؤتمر صحفي أنه لم يتراجع عن سياسة الضم وأنه ملتزم بإعلان السيادة الإسرائيلية على الضفة أو ما سماها يهودا والسامرة، والخطورة الأكبر في التطبيع الإماراتي كما جاء في البيان أنه يتحدث عن السلام وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي دون تنسيق مع قيادة الشعب الفلسطيني ودون أي ذكر لها، وهذا ما أثار القيادة الفلسطينية وغضب كل الشعب الفلسطيني حيث الخوف على تجاوز القيادة الفلسطينية والتعامل مع أطراف أخرى فلسطينية وعربية للتفاوض على تنفيذ صفقة القرن([٣]).

وقعت الإمارات والبحرين وإسرائيل اتفاق سلام تاريخياً في(٢٠٢٠/٩/١٦م)، وذلك بحضور الرئيس الأميركي (دونالد ترامب)، وقال الاخير في كلمة قبل بدء مراسم التوقيع إن خمس أو ست دول أخرى قد تنضم إلى اتفاقيات مماثلة مع إسرائيل دون تسمية هذه الدول، متحدثا عن فجر جديد للشرق الأوسط بفضل شجاعة الدول الثلاث، وكشف أن إسرائيل والإمارات والبحرين ستتبادل السفراء وستتعاون فيما بينها كدول صديقة، وأن الاتفاق يقضي بالسماح للمسلمين حول العالم بالصلاة في المسجد الأقصى، ووعد بأن ينضم الفلسطينيون إلى السلام في الوقت المناسب، كما قال إن إيران تعاني واقتصادها في وضع صعب، وهي ترغب في اتفاق "وطلبت منهم الانتظار حتى نهاية الانتخابات، وخلال استقباله وزير خارجية الإمارات الشيخ عبدالله بن زايد قال (ترامب)(إن الإمارات دولة ممتازة يمكن القول إنها بوابة خلفية لكنني أصفها بالبوابة الذكية)، وبالمقابل قال وزير الخارجية الإماراتي إن إقامة علاقات اعتيادية بين بلاده وإسرائيل إنجاز تاريخي وعلامة مفعمة بالأمل لمنطقة الشرق الأوسط، ومن جانبه (قال بنيامين نتنياهو) إن اتفاق السلام مع الإمارات والبحرين قد ينهي الصراع العربي الإسرائيلي([٤١]).

ويشير نص معاهدة السلام الإماراتية – الإسرائيلية وملحقها إلى أن الطرفين يتجهان إلى تعاون يشمل جميع المجالات من الاستثمار والطيران والمياه والطاقة والسياحة والصحة والبيئة والاتصالات والزراعة، إلى الأمن والتكنولوجيا والعلوم والفضاء، ورغم حرص وزيري الخارجية الإماراتي والبحريني في كلمتيهما خلال حفل التوقيع على اتفاقيتي السلام مع إسرائيل في البيت الأبيض على ذكر حل الدولتين، فإن نص الاتفاقيتين لم يشر أبدًا إلى هذا الموضوع ولا حتى بهذه الصياغة المبتورة، بل اكتفى في صدر الصفحة الثانية من المعاهدة الإماراتية – الإسرائيلية على تأكيد الحاجة (إلى إيجاد حل سلمي للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بما يحقق حاجات وتطلعات الشعبين) ولم يرد في نص الاتفاقيتين أي إشارة إلى مستقبل الخطط الإسرائيلية الخاصة بضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية المحتلة، مع أن وزير

الخارجية الاماراتي (عبد الله بن زايد) أشار في خطابه قبل حفل التوقيع موجهًا كلامه إلى (نتنياهو) قائلًا(أشكرك على اختيارك السلام ووقف ضم الأراضي الفلسطينية، هذا قرار يعزز إرادتنا المشتركة لتحقيق مستقبل أفضل للأجيال القادمة)[٥].

ومع الإعلان عن الاتفاق تشكلت موجة من المواقف الرافضة والمؤيدة له، مع ردأت فعل غاضبة فلسطينياً وعربياً وإسلامياً ودولياً، أجمعت في معظمها على أن الاتفاق يمثل طعنة لنضال وتضحيات الشعب الفلسطيني، واعتبرت السلطة الفلسطينية وحركة فتح الاتفاق الإماراتي مع إسرائيل خيانة للقدس والأقصى والقضية الفلسطينية، وأعلنت رفضها للقرار واستهجانها لتطبيع كامل للعلاقات بين الاحتلال والإمارات، مقابل ادعاء تعليق مؤقت لمخطط ضم الأراضي الفلسطينية وبسط السيادة الإسرائيلية عليها، كما دعت إلى عقد اجتماع لجامعة الدول العربية وأعلن وزير الخارجية الفلسطيني (رياض المالكي) في بيان رسمي (استدعاء السفير الفلسطيني من دولة الإمارات وبشكل فوري)، وأعلنت الفصائل الفلسطينية رفضها لاتفاق التطبيع بين الإمارات العربية المتحدة والاحتلال الإسرائيلي، وأكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية)على أن حماس ترفض الاتفاق، معتبراً إياه غير ملزم للشعب الفلسطيني( )، أما موقف جامعة الدول العربية جاء على لسان أمين عام الجامعة أحمد أبو الغيط بتاريخ (٢٢-٨-٢٠٢٠)، بعد ٩ أيام من إعلان الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي حيث أكد على (أن مبادرة السلام العربية هي الأساس في أي اتفاق سلام مع إسرائيل، من دون الإشارة إلى الموقف الرسمي العربي بشكل صريح من اتفاق التطبيع بين الإمارات والاحتلال الإسرائيلي)[٧].

وكانالموقف المصري الرسمي مراوغاً، إذ باركت الخارجية المصرية الجهود الأمريكية لتحقيق السلام داعية إلى دراسة صفقة القرن، وفي نفس السياق يأتي الموقف السعودي داعماً للسياسة الأمريكية، وجاء الموقف الأردني الرسمي من الإعلان عن الاتفاق حذراً، وقال وزير الخارجية الأردني (أيمن الصفدي)، في تصريح صحفي(إن تعاملت إسرائيل مع الاتفاق كحافز لإنهاء الاحتلال وتلبية حق الشعب الفلسطيني

ستتقدم المنطقة نحو تحقيق السلام العادل، لكن أن لم تقم إسرائيل بذلك ستعمق الصراع الذي سينفجر تهديداً لأمن المنطقة برمتها)، وجددت الكويت أول دولة عربية معارضتها للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، معتبرة ذلك موقفاً ثابتاً لا يتغير، إذ ندد عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي بالتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي وبجرائمه، من خلال توقيع (٤١) نائباً على بيان عبروا من خلاله عن مناهضتهم للتطبيع مع الاحتلال، داعين في الوقت ذاته الحكومة الكويتية إلى تأكيد موقف البلاد الثابت، شعباً وحكومة ومجلساً، في مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وجاء الموقف التونسي الرسمي بعد تساؤلات حول موقف الرئيس قيس سعيد من اتفاق التطبيع، والذي أعلنه خلال لقاء السفير الفلسطيني برفضه لكلمة التطبيع ودعمه للحق الفلسطيني( )[٨].

وقال الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان)، في تصريحات صحفية له، إن تركيا تفكر في إغلاق سفارتها في أبو ظبي وتعليق العلاقات الدبلوماسية مع الإمارات العربية المتحدة بسبب اتفاقها على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وأكدت وزارة الخارجية التركية في بيان لها على أن (ضمائر شعوب المنطقة لن تغفر أبداً السلوك المنافق لدولة الإمارات التي خانت القضية الفلسطينية)، ووصفت السلوك الإماراتي بأنه تصرف منافق، وخيانة للقضة الفلسطينية بهدف تحقيق مصالحها الضيقة كما قال رئيس البرلمان التركي (مصطفى شنطوب)، إن الإمارات خانت القضية الفلسطينية بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وكتب المتحدث باسم الرئاسة التركية (إبراهيم كالن) عبر توتيرالتاريخ سيكتب بالتأكيد خسران أولئك الذين خانوا الشعب الفلسطيني وقضيته بدوره، وأكد مستشار الرئيس التركي(ياسين أقطاي) في تصريح له، أن الاتفاق المبرم بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة يغض الطرف عن مبادرة السلام العربية وينتهك حقوق الشعب الفلسطيني( )[١٩].

وصدرت تصريحات من أعلى الرسميين الإيرانيين ضد الإمارات "لخيانتها" وارتمائها في أحضان إسرائيل. فقد صرح المرشد الأعلى السيد (علي خامنئي) بأن الإمارات خانت العالم الإسلامي والعالم العربي ودول المنطقة، كما خانت القضية

الفلسطينية، وشجب الرئيس (حسن روحاني) التقارب الإماراتي–الإسرائيلي واعتبره خيانة وخطأ إماراتيًّا مرفوضا مئة في المئة، قائلاً أن تلك الخيانة لن تأتي بالأمان للإمارات، وحمل قائد الأركان الجيش الإيراني الإمارات أي مضاعفات أمنية تترتَب على هذه الخطوة( )، وقال أمين عام منظمة التعاون الإسلامي (يوسف [2]العثيمين) إن إقامة العلاقات الطبيعية بين الدول الأعضاء في المنظمة ودولة الاحتلال الإسرائيلي لن تتحقق إلا بعد إنهاء الاحتلال الكامل للأراضي العربية والفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ بما فيها القدس، مؤكداً على أن قضية فلسطين مركزية لدى المنظمة( ).

واعتبر وزير الخارجية الفرنسي (جان إيف لودريان) (القرار المتخذ في هذا الإطار من جانب السلطات الإسرائيلية هو خطوة إيجابية يجب أن تتحول إلى إجراء نهائي)، وقال رئيس الوزراء البريطاني (بوريس جونسون) (إن الاتفاق على تعليق خطط الضم بالضفة خطوة مرحب بها على طريق شرق أوسط أكثر سلاماً) واعتبرت وزارة الخارجية البريطانية أنه لا بديل عن المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين وإسرائيل، الحل الوحيد لتحقيق حل الدولتين والسلام الدائم، كما رأى وزير الخارجية الألماني (هايكو ماس) (أن تطبيع العلاقات بين البلدين يعد مساهمة مهمة في السلام في المنطقة)، وقال متحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة(أنطونيو غوتيرش)(يرحب الأمين العام بهذا الاتفاق، ويأمل أن يتيح فرصة للزعماء الإسرائيليين والفلسطينيين للانخراط مجدداً في مفاوضات جادة تحقق حل الدولتين بما يتفق وقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي والاتفاقات الثنائية)( ). [2] [2]

المبحث الثاني : التطبيع الاسرائيلي مع مملكة البحرين.

على مدار سنوات عدة التزمت دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية والامارات و سلطنة عمان والكويت وقطر والبحرين) الموقف القومي العربي المنادي بمقاطعة اسرائيل وتجريم التطبيع معها حتى بعد ان وقعت مصر معاهدة السلام عام(١٩٧٩)ضمن ما بات ما يعرف بالالتزام العربي( ). [3]

الا ان المنطقة قد شهدت تطورات دفعت دول مجلس التعاون الخليجي الى تغيير سياستها تجاه اسرائيل تدريجيا كان اولها ما مهد له دخول مصر في معاهدة السلام مع اسرائيل من تطبيع العلاقات بينهما وانسحاب اسرائيل من سيناء . وكان النظر الى ايران على انها عدو للأنظمة الملكية والاميرية المدعومة امريكيا سببا رئيسيا في تحول نظرة الدول الخليجية تجاه اسرائيل اذ باتت ايران تمثل تهديدا وعدوا مشتركا لإسرائيل ودول الخليج في الوقت نفسه , الا ان استمرار احتلال اسرائيل للأراضي الفلسطينية كان عائقا امام نشوء علاقات طبيعية بين دول الخليج واسرائيل , لكن كان لتوقيع اتفاق اوسلو دورا كبيرا في فتح الباب امام دول الخليج العربي لطبيع علاقاتها مع اسرائيل في ظل تنامي الخطر الايراني وتطبيع منظمة التحرير للعلاقات مع اسرائيل تمثل ذلك في فتح كل من دولة عمان وقطر مكاتب تجارية في اسرائيل في خطوة خرجت حتى عن الاجماع الخليجي نفسه ومهدت الطريق امام بعض دول الخليج العربي للتطبيع الكامل للعلاقات السياسية والاقتصادية مع اسرائيل وان كان على استيحاء او في طي الكتمان ([24]).

وقعت الامارات والبحرين اتفاق تطبيع مع اسرائيل برعاية الولايات المتحدة الامريكية في(١٥/ ٢٠٢٠/٩)اعتبره رئيس الوزراء الفلسطيني (محمد شتية) يوما اسود في تاريخ العالم العربي , جاءت الخطوة الاماراتية والبحرينية ضمن سياقات عربية متقاربة اصبحت اكثر من اي وقت مضى متفهمة لمصالح اسرائيل الجيوستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط خلال السنوات القليلة الماضية بدأت بعض الدول العربية من تخفيف لهجتها تجاه اسرائيل وبدأت في فتح قنوات اتصال معها سواء كان ذلك بشكل علني او سري ([25]).

وقال الرئيس الامريكي(دونالد ترامب) في كلمة وبهذا الاتفاق انتقلت الامارات والبحرين خطوة الى الامام عبر تدشين مرحلة جديدة من تطبيع العلاقات العلنية مع تل ابيب تتجاوزان فيها مبادرة السلام العربية الصادرة عام(٢٠٠٢)والتي جاءت نتيجة اقتراح سعودي وتتضمن تطبيع العلاقات مع اسرائيل بعد انهاء الاحتلال واقامة دولة

فلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية على حدود عام(١٩٦٧) وحل قضية اللاجئين استنادا الى القرار(١٩٤) وتظهر الاتفاقية الموقعة في البيت الابيض ان القضية الفلسطينية ليست جزءا رئيسيا من الاتفاق اذ لم يتضمن هذا الاخير اشارة الى مبادرة السلام العربية او قرارات مجلس الامن الدولي ذات الصلة بحل النزاع الفلسطيني _ الاسرائيلي وخلا الاتفاق كذلك من اية اشارة لحل الدولتين او الثوابت التي يتمسك بها الفلسطينيون للحل (اللاجئين والقدس) ([٦]).

٢

وذكر وزير الخارجية البحريني (عبد اللطيف الزياني) ان الاتفاق يمثل خطوة لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني والعمل على تجسيد المبادرة العربية , لكن ما قاله وزير الخارجية البحريني قوبل بالرفض والنفي من الجانب الفلسطيني اذ سارعت القيادة الفلسطينية برفضها للإعلان الثلاثي الامريكي _ البحريني _ الاسرائيلي حول تطبيع العلاقات بين اسرائيل والبحرين واصفه ذلك بأنه " خيانة للقدس والاقصى والقضية الفلسطينية " , وتلتقي مصالح كل من البحرين والرئيس الامريكي واسرائيل ايضا ضمن استراتيجية (دونالد ترامب)الهادفة الى احتواء ايران التي تمثل من وجهه نظر واشنطن خطرا اقليميا على المصالح الامريكية في المنطقة كما تمثل في نفس الوقت عدوا لإسرائيل, وتعتبر السلطات البحرينية نفسها وفق كثير من المراقبين الاكثر عرضه للتهديد من قبل ايران وتسعى المنامة لتأمين نفسها في مواجهة التهديد الايراني دافعا مهما ايضا في اتجاه التطبيع مع اسرائيل بدعم امريكي ([٧]).

اذ جاء في بيان اصدره وزير الداخلية البحريني (راشد بن عبد الله ال خليفة) ان اقامة علاقات مع اسرائيل تهدف الى" حماية مصالح البحرين العليا وتقوية الشراكة الاستراتيجية مع واشنطن وسط التهديد المستمر من ايران وان ايران اختارت سلوك فرض الهيمنة بأشكال عدة وشكلت خطرا مستمرا للأضرار بأمننا الداخلي " مشيرا الى انه من الحكمة استشراف الخطر والتعامل معه([٨]).

وقد رفضت القيادة الفلسطينية التطبيع وطالبت البحرين بالتراجع الفوري" و اعتبرت الخطوة دعما لتشريع جرائم الاحتلال الاسرائيلي البشعة ضد ابناء شعبنا

الفلسطيني " أذ انها تشكل نسفا للمبادرة العربية للسلام وقرارات القمم العربية والاسلامية والشرعية الدولية , وكانت الولايات المتحدة الامريكية اول المعلقين على خبر التطبيع وقال الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) على حسابه موقع تويتر " ان صديقتينا الكبيرتين اسرائيل والبحرين توصلتا الى اتفاق سلام ثاني بلد عربي يعقد سلام مع اسرائيل في ٣٠ يوما " , أما موقف الاردن فقد أكدت على لسان وزير الخارجية (ايمن الصفدي) في بيان بهذا الخصوص " ان الاحتلال هو سبب الصراع واساسة وزاله وفق حل الدولتين هو الطريق الوحيد لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم في المنطقة " واضاف ان التغيير المطلوب والخطوة الاساسية المطلوبة والقادرة على تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة يجب ان يأتيا من اسرائيل بحيث توقف اجراءاتها التي تقوض حل الدولتين وتنهي الاحتلال اللاشرعي للأراضي الفلسطينية وتلبي جميع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني, واكد الصفدي تعقيبا على اتفاق اسرائيل والبحرين على تطبيع العلاقات بينهما ان " اثر اتفاق تطبيع العلاقات البحرينية – الاسرائيلية وكل اتفاقات السلام مع اسرائيل يعتمد على ما ستقوم به اسرائيل "واوضح انه " ان بقي الاحتلال واستمرت اسرائيل في اجراءاتها التي تنسف الاسس التي قامت عليها العملية السلمية وضم الاراضي وبناء المستوطنات وتوسعتها والانتهاكات في المسجد الاقصى المبارك سيتفاقم الصراع وسيتعمق ولن تنعم المنطقة بالسلام , وقد رحبت مصر بإعلان اتفاق لتطبيع العلاقات بين البحرين واسرائيلعلى لسان الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) على انه تابع " باهتمام بالغ البيان الثلاثي الصادر من الولايات المتحدة الامريكية والبحرين واسرائيل بشان التوافق حول اقامة علاقات دبلوماسية بين مملكة البحرين واسرائيل " وثمن السيسي " هذه الخطوة الهامة نحو ارساء الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط وبما يحقق التسوية العادلة والدائمة للقضية الفلسطينية " (٩٢).

وأن الاسباب التي دعت الى الاسراع في التطبيع هي:

١_ الانتخابات الامريكية : لعبت ادارة الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) دورا من خلال رئيسيا في ترتيب الاتفاقية وتحسين مكانة اسرائيل في الوطن العربي يسعى ترامب في الانتخابات من المقررة في(٣/ ١١ / ٢٠٢٠)الى استثمار الاتفاق من اجل تعزيز حملته الانتخابية وحشد دعم قاعدة الناخبين الانجيليين المؤيدة لإسرائيل يرجع الفضل في انتخاب ترامب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية عام(٢٠١٦)الى هذه القاعدة الانتخابية .

٢_ صفقة القرن : لا يمكن فصل اتفاق التطبيع العربي – الاسرائيلي عن الخطة الامريكية لتسوية النزاع الفلسطيني فليس سرا ان الادارة الامريكية تسعى ضمن خطتها الى عكس اولويات السلام وعزل الفلسطينيين عن محيطهم العربي وهذا يعني ان السلام ما بين الفلسطينيين والاسرائيليين يمكن ان يتحقق بعد ان تطبع الدول العربية علاقاتها مع تل ابيب وكما تعتقد الادارة الامريكية فانه كلما تقدمت العلاقات العربية – الاسرائيلية زاد عزل الفلسطينيين عن محيطهم العربي وهو ما سيدفعهم بالتالي الى التماهي مع بنو الخطة الامريكية وقبولها . وهذا سيقود بالتدريج الى تهميش القضية الفلسطينية ضمن اجندة الدول العربية وعدم ربط اي تحالفات مستقبلية محتملة ما بين الدول العربية واسرائيل بحل النزاع الفلسطيني – الاسرائيلي وبالتالي فان اتفاق الامارات والبحرين ما هو الا مقدمة لانضمام دول عربية اخرى , والهدف النهائي للإدارة الامريكية هو تطبيع جميع الدول العربية مع اسرائيل( ) .

٣_ الجوانب الاقتصادية : يتضمن اتفاق التطبيع جوانب اقتصادية مهمة تشمل الاستثمارات والسياحة والطيران المباشر والطاقة والتكنولوجيا , وتطمح اسرائيل الى الاستفادة من الاستثمارات الخليجية الضخمة التي يمكن ان تؤدي الى ازدهار اقتصادي في اسرائيل في ظل الازمة الاقتصادية التي تعاني منها فمباشرة بعد الاتفاق بدأت الشركات والبنوك الاسرائيلية في توقيع اتفاقيات تجارية مع شركات اماراتية وحسب بيانات اتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية تنشط في الامارات حوالي ٣٠٠ شركة

اسرائيلية ولكن معظمها من خلال فروع دولية سيتيح الاتفاق لهذه الشركات وغيرها الكثير كسر العديد من القيود القانونية التي كانت تقيد وتبدأ في علاقات تجارية مباشرة في الامارات([٣١]).

المبحث الثالث: التطبيع الاسرائيلي مع سلطنة عمان

أعلنت سلطنة عمان تأييده لاتفاق التطبيع بين الإمارات وإسرائيل، لتكون ثالث دول عربية ترحب بتلك الخطوة بعد مصر والبحرين جاء ذلك وفق بيان الخارجية العمانية، أوردته الوكالة الرسمية، غداة إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، توصل الإمارات وإسرائيل إلى اتفاق تطبيع كامل للعلاقات بين البلدين.

وتعود جذور التقارب بين سلطنة عمان واسرائيل الى عام (١٩٨٧م)، حين قام (يوسف بن علوي) وهو وزير الخارجية لسلطنة عمان بزيارة الى (تل أبيب)، وهي الزيارة الاولى لمسؤول رفيع المستوى الى اسرائيل، أذ ألتقى من خلالها رئيس وزراء اسرائيل (شمعون بيريز) وكان الهدف من تلك الزيارة مناقشة سبل حل القضية الفلسطينية وشكل انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في عام (١٩٩١م) والتوقيع على (اتفاقية اوسلو للسلام) في عام (١٩٩٣م) غطاء دبلوماسية لسلطنة عمان لبدء بعلاقات سياسية واقتصادية علنية مع اسرائيل، وأصبحت العلاقات علنية بين سلطنة عمان واسرائيل في عام (١٩٩٤م)، عندما اصبحت العاصمة مسقط أول عاصمة خليجية تستضيف رئيس الوزراء الاسرائيلي (اسحق رابين)، وقد حضر وزير خارجية سلطنة عمان جنازته في العام التالي([٣٢]).

وفي عام (١٩٩٥م) أتفق وزير خارجية سلطنة عمان(يوسف بن علوي) مع (شمعون بيريس) وزير خارجية اسرائيل على الاستمرار في عقد اللقاءات والاجتماعات بن الطرفان لتقوية العلاقات، وفي أذار من نفس العام اتفق الجانبان على فتح المجال الجوي لسلطنة عمان أمام الطائرات المدنية القادمة من اسرائيل، وبعد محادثات اخرى في نفس العام أعلن أن سلطنة عمان سوف تساهم في تمويل وانشاء مركز لأبحاث

تحلية المياه في الشرق الاوسط ويكون مقره مسقط، وبالفعل تم انشاء هذا المركز وشارك في التأسيس كل من سلطنة عمان واسرائيل والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان، وفي عام(١٩٩٦م) وافقت اسرائيل وسلطنة عمان على فتح مكاتب للتمثيل التجاري بالمثل ونما التبادل التجاري بشكل سريع بين الجانبان(٣).

ولكن العلاقات العمانية الإسرائيلية عادت إلى التجمد مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في (تشرين الأول/ ٢٠٠٠م) ،ولم تعد إلى سابق مسارها إلا في عام(٢٠٠٨)م), عندما التقى "بن علوي" وزيرة الخارجية الإسرائيلية "تسيبي ليفني" خلال زيارتهما لقطروظلت علاقات التطبيع تراوح بين اتصالات سرية ولقاءات علنية لـ"بن علوي" ومسؤولين إسرائيليين، حتى التقى "نتنياهو" وزير الخارجية الُعماني عام (٢٠١٧م)،على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن، الذي مثل نقطة تحول مهدت لثاني زيارة لرئيس وزراء إسرائيلي إلى مسقطوحسب القناة الإسرائيلية (القناة ١٣)، تمثلت نقطة التحول في تطوير للاتصالات بين (إسرائيل) وعمان في (نيسان/ ٢٠١٧م)، تحت إشراف جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (الموساد)، وصولا إلى ترتيب لقاء "نتنياهو–قابوس"، وجاء إعلان الزيارة في(٢٦ تشرين الأول / ٢٠١٨م) ،مفاجئا؛ إذ أورده التليفزيون العماني الرسمي وأفرد له مساحة تغطية خاصة(٤).

فمن وجهة نظر إسرائيلية، فإن زيارة نتنياهو إلى سلطنة عُمان تأتي في سياق "تنفيذ سياسة رئيس الوزراء التي تسعى إلى تعزيز العلاقات الإسرائيلية مع دول المنطقة؛ من خلال إبراز الخبرات الإسرائيلية في مجالات الأمن والتكنولوجيا والاقتصاد"، بمعنى آخر، فإنّ هذه الزيارة غير منفصلة عن أجندة أوسع تسعى إسرائيل من خلالها الى تطبيع العلاقات مع الدول العربية، عبر عرض خدماتها في المجالات الأمنيّة والاقتصادية على وجه التحديد, البعض فسّر هذه الزيارة بأنّها تأتي في سياق إعادة إطلاق عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، لا سيما وأنّ هناك تصريحات رسمية من الطرفين توحي بمثل هذا الأمر، فضلاً عن أنّها جاءت بعد أيام من زيارة (محمود عبّاس)، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الى سلطنة عُمان، ويرى آخرون أنّ

الزيارة تأتي في سياق الاستعدادات لمواجهة إيران، على اعتبار أنّها وقعت بعد أيام قليلة فقط من زيارة وزير دفاع أذربيجان الى إسرائيل، وما يجمع أذربيجان وعُمان هو محاذاتهما لإيران، وهذا أمر مهم من دون شك في الحسابات الإسرائيلية، اللافت للنظر في هذا السياق، أنّه على الرغم من وصف وزير خارجية إيران(جواد ظريف) لسلطنة عُمان بانّها شريك جيّد واستراتيجي، الا أنّ رد الفعل الايراني على استقبال هذا الحليف الاستراتيجي لرئيس وزراء إسرائيل كان باهتاً، لا بل إنّ الوزير الايراني كان قد قال إنّ بلاده لا تتدخّل في علاقات الدول الأخرى الخارجية، الصحافة الغربية ركّزت عموماً على قدرة سلطنة عُمان على لعب دور هام في القضية الفلسطينية، وعلى قدرتها على التوسّط بين الطرفين انطلاقا من دورها المشابه في حالات أخرى لا سيما الملف النووي الإيراني(٣٥).

تستمر القضية الفلسطينية كإحدى أبرز القضايا التي تناولتها السياسة الخارجية لسلطنة عمان في عام(٢٠١٩)،فلقد التقى وزير الشؤون الخارجية لسلطنة عمان (يوسف بن علوي) برئيس وزراء الاسرائيلي (بنيامين نتنياهو) في العاصمة البولندية – وارسو – على هامش الاجتماع الوزاري بدعم مستقبل السلام في الشرق الاوسط، الذي أدى إلى وجود ردة فعل شعبية مستنكرةعلى هذا اللقاء العلني بأنه دلالة واضحة وصريحة على التطبيع مع اسرائيل , بينما برر آخرون أن هذا اللقاء العلني أفضل من اللقاءات السرية وهو انعكاس مدى الجدية والشفافية في تعاطي سياسة سلطنة عمان الخارجية مع القضية الفلسطينية، وفي بيان آخر أدلى به وزير الشؤون الخارجية لسلطنة عمان (يوسف بن علوي) على هامش مشاركته في مؤتمر الأمن بميونخ قائلا: "نحن منذ فترة نعتبر أن إسرائيل دولة من دول الشرق الأوسط وإن كانت إسرائيل تتخوف من التبعات في الوقت الحاضر لتعطي هذا الأمر شيئاً من الاهتمام لذلك يرى البعض أن هناك اعترافا دولياً بدولة إسرائيل حيث تمتلك أرضاً ومؤسسات وسلطة معترف بها من المنظور السياسي وأن الخيارات المطروحة لحل هذه القضية أما الحرب مع إسرائيل أو تقريب وجهات النظر، ولا خيار ثالث بينهما(٦).

ففي ٢٨(/ كانون الثاني /٢٠٢٠) قام الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)في وجود رئيس الوزراء الإسرائيلي(بنيامين نتنياهو) في البيت الابيض بالإعلان عن بعض تفاصيل صفقة القرن، وذلك بحضور بعض السفراء العرب، وهم سفراء عمان والبحرين والإمارات، حيث حضرت (حنينة بنت سلطان المغيرية) سفيرة عمان في واشنطن، وقد شكرهم الرئيس ترامب قائلا: "أشكر نتنياهو بشكل خاص، وعمان والبحرين والإمارات لمساعدتنا وإرسال سفرائهم للحضور اليوم"، وقال نتنياهو: "يا لها من سعادة أن نرى سفراء عمان والإمارات والبحرين معنا هنا."[٣٧]

وفي (١٥/ ٩/ ٢٠٢٠) في الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض، وبرعاية الرئيس الأميركي (دونالد ترامب)، وقعت الإمارات العربية والبحرين وإسرائيل، اتفاقيتي السلام، باللغات العربية والعبرية والإنجليزية، من دون مصافحة عملا بإرشادات الصحية بين الموقعين، إلا أن ذلك لم يمنع (دونالد ترامب) من وصف ما جرى بأنه فجر شرق أوسط جديد، معلناً أن هناك خمس دول عربية أو ستأستنضم إلى القافلة قريباً، من دون أن يسميها إلا أن المبعوث الأميركي السابق(دينيس روس) توقع أن تحذو دول أخرى حذو خطوات التطبيع مع إسرائيل، بدءاً بالسودان وسلطنة عمان والمغرب، خلال السنوات الخمس المقبلة، سواء فاز ترامب بولاية ثانية أو خلفه المرشح الديمقراطي (جو بايدن) في المنصب[٨].

وقد اعلنت سلطنة عمان عن تأييدها لاتفاق التطبيع بين الامارات واسرائيل، وبذلك تكون ثالث دولة عربية بعد مصر والبحرين للترحيب بتلك الخطوة وفق بيان للخارجية العمانية أوردته الوكالة الرسمية غداة اعلان الرئيس الامريكي (دونالد ترامب)، توصل الامارات واسرائيل الى اتفاق تطبيع كامل بين البلدين وأفاد البيان بتأييد السلطنة قرار دولة الامارات بشأن العلاقات مع إسرائيل، في أطار الاعلان التاريخي المشترك بينها والولايات المتحدة واسرائيل وذكر البيان تطلع سلطنة عمان في أن يسهم ذلك القرار في تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم في الشرق الاوسط، بما يخدم تطلعات

شعوب المنطقة في استدامة دعائم الأمن والاستقرار والنهوض بأسباب التقدم والازدهار للجميع( ).[٣٩]

وقد اعلنت حكومة سلطنة عمان عن ترحيبها بتوصل مملكة البحرين الى اتفاق لتطبيع العلاقات مع اسرائيل واعربت عن أملها في أن يسهم هذا التوجه الاستراتيجي بإحلال السلام في المنطقة في اطار حقوقها السيادية وأن يكون هذا التوجه الذي اختارته بعض الدول العربية لأنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وقيام دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وهو ما يجسد مبدأ حل الدولتين كما تنص عليه المواثيق والقرارات العربية والأممية ويعكس في نفس الوقت تطلعات جميع الدول والشعوب المحبة للسلام الشامل والدائم في الشرق الاوسط والعالم اجمع ( ).

الخاتمة :

لم تكن خطوة الامارات والبحرين للذهاب للتطبيع مع اسرائيل بالخطوة المفاجئة، أذ دول الخليج تلتقي مع اسرائيل تحت حماية الغرب، لكن اسرائيل لم تعبر عن اهمية تلك الدول (دول الخليج) لضعف الأخيرة في الصراع العربي _الاسرائيلي مقارنة مع دول الطوق وكذلك الدول العربية الساندة لها في الصراع، لكن لو أن إسرائيل جادة في موضوع التطبيع كان يجب ان تكون الاولوية للتطبيع مع الجانب الفلسطيني قبل الدول الاخرى، أو التطبيع مع اللذين لديهم الجنسية الاسرائيلية من غير الديانة اليهودية، لكن بصورة عامة يمكن القول أن هذا الاتفاق كان إعلاميا وغير قادر على احداث تغيرات مهمة في المنطقة، وقد بقى التطبيع داخل الانظمة السياسية الرسمية لتلك البلدان لسنوات عديدة من دون الوصول الى رضى الشعوب العربية والخليجية نفسها بصورة خاصة، لكن بوجود العقلية الاسرائيلية الحالية سوف يتصدر اللااستقرار إقليميا ولا يستطيع اي اتفاق او تطبيع أن يخرج المنطقة من تلك الفوضى.

قائمة الهوامش:

( ) رياض محمد، الاتفاق الاماراتي الاسرائيلي، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24187، ٥ / ٩ / ٢٠٢٠.

( ) وحدة الدراسات السياسية، قراءة في التطبيع/ التحالف الإماراتي والبحريني مع إسرائيل، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ١٧ / ٩ / ٢٠٢٠/ص ١.

( ) نقلاً عن عبد الاميرر ويح،٣صفقة التطبيع بين الإمارات وإسرائيل: ما الهدف وما التداعيات، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/reports/24214، ٧ / ٩ / ٢٠٢٠.

( ) أسعد كاظم شيب، رحلة في قطار التطبيع الاتفاق الإسرائيلي- الإماراتي، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24284، ٢٣ / ٩ / ٢٠٢٠.

( ) عبدالله ناهض، الأبعاد الجيوسياسية للتطبيع الإماراتي الإسرائيلي قراءة في أولويات أمن دول مجلس التعاون الخليجي، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24257، ٢٠ / ٩ / ٢٠٢٠.

( ) عبدالله ناهض، مصدر سبق ذكره.

( ) مركز الجزيرة للدراسات، تقرير اتفاق السلام الإسرائيلي- الإماراتي: مضمون ملتبس ومرتكزات هشة، الدوحة، ٧ / ٩ / ٢٠ ص ٣

( ) مركز الجزيرة للدراسات، مصدر سبق ذكره ص ٣ ٤

( ) المصدر نفسه. ٩

( ) زيارة رئيس الموساد تفتح عهدا جديدا من التوصل بين الإمارات وإسرائيل، صحيفة العرب، لندن، ٩ / ٨ / ٢٠٢٠.

( )مركز الجزيرة للدراسات، مصدر سبق ذكره ص ٣ ١

( )مركز الجزيرة للدراسات، مصدر سبق ذكره ص ٣ ٤ ١

( ) أبراهيم إبراش، الإمارات ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، فما العمل فلسطينياً؟، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24220، ٧ / ٨ / ٢٠٢٠.

( ) نقلاً عن اتفاق ملام تاريخي بين الإمارات والبحرين وإسرائيل، صحيفة العرب، لند ن العدد ١١٨٢٢، ١٦ /٩/ ٢٠٢٠.

( ) نقلاً عن وحدة الدراسات السياسية، مصدر سبق ذكره ٣ ٤

( ) ماهر حجازي وآخر ن، الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي خاسر في ميزا ن المواقف الرافضة والمؤيدة، المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، ٢٠٢٠، ٣ ٢

( ) المصدر نفسه ٥ ٧ ١

( ) نقلاً عن ماهر حجازي وآخر و ن، مصدر سبق ذكره ٦ ٧ ١

( ) المصدر نفسه ٢ .١ ٩ ١

( ) نقلاً عن حسن أحمد لي ن، تقرير التطبيع الإماراتي–الإسرائيلي في سياق وسع: الرؤية والو و الإيرانية المحتملة، لد وحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٠ /٩/ ٢٠ ٤

( ) نقلاً عن ماهر حجازي وآخر و ن، مصدر سبق ذكره ٣ .١ ٢

( ) المصدر نفسه ٤ .١ ٢ ٢

(1)meital, yoram .the Khartoum conference and Egyptian policy after the 1967 war : a reexamination. The middle east journal(2000): 64-82

(2)Rosmanstollman,elishwva.balancing acts: the gulf states and Israel. Middle eastern studies 40,no.4(2004): 185-208

( )العلاقات الخليجية الاسرائيلية من حل المسألة الفلسطينية الى مواجهة النفوذ الايراني، منتدى السياسات العربية، ٢٠١٩، www.alsisasat.com, ص ٢.

( )محمود جرابعة ، اتفاق التطبيع الاماراتي / البحريني وتداعياته على الفلسطينيين ، مركز الجزيرة للدراسات، لد وحة، ٠ /٩/ ٢٠ ٢

( )ما هي د وافع البحرين لإبرام اتفاق سلام مع اسرائيل، BBC NeWs Arabic ،٢ 2019/9/17 ، https://www.bbc.com/arabic/interactivity ٢.

( ) وحدة الدراسات السياسية، مصدر سبق ذكره ٢ ٢

( )ابرز ردود الافعال على اتفاق التطبيع بين البحرين واسرائيل، على الموقع الالكتروني flights. Euronews.com/ar/flights ١١/ ٩/ ٢٠٢٠.

( )محمود جرابعة ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

( ) المصدر نفسه، ص ٣.

( ) رؤى بديوي حمزة عبيد، السياسة الخارجية العمانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في عهد السلطان قابوس بن سعيد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٦٣ - ١٦٦.

( ) مأمون سويدان، علاقات اسرائيل العالمية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، ٢٠١٤، ص ٤٣١.

( ) تطبيع عمان وإسرائيل.. لماذا تخلت سويسرا الخليج عن حيادها؟ – صحيفة الخليج الجديد، ٤/ ٢٠١٩ على الموقع الالكتروني https://thenewkhalij.news/article/140658/

( ) علي حسين باكير، في مبررات الانفتاح العماني على اسرائيل، مركز الامارات للدراسات والاعلام على الرابط الالكتروني http://www.emasc-uae.com/news/view/13277، ١٩/ ١/ ٢٠١٨.

( ) ضحاء شامس واخرون، الثابت والمتحول ٢٠٢٠: الاستدامة في الخليج، مركز الخليج لسياسات التنمية، الكويت، ٢٠٢٠، ص ٢١.

( ) ترامب يعبر عن شكره لثلاث دول عربية على مساعدتهم في إتمام صفقة القرن، وكالة سبوتنيك للأنباء، على الموقع الالكتروني **https://sptnkne.ws/BkcY**، ٨/ ٢٠٢٠.

( ) هبة القدسي، الخليج واسرائيل ... سقوط الجدار، صحيفة الشرق الاوسط، لندن، ٦/ ٢٠٢٠.

( ) بعد مصر والبحرين.. سلطنة عُمان تكشف عن موقفها الرسمي، صحيفة رأي اليوم، الأناضول، على الموقع الالكتروني https://www.raialyoum.com/index.php، ٤ /٨ /٢٠٢٠.

( ) سلطنة عمان ترحب باتفاق تطبيع العلاقات بين البحرين وإسرائيل، اخبار العالم العربي، على الموقع الالكتروني https://arabic.rt.com/middle_east/1153616، ٣ /٩ /٢٠٢٠م

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1- رؤى بديوي حمزة عبيد، السياسة الخارجية العمانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في عهد السلطان قابوس بن سعيد، دار ومكتبة عدن للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨م.

2- مأمون سويدان، علاقات اسرائيل العالمية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله ٢٠١٤م.

3- ماهر حجازي وآخرون، الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي خاسر في ميزان المواقف الرافضة والمؤيدة، المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، ٢٠٢٠.

4- وضحاء شامس واخرون، الثابت والمتحول ٢٠٢٠:الاستدامة في الخليج، مركز الخليج لسياسات التنمية الكويت، ٢٠٢٠.

المقالات في المجلات:

1- حسن أحمد يان، تقرير التطبيع الإماراتي-الإسرائيلي في سياق وسع: الرؤية والردود الإيرانية المحتملة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٠/٩/١٠.

2- زيارة رئيس الموساد تفتح عهدا جديدا من التوصل بين الإمارات وإسرائيل، صحيفة العرب، لندن، ٢٠٢٠/٨/١٩.

3- مركز الجزيرة للدراسات، تقرير اتفاق السلام الإسرائيلي- الإماراتي: مضمون ملتبس ومرتكزات هشة، الدوحة، ٢٠٢٠/٩/١٧.

4- هبة القدسي، الخليج واسرائيل ... سقوط الجدار، صحيفة الشرق الاوسط ، لندن، ٢٠٢٠/٩/١٦.

5- وحدة الدراسات السياسية، قراءة في التطبيع/ التحالف الإماراتي والبحريني مع إسرائيل، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ١٧/ ٢٠٢٠/٩/.

6- محمود جرابعة، اتفاق التطبيع الاماراتي / البحريني وتداعياته على الفلسطينيين، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠/ ٢٠٢٠/٩.

المقالات على مواقع الانترنيت

1- أبراهيم إبراش، الإمارات ليس الأولى ولن تكون الأخيرة، فما العمل فلسطينياً؟، شبكة النبأ المعلوماتية، علـــى الموقـــع الالكترونـــيhttps://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24220، ٢٠٢٠/٨/١٧.

2- اتفـاق سـلام تـاريخي بـين الإمـارات والبحـرين وإسـرائيل، صـحيفة العـرب، لنـدن، العـدد١١٨٢٢، ٢٠٢٠/٩/١٦.

3- أسعد كاظم شيب، رحلة في قطار التطبيع الاتفاق الإسرائيلي- الإماراتي، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكترونيhttps://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24284، ٢٠٢٠/٩/٢٣.

4- بـرز ردود الافعـال علـى اتفـاق التطبيـع بـين البحـرين واسـرائيل , علـى الموقـع الالكترونـي flights Euronews.com/ar/flights، ٩/١١ / ٢٠٢٠ .

5- بعد مصر والبحرين.. سلطنة عُمان تكشف عن موقفها الرسمي، صحيفة رأي اليوم، الأناضول، على الموقع الالكترونيhttps://www.raialyoum.com/index.php/ ٢٠٢٠/٨/١٤ .

6- ترامـب يعبـر عـن شـكره لـثلاث دول عربيـة علـى مسـاعدتهم فـي إتمـام صـفقة القـرن، وكالـة سـبوتنيك للأنباء، على الموقع الالكتروني https://sptnkne.ws/BkcY، ٢٠٢٠/١/٢٨.

7- تطبيع عمان وإسرائيل.. لماذا تخلت سويسرا الخليج عن حيادها؟ - صحيفة الخليج الجديد، على الموقع الالكتروني/https://thenewkhalij.news/article/140658، ٢٠١٩/٩/٢٤ .

8- ريـــاض محمـــد، الاتفـــاق الامـــاراتي الاســـرائيلي، شـــبكة النبـــأ المعلوماتيـــة، علـــى الموقـــع الالكترونيhttps://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24187، ٢٠٢٠/٩/١٥.

9- سلطنة عمان ترحب باتفاق تطبيع العلاقات بين البحرين واسرائي، اخبار العالم العربي، على الموقع الالكتروني https://arabic.rt.com/middle_east/1153616، ٩/١٣/ ٢٠٢٠م.

10- عبـد الاميـر رويـح، صـفقة التطبيـع بـين الإمـارات وإسـرائيل: مـا الهـدف ومـا التـداعيات، شـبكة النبـأ المعلوماتيـــة، علـــى الموقـــع الالكترونـــيhttps://annabaa.org/arabic/reports/24214، ٢٠٢٠/٩/١٧.

11- عبدالله ناهض، الأبعاد الجيوسياسية للتطبيع الإماراتي الإسرائيلي قراءة في أولويات أمن دول مجلس التعاون الخليجي، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24257،٢٠٢٠/٩/٢٠.

12- العلاقات الخليجية الاسرائيلية من حل المسألة الفلسطينية الى مواجهة النفوذ الايراني , منتدى السياسات العربية , ٢٠١٩, www.alsisasat.com.

13- علي حسين باكير , في مبررات الانفتاح العماني على اسرائيل , مركز الامارات للدراسات والاعلام على الرابط الالكتروني13277/http://www.emasc-uae.com/news/view، ١٩ /٢٠١٨/١١.

14- ما هي دوافع البحرين لأبرام اتفاق سلام مع اسرائيل، BBC NeWs Arabic ، https://www.bbc.com/arabic/interactivity2019/9/17.

المصادر الانكليزية:

1- meital, yoram .the Khartoum conference and Egyptian policy after the 1967 war : a reexamination. The middle east journal(2000).

2- Rosmanstollman,elishwva.balancing acts: the gulf states and Israel. Middle eastern studies 40,no.4(2004

الأبعـــاد الـسـيـاسـيـة للتنافس الأمريكي الروسي في سوريا

الباحثة: سماء إبراهيم لطيف
ماجستير علوم سياسية/ قسم الإستراتيجية
كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

الملخص:
لم تعد الأزمة السورية مسألة سورية بحتة، بعد أن تحولت من احتجاجات لمجتمع منتفض ضد سياسيات اقتصادية واجتماعية للنظام الى اصطفافات دولية وأقليمية نتج عنها تنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية بعد ان ادركت الدولتين ان سوريا تشكل بيضة القبان في التوازنات الاقليمية والدولية.

الكلمات المفتاحية: روسيا، أمريكا، سوريا.

The political dimensions of the US-Russian competition in Syria

Samaa Ibrahim Latif
Master of Political Science / Department of Strategy
College of Political Sciences / Al-Nahrain University

Abstract:
The Syrian crisis is no longer a purely Syrian issue, after it transformed from protests by an uprising society against the economic and social policies of the regime to international and regional alignments that resulted in competition between the United States of America and the Russian Federation after the two countries realized that Syria constitutes an egg in the regional and international balances.

Key words: Russia, America, Syria.

المقدمة:

لم تعد الأزمة السورية مسألة سورية بحتة، بعد أن تحولت من احتجاجات لمجتمع منتفض ضد سياسيات اقتصادية واجتماعية للنظام الى اصطفافات دولية وأقليمية نتج

عنها تنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية بعد ان ادركت الدولتين ان سوريا تشكل بيضة القبان في التوازنات الاقليمية والدولية.

نتيجة لذلك ، رأت الولايات المتحدة الامريكية في الازمة السورية فرصة للتدخل وتعزيز وجودها في سوريا والشرق الاوسط ، كما سعت روسيا الاتحادية لتكون ندا للولايات المتحدة الامريكية عن طريق البوابة السورية التي تحولت الى ميدان للتنافس الامريكي الروسي.

ان التنافس الامريكي الروسي تجاه الازمة السورية حمل ابعادا سياسية بعد ان تخلت الولايات المتحدة الامريكية عن سياسية التدخل المباشر، وأعتمدت على حلفائها لتحقيق مصالحها في الشرق الاوسط , لاعتقادها بان استمرار التنافس في سوريا قد يؤدي الى استنزاف روسيا الاتحادية وايران , فيما حاولت روسيا الاتحادية استغلال الازمة السورية للحد من الهيمنة الامريكية على العالم , لذا يتطرق هذا البحث الى الابعاد السياسية للتنافس الأمريكي الروسي في سوريا من خلال مبحثين هما:

المبحث الاول : الابعاد السياسية الامريكية

المبحث الثاني : الابعاد السياسية الروسية

المبحث الاول : **الابعاد السياسية الامريكية**

تغيرت مظاهر السياسة الامريكية تجاه سوريا بشكل واضح في الاعوام الاولى لادارة الرئيس الامريكي السابق(باراك اوباما)، والذي اعتمد على سياسة انهاء الورطة الامريكية في العراق، وفشل سياسة العزل والضغط التي تبنتها الادارة الجمهورية السابقة في الوصول الى اية نتائج ملموسة تتعلق بتغيير السلوك السوري في المنطقة , مادعم وجهة النظر الامريكية القائلة بان اكثر ما يمكن ان تتوقعه واشنطن من دمشق هو القليل جدا والمتأخر جدا , ما ادى الى احداث تغييرات واضحة في السياسة الامريكية تجاه سوريا , اذ بقيت سوريا تمثل بنظر الامريكيين ازمة مرتبطة بازمات اخرى في المنطقة , ووفقا لذلك طورت الادارة الامريكية استراتيجيتها تجاه سوريا , لتقوم

الاستراتيجية الجديدة على تفعيل القوة الناعمة في التعامل مع سوريا ( ),بعد فشل استخدام امكاناتها الهائلة للقوة الصلبة في معالجة قضايا اخرى , انتجت فشلا عسكريا على المستوى الاستراتيجي , وخسائر بشرية هائلة , وسمعة سيئة للآلية العسكرية الامريكية (٢).

ونتيجة لذلك تولت الولايات المتحدة الامريكية قيادة التحرك السياسي الغربي في التعاطي مع الازمة السورية منذ اندلاعها في عام ٢٠١١ , ولم تخفي الولايات المتحدة الامريكية خشيتها من انعكاس عدم الاستقرار في سوريا على مصالحها في المنطقة , لذا كانت تبحث عن نوع من الهدوء الاقليمي الذي يفسح لها المجال لاستغلال الازمة السورية لتغيير موازين القوى الاقليمية , واعادة تموضعها الاستراتيجي في المنطقة والعالم (٣), كما تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مواقف سياسية تجاه النظام السوري بدأت بدعوته الى اجراء اصلاحات سياسية تلبي طموحات المعارضة , ثم الدعوة لتنحي (بشار الاسد) (٤).

وبعد اندلاع الازمة السورية وجدت الولايات المتحدة الامريكية ان عليها ان تفعل اكثر من مجرد التركيز على القتال في سوريا , حيث ان التهديدات التي يشكلها تنظيم "داعش" الإرهابي في المنطقة , والازمات التي تشهدها عدد من الدول العربية ليست اقل خطرا من الازمة السورية , فايران لاتزال تمثل تهديدا حقيقيا لمصالح الولايات المتحدة الامريكية في ظل نفوذها في سوريا ولبنان , فضلا عن التدخل الروسي في سوريا الذي يقاتل معارضي النظام السوري , ويقدم الاسلحة المتطورة لايران حليفة سوريا , لذا وجدت الولايات المتحدة الامريكية نفسها امام تحديات فعلية تتطلب منها السعي وراء سياسة تقوم عل الاستقرار الاقليمي , وان تظهر ان لديها اهداف واضحة وبعيدة المدى في الشرق الاوسط (٥).

وقد دفعت (الثورات العربية) الولايات المتحدة الامريكية باتجاه اعادة النظر بادوات السياسة الخارجية في الشرق الاوسط وتغيير استراتيجيتها عن طريق اللجوء الى استخدام ادوات القوة الناعمة التي تجنبها الصدام مع اتجاهات الرأي العام العربي

والتعاطي معه بايجابية ( ), بالشكل الذي يبقي الولايات المتحدة الامريكية القوة السياسية والعسكرية الرئيسة في المنطقة , ويضمن للامريكيين حضورا دائما بالاعتماد على نهج القوة الناعمة ( )، بعد ان اثبت استخدام القوّة الصلبة عدم قدرته على حسم الكثير من القضايا الجوهرية , وحرصت ادارة الرئيس السابق (باراك اوباما) على استخدام القوة الناعمة والدبلوماسية للتغلب على خصومها ( ), إذ رأى (كسينجر) في تصريح ادلى به مطلع عام ٢٠١٢ ان على الولايات المتحدة الامريكية اعتماد الدبلوماسية المكثفة خلال اداء المهام الامريكية , دون التورط في عمل عسكري مباشر او غير مباشر او تعامل سياسي مربك ( ).

بناءً على ما تقدم، يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية ابتعدت عن الخيار العسكري المباشر في التعامل مع الازمة السورية , واكتفت بتقديم الدعم المالي والتسليحي للمعارضة السورية خلال عامي ٢٠١٢-٢٠١٣ , كما اتسمت تصريحات المسؤولين الامريكيين باللغة السياسية , فالرئيس الامريكي السابق(باراك اوباما) اكد على اهمية السلام وتحقيق مطالب الشعب في سوريا , كما اكد نائب مستشار الامن القومي السابق (بين رودس) على ضرورة اقامة شكل من اشكال التحول الذي يحفظ مؤسسات الدولة في سورية , واوضح وزير الدفاع الامريكي السابق (تشاك هاغل) ان الهدف الامريكي يتمثل بضمان عدم تدهور الوضع كليا في سوريا وتجنب تفككها , فيما بين وزير الخارجية الامريكي السابق(جون كيري) ان واشنطن لاتسعى لحل عسكري , بل تحاول الوصول الى طاولة المفاوضات وايجاد تسوية سياسية ( ).

وكان الرئيس الامريكي السابق(باراك اوباما) واضحا في رسم استراتيجية بلاده تجاه سوريا عن طريق خطابه في الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٤/ايلول/٢٠١٤ والتي ركز فيها على ثلاث نقاط اساسية ( ):

1- ان الولايات المتحدة الامريكية لن تحارب وحدها.

2- ان الولايات المتحدة الامريكية لاتنوي ارسال قوات عسكرية امريكية لاحتلال اراضي اجنبية.

3- ان الولايات المتحدة الامريكية ستدعم السوريين والعراقيين عن طريق تدريب وتسليح والقوات التي تقاتل ضد الارهابيين , وقطع امدادات الجماعات المتطرفة , ومنع تدفق المقاتلين الى خارج المنطقة.

ان تخلي الرئيس الامريكي السابق (باراك اوباما) عن الخيار العسكري في سوريا ادى الى خلافات داخل الادارة الامريكية حول كيفية التعاطي مع الازمة السورية بحسب وزير الخارجية الامريكي السابق(جون كيري) الذي حاول تبرير ضعف سياسة بلاده بهذا الشأن بعدم وجود غطاء قانوني للتدخل العسكري ( ), وادت الى ظهور تيار يدعو[٢] لتبني الخيار العسكري لحماية المدنيين , ويرى ان التدخل في سوريا امر ضروري , وتيار اخر يرفض التدخل العسكري ويدعو للبحث عن بدائل عن طريق الجهود الدبلوماسية , وتمتع الخيار الثاني بارجحية , لاسيما في ظل وجود اطراف اقليمية ودولية الى جانب النظام السوري ( ).[٣][١]

وعلى الرغم من الضغوط التي تعرض لها الرئيس الامريكي السابق(باراك اوباما) من الداخل الامريكي وحلفائه الاقليميين للقيام بدور اكثر نشاطا في سوريا , الا انه لم يستجيب لهذه الضغوط , واصر على ان جيران سورية الاقليميين واصدقائها الاوروبين عليهم القيام بدور محوري في انهاء الازمة , مايشير الى ان (باراك اوباما) يؤمن بالسياسة الواقعية في العلاقات الدولية , من خلال قراره عدم التدخل عسكريا الا اذا كانت المصالح الامريكية في خطر حقيقي ( ), اذ تميل المدرسة الواقعية[٤] الامريكية الى الابتعاد عن سياسة التدخل في الشؤون الدولية , وكان (باراك اوباما) حريصا على التدخل المحدود في مسألة قتال تنظيم "داعش" دون الانجرار وراء الاتجاه التدخلي الذي يقود لحرب مكلفة ( ).[٥][١]

وعن طريق متابعة ابعاد الازمة السورية على الصعد الداخلية والاقليمية والدولية يتضح ان اطرافا دولية ترغب فعلا بتدمير سوريا ونشر الفوضى والدمار فيها , وبعض الجهات شاركت في تنفيذ ذلك ( ), فالرئيس الامريكي السابق[٦][١] (باراك اوباما) لم يصطف مع النظام السوري لمحاربة الجماعات المتطرفة بل اختار الوقوف الى جانب

المعارضة التي تضم بين صفوفها فصائل متطرفة , وهذا الامر لايمكن ان يفسر على انه ندرة بالمعلومات , بل يمكن القول ان ماوراء سلوك (باراك اوباما) يوجد هدف استراتيجي يتم تنفيذه عن طريق دعم بعض الجماعات المتطرفة في سورية ( ) كما عجزت القوى الاقليمية والدولية عن التوصل الى حلول جذرية للازمة السورية , واكتفت بادانة انتهاكات النظام السوري , والدعوة لعزلة سياسيا , ويعود امر عدم التدخل لحلول حاسمة في سوريا , والدفع بتجاه معالجات سياسية وفقا للمعايير والقواعد الديمقراطية لعدة اسباب منها ([١٨]):

١-خشية اسرائيل من وصول سلطة جديدة الى الحكم في سوريا تهدد امن واستقرار المنطقة.

٢-وقوع سوريا ضمن المحور الرافض للوجود الغربي , كالمحور الايراني الداعم للنظام السوري.

٣-استمرار التنافس قد يؤدي لاستنزاف روسيا الاتحادية وايران اطول مدة ممكنة.

وبناءً على ماتقدم يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية لا تنظر الى بلد معين بشكل منعزل فيما يتعلق بالثورات في الشرق الاوسط , بل انها تنظر الى المسألة على انها ثورة حدثت في المنطقة التي تقع على اهم الطرق الاستراتيجية , وتحتوي على نحو (٦٥%) من الثروة النفطية , مايفسر السلوك الامريكي ازاء الاحداث ,الذي ارتبط بشكل واضح بالمصالح الامريكية واهمها([١٩]):

١-حفظ امن اسرائيل.

٢-حماية مصادر الطاقة.

٣-تأمين الوجود السياسي في المنطقة.

٤-تعزيز لطموحاتها بانها القوة القادرة على مسك العالم.

وعلى الرغم من محاولة الولايات المتحدة الامريكية المضي بتعزيز تواجدها في المنطقة , الا انها سعت الى صياغة استراتيجية عالمية جديدة تستبدل الانتشار الواسع بمهمات تنفيذها قوات مشتركة مع دول اخرى تكون اصغر حجما واكثر سرعة ، لكنها

اصطدمت بمحاولات روسية لاستعادة بعض مناطق النفوذ وخصوصا في سوريا , كما لايمكن تجاهل اهمية سوريا في الصراع العربي الاسرائيلي والقضايا الاقليمية الاخرى [٢].

وبدأ المنظور الاستراتيجي الامريكي ينظر الى مسألة التدخل العسكري المباشر في سوريا على انه عامل تدهور كبير في الشرق الاوسط، إذ لم تكن لدى الولايات المتحدة الامريكية رغبة بدخول مواجهة مباشرة مع منافسيها على سوريا، بل فضلت اللجوء لاساليب سياسية في التعامل مع الازمة السورية لعدة اسباب ابرزها [١]:

١-تراجع الثقل العسكري في المنطقة العربية , بسبب تركيز الولايات المتحدة الامريكيةعلى جنوب شرق اسيا , وهذا لايعني استراتيجية امريكية للانسحاب الكامل بل تغيير في الاولويات مع استبعاد العسكرية منها.

٢-التوقف عن التورط في حروب جديدة , بعد ان استنزفت الحروب المتكررة الولايات المتحدة الامريكية.

٣-السياسة الخارجية المختلفة في عهد الرئيس السابق (باراك اوباما) التي قامت على الدبلوماسية متعددة الاطراف , وعقد التحالفات الدولية , وتوفير الغطاء القانوني لاي تحرك خارجي.

٤-خشية الولايات المتحدة الامريكية من الفوضى التي قد تحدث في سورية وتمكن الجماعات المتطرفة من السيطرة على اراضي سورية.

٥-القلق على امن اسرائيل , في ظل وجود ترسانة اسلحة سورية تقليدية وغير تقليدية قد تقع في ايدي جماعات المعارضة جعل الولايات المتحدة الامريكية تخشى من صعوبة ضبط الارض في حال تم تغيير (بشار الاسد) بعمل عسكري.

المطلب الثاني : الابعاد السياسية الروسية

تسعى روسيا الاتحادية الى استعادة مكانتها وتأثيرها الدوليين بعد ان عملت على تحسين وضعها الاقتصادي , وفي سبيل ذلك تعمل على الاهتمام بما يجري من احداث في المناطق ذات الاهمية السياسية , ولها مصالح فيها , ومنها ما حصل من تغييرات

في بعض الدول العربية منذ عام ٢٠١١ وما تزال تداعياتها مستمرة الى الان , ويأتي اهتمام روسيا الاتحادية الكبير والمتزايد بسوريا ومايجري فيها من احداث ضمن هذا الاطار (٢٢).

وجاءت مواقف موسكو تجاه (الثورات العربية) لتمثل انعكاسا لاستراتيجية الامن القومي الروسي , والمخاوف من الهيمنة الامريكية على العالم , انطلاقا من استراتيجية الامن القومي الروسي الصادرة عام ٢٠٠٩ على تحويل "روسيا الناهضة" الى دولة كبرى مجددا لتصبح ضمن القوى الخمس الاكبر اقتصادا في العالم (٢٣).

وتؤكد روسيا الاتحادية على ضرورة اقامة نظام دولي متعدد الاقطاب مستقل ومتوازن (٢٤), فسياسة الاعاقة الامريكية لدور روسيا الاتحادية الاقليمي والدولي قد انتهى وقتها ، لاسيما ان الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) لاحظ حالة الضعف التي اعترت الولايات المتحدة الامريكية في العقد الماضي , فعمل بشكل حثيث ومحسوب المخاطر , من اجل تعزيز مصالح روسيا الاتحادية الحيوية في اوروبا والشرق الاوسط ، من اجل شق طريق لاستعادة دورها كقوة عظمى عالمية (٢٥), وعند الحديث عن الاستراتيجية الجديدة لروسيا الاتحادية التي اتبعتها في الشرق الاوسط يلاحظ انها وضعت حدا نهائيا لمرحلة حروب امريكا بالوكالة , وجعلت واشنطن تقبل بالوضع الجديد الناشئ في الشرق الاوسط , وتعترف بموسكو كلاعب رئيس في حل نزاعات المنطقة والعالم (٢٦).

نتيجة لذلك ، يمكن القول ان تنافس القوى الدولية في سوريا يرتبط بمصالحها , التي تسعى الى تعزيزها عبر التأثير في تشكيل النظام الجديد في المنطقة وضبط مسارات التغيير بما ينسجم واهدافها , وعلى الرغم من ان المصالح الروسية في سوريا تتعلق ببيع السلاح الى سوريا فضلا عن عقود الشركات النفطية الا ان الدافع بالنسبة الى روسيا الاتحادية يتعلق باهمية سوريا للوجود والنفوذ الروسي في المنطقة , وتأثيره في تحسين مكانتها الدولية وهو بكل تأكيد هدف يحتل اولوية متقدمة وبالغة الاهمية لروسيا الاتحادية ومصالحها فلا يمكن لروسيا الاتحادية ان تضمن مصالحها في

٧

المنطقة مالم تساند حلفائها من دول المنطقة كما في مساندتها لسوريا ( ) ما دفعها الى تبني الفيتو مع الصين الذي استخدم لاجهاض مشروع قرار مقدم لمجلس الامن حول التدخل العسكري في سوريا في خطوة جريئة لمناهضة توجهات السياسة الامريكية ضد سوريا وعدم تحويل مجلس الامن الى حلبة لممارسة الهيمنة الدولية( ) .

٨

وبعد نشر روسيا الاتحادية قواتها في سوريا في ايلول / ٢٠١٥ جزء من سياستها العالمية الواسعة بهدف استعادة النفوذ الروسي خارج فضاء الاتحاد السوفيتي ( ), اذ تعتبر هذا الانتشار وسيلة لاثبات الذات والتقدم خطوة اخرى للقيام بدور دولة عظمى عالميا ( ), ولاحداث تغيير في نظام القطب الواحد المستفرد وعدم السماح للغرب بحصار الجغرافيا البحرية لروسيا الاتحادية ( ), واعادة التوازن الى علاقاتها الدولية ( ), فالتدخل العسكري الروسي عمل على تقوية وضع موسكو على مائدة التفاوض، وقد عملت الولايات المتحدة الامريكية بتنسيق اكبر مع روسيا الاتحادية في السعي للتوصل الى تسوية لانهاء الحرب، كما تراجعت عن مطلب رحيل (بشار الاسد) على الفور في اطار اي عملية انتقال سياسي يتم التوصل اليها ( ).

٣

وفي اطار سعي روسيا الاتحادية لاستعادة مكانتها العالمية , ركزت موسكو نشاطها على مناطق التوتر , والازمات الدولية , حيث تقيم علاقات استراتيجية مع العديد من الاطراف في دول العالم , ويعد الشرق الاوسط الساحة الابرز للقدرة والتأثير ، لا سيما في ظل تراجع امريكي واضح , وتوفر اوضاع جيوبولتكية توفر لها جوا اقليميا يناسب دورها التاريخي , او على الاقل تمثل نقطة اعتراف بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية بان لروسيا الاتحادية دورها البارز في معظم نقاط التوتر , والازمات في العالم ( ).

وشكلت الازمة السورية فرصة للتعبير الفعلي عن هذا التوجه , والذي تضمن ضرورة القبول بالتعامل مع روسيا الاتحادية على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الامريكية , وبالتالي القبول الامريكي لهما بلعب دور "الشريك لا التابع" ( ).

٥

واصبحت الحملة الروسية في سوريا بمثابة نقطة فارقة في التغيرات المستمرة في السياسة العالمية , لانها الغت معادلة الحروب "باسم السلام" التي تقودها الولايات

المتحدة الامريكية فقط بدعم من حلفائها , وغيرت توزيع القوى وافاق حل النزاعات الدولية البارزة ( )، ويمكن القول ان روسيا الاتحادية تحاول عن طريق الأزمة السورية كدولة منافسة في اطار السياسة الدولية , وند قوي للولايات المتحدة الامريكية للتخلص من القطبية الاحادية والانتقال الى عالم متعدد الاقطاب , الامر الذي دفع موسكو الاعتراض على الاستخدام المفرط للقوة الامريكية من دون الرجوع الى مجلس الامن ( )، لاسيما بعد الاعلان رغبة الرئيس الروسي (فلاديمير[٣] بوتين) , في اعادة دور الاتحاد السوفيتي كلاعب فاعل على الساحة الدولية , وبعدما تمكن من تخطي مايوصف "بالفخ الاوكراني" واحدث شرخا حيال هذه القضية في المعسكر الاوروبي , قبل ان ينتقل الى سوريا التي تشكل منفذ موسكو الوحيد على مياه المتوسط , لكن الرئيس الروسي لايريد تحمل اثمان باهظة ، لذا فان خطواته مدروسة, وهو يتصرف ضمن استراتيجية "اعادة الهيبة السوفياتية" مجاهرا فقط بان الولايات المتحدة الامريكية هي شريك في محاربة الارهاب ( ). ٨ ٣

وادى نجاح روسيا الاتحادية في الابقاء على نظام الرئيس السوري (بشار الاسد) على الرغم من مطالبات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة بتغييره الى تعزيز ثقة روسيا الاتحادية بنفسها لاعتقادها بانها اصبحت قادرة على التاثير في الساحة الدولية عموما ، والشرق الاوسط تحديدا( )، حيث عولت روسيا الاتحادية كثيرا على الازمة السورية كمدخل مباشر لعودة روسيا الاتحادية الى الساحة الدولية , وذهب المحللون الروس الى ان التعاون الامريكي – الروسي بشأن عقد مؤتمرات دولية بخصوص سوريا بمنزلة اعلان صريح عن عودة روسيا الى مصاف الدول العظمى, فوجدت موسكو في سوريا فرصة ذهبية( )، لكسر العزلة التي فرضت عليها بسبب ازمة اوكرانيا وضمها شبة جزيرة القرم , وعدم دعوتها الى المشاركة في التحالف الدولي الذي انشأته واشنطن لمحاربة تنظيم "داعش" الإرهابي , وذلك عبر محاولة ايجاد ارضية مشتركة للتعاون مع الغرب , ومن ثمة تكون هذه الارضية مقدمة لاعادة اصلاح العلاقات المتدهورة , وبما انها غير قادرة على تقديم تنازلات في اوكرانيا

٣

٤

لاسباب جيوبولتكية واقتصادية وقومية , فقد رأت ان اعادة تنشيط القضية السورية يمكن ان يوجد مساحة مشتركة للعمل مع الغرب , من دون ان يعني ذلك التنازل عن سوريا مقابل التمسك باوكرانيا( ).

ان تأكيد روسيا الاتحادية على الحوار لحل الازمة السورية وعدم موافقتها باي ثمن على سقوط النظام السوري عسكريا من دون التفاوض معها يبرز خفايا السياسة الروسية في استثمار الملف السوري في سياق صراعها مع الغرب لاسيما بعد اعلان وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) ان فترة الانتظار لتنظيم العلاقات الروسية – الامريكية , لن تكون الى الابد( ). إذ تحاول روسيا الاتحادية أن تحصل من الدول الغربية على مخرج من العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليها والمتعلقة بالازمة الاوكرانية ( ), كما ان القيادة الروسية تحاول حل ازمة اسعار النفط والصعوبات المالية التي تواجه موسكو من خلال الانفتاح على دول الخليج والتفاهم على مستقبل سوريا مابعد (بشار الاسد) , وهو مايفسر رغبة القيادة الروسية ارضاء السعودية في مختلف الخطوات التي تقدم عليها في سوريا ( ).

وعلى الرغم من اهمية العلاقات التجارية والسياسية بين روسيا الاتحادية وسوريا ، واهمية قاعدة طرطوس البحرية بالنسبة للاسطول الروسي في المتوسط , فان الموقف الروسي "المتصلب" تجاه الازمة السورية يرتبط الى حد بعيد بتعقيدات العلاقات القائمة بين روسيا الاتحادية والدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية , ومن ابرزها الدرع الصاروخي , ونزع السلاح , وقضايا حقوق الانسان والقضية النووية الايرانية ، فضلا على ارث التدخلات الامريكية في الدول القريبة من روسيا الاتحادية يضاف لها رغبة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) لاستعادة دور روسيا الاتحادية كلاعب اساس في الجيوبوليتيك الشرق اوسطي والدولي ( )، بالاضافة إلى هدف روسي اخر يرمي الى الاقتراب من بيت المقدس وتعزيز نفوذهم على المقدسات المسيحية في فلسطين تحقيقا لرغبة دفينة عند روسيا الاتحادية تأتي من اعتقاد الروس بانهم حماة الكنيسة الارثودكسية في العالم( ) .

مما تقدم يتضح ان روسيا الاتحادية تتبنى استراتيجية الاعتماد على الدين (الكنيسة الارثوذكسية) كقوة ناعمة قادرة على اختراق العالم , ويمكن لروسيا الاتحادية ان تحصل على مكانتها الحقيقية من خلال (روسيا المقدسة الارثوذكسية) [٧], لاسيما بعد اعلان الكنيسة الارثوذكسية بان الحرب على تنظيم "داعش" هي حرب مقدسة , ودعمت قرار الحكومة الروسية بشن الغارات الجوية على تنظيم "داعش" في سوريا [٨].

وانطلاقا مما سبق يمكن القول ان موقف روسيا الاتحادية الثابت من الازمة السورية , يعد احد ابعاد المخاض الصعب لنظام عالمي جديد , فقد شهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بدء حقبة جديدة في العلاقات الدولية تتضمن تحولا تدريجيا الى نظام دولي متعدد الاقطاب [٤٩].

ويجدر القول ان سوريا هي محطة التغيير الجذري للنظام الدولي بالانتقال من الاحادية القطبية "القطب الامريكي" , الى الثنائية القطبية روسيا الاتحادية والصين "قطبا الشرق" والولايات المتحدة الامريكية واوروبا "قطبا الغرب" , وقد يكون ذلك مقدمة لتعدد اقطاب وعودة اجواء الحرب الباردة[٥٠].

الخاتمة:

حمل التنافس الامريكي الروسي تجاه الازمة السورية ابعادا سياسية تمثلت بسعي الولايات المتحدة الامريكية الى قيادة التحرك الغربي للتعاطي مع الازمة السورية منذ اندلاعها في عام ٢٠١١، إذ كانت واشنطن تهدف من وراء ذلك إلى توظيف الأزمة السورية لصالحها، وإعادة بسط سيطرتها على المنطقة عن طريق البوابة السورية، وبدأت الولايات المتحدة الأميركية تدخلها بدعوات سياسية لاجراء اصلاحات في سورية يمكن أن تحتوي مطالب المعارضين.

كما تدرك الولايات المتحدة الامريكية ان من يسيطر على سورية يكون لديه قدرة كبيرة على تغيير التوازنات في المنطقة كون سوريا تمثل نقطة تقاطع للمصالح الامريكية والروسية في الشرق الاوسط،

لذا فقد عمدت إلى استغلال الأزمة السورية لتكون مبررا لها لتقديم الدعم السياسي لحلفائها ف المنطقة لإدراكها بأن تدخلها في سورية يمكن أن يضعف الدور السياسي لحلفاء روسيا.

مقابل ذلك، فأن روسيا وجدت في الأزمة السورية فرصة ذهبية من أجل الحصول على موطئ قدم في المنطقة فاعتمدت آليات سياسية يمكن أن تساهم في تحويل روسيا الإتحادية إلى دولة كبرى من جديد في ظل وجود نظام حكم في سوريا مناوئ للولايات المتحدة الأمريكية ما قد يعزز بشكل كبير فرص الوجود الروسي في المنطقة دون اللجوء إلى آليات اخرى عسكرية أو ماشابه ذلك.

وقد أصرت روسيا عند بدء الأزمة السورية على رفض اي تدخل عسكري لتغيير النظام السوري ، وأكدت على الحل السياسي للازمة السورية ، يمثل محاولة لاعادة طرح نفسها كقطب دولي يكون ندا للولايات المتحدة الامريكية ، ويسهم في انهاء القطبية الاحادية.

قائمة الهوامش:

١) عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الد ولية : ايرا ن – العراق – سورية – لبنا نانموذجا , الد وحة , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , ٢٠١٥ ,ص ٢٣٠

٢) حميد حمد السعدو ن, الاستخدا م الامريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية , العدد ن(٦٤–٦٥) , مركز الدراسات الاستراتيجية والد ولية , جامعة بغداد , كانو ن الثاني – نيسا ن, ٢٠١٦ ,ص ١١

٣) مروا ن قبلا ن, المسألة السورية واستقطاباتها الاقليمية والد ولية : دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية , سلسلة دراسات , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الد وحة, ٢٠١٥ ص ١٢

٤) محمود بيومي , المبادرة الرو سية لنزع السلاح الكيما وي السوري , ملف الاهرا م الاستراتيجي ,العدد (٢٢٦) ,مؤسسة الاهرا م, القاهرة , تشرين الثاني / ٢٠١٣, ص١١١

٥) انتوني كوردسط ن, سورية : هل ستغيير سياسات القوى الاقليمية ولا ولية ؟ , مركز دمشق للابحاث والدراسات "مداد" , العدد(٤ ١),دمشق , حزيل ن/ ٢٠١٦ص ٥
٦) التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية , سلسلة تحليل سياسات , وحدة تحليل السياسات , الد وحة , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , نيسل ن/ ٢٠١٢ص ٩ ١
٧) المصدر نفسهص ٧ ٢
٨) حميد حمد السعو ن, الاستخدا م الامريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية، , العددا ن(٤٦-٦٥) , مركز الدراسات الاستراتيجية ولا ولية , جامعة بغداد , كانو ن الثاني – نيسل ن, ٢٠١٦ص ٢ ١
٩) شفيق المصري , الحرب الباردة في وجهها المصري , مجلة الغدير , العدد (٤ ٦), مجلس الاسلامي الشيعي الاعلى , بيروت , ٢٠١٣ص ٦ ٠ ١
١) كوثر عباس الربيعي، الولايات المتحدة والحرب على الارهاب : التناقض في مواجهة الازمة السورية , مجلة دراساتد ولية , العددا ن(٤٦-٦٥) , مركز الدراسات الاستراتيجية ولا ولية , جامعة بغداد , كانو ن الثاني – نيسل ن/ ٢٠١٦ص ٤ ٥٥-٥
١) السيد امين شلبي , هل يتجدد سباق التسلح بين الغرب و ميا , مجلة السياسة الد ولية , العدد (٤ ٠ ٢) , مؤسسة الاهرا م, القاهرة , نيسل ن/ ٢٠١٦ص ١ ٢ ١
١) عدنا ن علي , موسكو تستغل تخبط واشنطن سوريا : ربع ملو ن حلبي مهو ن بالموت عطشا , صحيفة العربي الجديد , لند ن, العدد(٢ ٦ ٧) , ٢/تشرين الا ول/ ٢٠١٦ص ٢
١) كوثر عباس الربيعي , مصدر سبق ذكرهص ٥ ٥-٦
١) فواز جرجس ,ا وباما والشرق الا وسط : نهاية العصر الامريكي ط ١, بيرو ت, مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٤ص٦ ٥ ١
١) ياسر عبد الحسين , منطقة الفراغ في العلاقات الد ولية : الرها ن الاميركي – الر وسي في عالم متغير ,ط ١, بغداد ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، ٢٠١٦ص ٦ ٣ ١
١) ندى الشقيفي الماريني , الربيع العربي : الافق الاسود ,ط ١,بيرو ت, باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية , ٢٠١٥ص ٣ ٠ ٢

١) كرار انور البديري , تمدد تنظيم داعش ولغز التماهي الامريكي , مجموعة مؤلفين , داعش ايكولوجيا التمدد وشم الدين بلا م ط ١ , بيروت , دارر وافد للطباعة والنشر والتوزيع , ٢٠١٦ ص ١٥١

١) مجموعة مؤلفين , الخلاص ا م الخراب : سوريا على مفترق طرق , القاهرة , مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ,٢٠١٤ ص ٤٠

١) حميد حمد السعدون , رياح التغيير في الوطن العربي وواقع التأثير الامريكي , مجلة رؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية , العدد (١), مركز رؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية , كانون الثاني / ٢٠١٢ ص ٥٥-٥٦

٢) مالذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الازمة السورية , تقدير موقف , الدوحة , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , شباط / ٢٠١٢ ص ٢

٢) محمود بيومي , مصدر سبق ذكره ص ١١١

٢) احمد عبد الامير الانباري , السياسة الروسية تجاه سورية منذ العام ٢٠١١ : خيار استعادة التأثير , نشرة قضايا سياسية , العدد(٢) , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , بغداد , ايلول / ٢٠١٦ ص١ ٣

٢) مواقف الصين وروسيا من الربيع العربي : صعود الواقعية خفوت الايديولوجية , التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١١ -٢٠١٢ ط ١ , مؤسسة الاهرام , القاهرة , ٢٠١٣ ص ٣٥

٢) السياسة الروسية في اسيا .. الاهداف والتحديات , مجلة السياسة الدولية , العدد (١٧٠), مؤسسة الاهرام , القاهرة , ٢٠٠٧ ص ٨٧

٢) الوجود الروسي في سورية والمضاعفات على اسرائيل , سورية من منظور مراكز الابحاث الاسرائيلية , مركز دمشق للابحاث والدراسات "مداد" , العدد(٧), ٢١/ اب / ٢٠١٦ ص ٣

٢) وليد حسن محمد ,دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة , مجلة دراسات دولية , العدد ن(٦٤-٦٥) , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , كانون الثاني–نيسان / ٢٠١٦ ص٦ ٨ ٢

٢) احمد عبد الامير الانباري , مصدر سبق ذكره ص ٢ ٣

٢) عقيل سعيد محفوظ , خط الصدع في مدارك وسياسات الازمة السورية , سلسلة دراسات سياسية , مركز دمشق للابحاث والدراسات "مداد"، دمشق، , اب / ٢٠١٦ ص ٩ ١

٢) فابريس بالونش , ماذا سيحمل العام الثاني "لتدخل "روسيا في سورية ؟ , سورية في عيون مراكز الدراسات العالمية , العدد(١٩), مركز دمشق للابحاث والدراسات " مداد " , دمشق , ايلول / ٢٠١٦ ص١٠

٣) عزمي بشارة ,روسيا : الجيوستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء , مصدر سبق ذكره , ص ٨

٣) فريق الازمات العربي , ازمة التدخلات الاقليمية والدولية في سورية : وانعكاساتها على المنطقة العربية في ضوء التدخل العسكري الروسي المباشر , مجلة دراسات شرق اوسطية , العدد(٧٦) , مركز دراسات الشرق الاوسط, عمان, ٢٠١٦ ص١٠٠

٣) فابريس بالونش , ماذا سيحمل العام الثاني لتدخل روسيا في سورية ؟ , سورية في عيون مراكز الدراسات العالمية , العدد(١٩), مركز دمشق للابحاث والدراسات " مداد " , دمشق , ايلول / ٢٠١٦ ص١٠

٣) عايدة العلي سري الدين , البوابة السورية والعودة الروسية , ط ١, بيروت, الدار العربية للعلوم ناشرون, ٢٠١٦ ص٣٧

٣) ياسر عبد الحسين , منطقة الفراغ في العلاقات الدولية : الرهان الاميركي–الروسي في عالم متغير , مصدر سبق ذكره , ص١٤٥

٣) وليد عبد الحي , محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الازمة السورية , تقارير , مركز الجزيرة للدراسات , ٣/ نيسان/ ٢٠١٢ ص٤، على الموقع :
http://studies.aljazeera.netl

٣) عايدة العلي سري الدين , مصدر سبق ذكره ص ١٦٢

٣) خالد اسماعيل سرحان, عقيدة بوتين في السياسة الخارجية الروسية :اوكرانيا وسورية انموذجا , مجلة ابحاث استراتيجية , العدد(٧) , مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية , بغداد , حزيران/ ٢٠١٤ ص١٢٦

٣) محمد محسن ابو النور , انعكاسات التدخل الروسي على دور ايران في سوريا , مجلة السياسة الدولية , العدد(٢٠٤) , مؤسسة الاهرام, القاهرة , نيسان/ ٢٠١٦ ص١٧٤

٣) John W.Parker ,Understanding Putin through a Middle estearn Looking Class ,Washington , Institute for Ntional Strategic Studies , National Defense University Press , 2015 , p30

٤) ياسر عبد الحسين , الارهاب العالمي .. قراءة في لا ر الاميركي – الر وسي , مجلة ابحاث استراتيجية , العدد(١١) ,مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية , بغداد , كانو ن الثاني / ٢٠١٦ص ٢٦

٤) التحرك الدبلوماسي الر وسي : البحث عن تحسين الصورة وتأهيل الحليف في الوقت الضائع , تقدير موقف , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , لا وحة , كانو ن الثاني / ٢٠١٥, ص ٢

٤) ناصر زيد ن د ور وسيا في الشرق لا وسط وشمال افريقيا : من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين ط ١ , بير وت , الدار العربية للعلو م ناشر ون ض ٤٠ ٣٠٥٣

٤) لا م سرط ن , ابواب اقتصادية خلفية لحل الازمة السورية , صحيفة العرب , العدد(١٠٣٩٧) , لد ن , ١٧/ ٩/ ٢٠١٦، على الموقع :

http://www.alarab.co.uk

٤) صفقة ر وسيا و وبية : الاسد مقابل رفع العقوبات , صحيفة العرب , العدد(١٠٢٠٥) , لد ن, ٥/ ٣/ ٢٠١٦ص ٧

٤) نزار عبد القادر ر وسيا والازمة السورية : مصالح جيو–استراتيجية وتعقيدات مع الغرب , مجلة الدفاع الوطني اللبناني , العدد (٨٤) , نيسا ن/ ٢٠١٣ص ١٠ ١

٤) عايدة العلي سري الدين , مصدر سبق ذكره ,١١٣

٤) يوسف حسيني ,د ور الكنائس في الصراع الر وسي –لا و وبي (جيوبوليتيك الدين) , مجلة السياسة لا ولية , العدد(٢٠٣) , مؤسسة الاهر م القاهرة , كانو ن الثاني / ٢٠١٦ص ٦ ١٧+

٤) ياسر عبد الحسين , منطقة الفراغ في العلاقات لا ولية : الرها ن الاميركي – الر وسي في عالم متغير , مصدر سبق ذكره , ص١٣٠

٤) نوره ن الشيخ , موقف الاتحاد السوفياتي من الوحدة العربية : منذ الحرب العالمية لا ولى حتى الو م ط ١ , بير وت , مركز دراسات الوحدة العربية , ١٣٠ص ٤ ٩ ١

٥) جمال علي زهران, الامن الاقليمي : التهديدات والتحديات في ظل الامن القومي العربي , مجلة الغدير , العدد(٦٤) , المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى , بيروت , ٢٠١٣, ص ١١

البوصلة الوطنية العراقية لمرحلة ما بعد داعش

أ.د.أسامه السعيدي

كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين

٠٧٩٠٦٦٥٥٧١٧

.......في ظل التطورات الأقليمية والدولية التي يمر بها العالم والمنطقة العربية المتمثلة بزوال الأنظمة القديمة وأحلال الفوضى وعدم الأستقرار فضلاً عن بقاء ازمات مشتعلة مثل الحرب على اليمن والصراع الاقليمي والدولي في سوريا بين دول مؤيدة لأسقاط النظام السياسي واخرى معارضة لهذا التوجه .

أما على الصعيد الدولي فتثار اسئلة كثيرة منها : هل عادت الحرب الباردة من جديد بين روسيا الأتحادية والولايات المتحدة الامريكية ؟ هل ان روسيا قادرة على تحمل اكلاف الصراع مع غريمها التقليدي؟ هل ان الولايات المتحدة الأمريكية تراجعت فعلا ولم تعد قادرة على إدارة العالم بمفردها ؟

ما هي الرؤى التي سيطبقها الرئيس ترمب في سياسته الخارجية ؟

في ظل كل تلك المعطيات يبقى السؤال الأبرز والأهم ما هو موقع العراق في ظل تلك التجاذبات ؟؟ هل يمكن للعراق في ظل التناقضات والأزمات الداخلية ان يصمد بوجه تلك التحديات الإقليمية والدولية ؟

ما هي السياسة الخارجية الأمثل لتحقيق المصالح الوطنية بعيداً عن مصالح الأطراف الإقليمية والدولية ؟

لذا فأن الورقة ستتضمن المحاور الاتية :

أولا :الواقع الداخلي العراقي .

ثانياً: الواقع الإقليمية .

ثالثاً: الواقع الدولي .

رابعاً : ابرز المعوقات التي تواجه السياسة الخارجية.

خامساً : ما العمل ...؟؟

اولاً: الواقع الداخلي العراقي

خصوصية العراق المجتمعية لا تختلف كثيرا عن دول المنطقة وان هذا المجتمع عاش منذ تأسيس الدولة العراقية والى اليوم ازمة عدم الاندماج على اختلاف الحقب الملكية والجمهورية والانقلابات المتوالية ولم تنجح في خلق مكونات تنصهر في بوتقة واحدة وطنية دون ان يشعر طرف بالاضطهاد والتميز او انه مواطن من الدرجة الثالثة سواء من المكونات الرئيسة الاكراد او الشيعة او المكونات الاخرى، لذا الازمة ظهرت على حقيقتها بعد ان كانت مكبوتة ما بعد نيسان ٢٠٠٣.

ان من اولى الازمات التي واجهت المجتمع العراقي هو انهيار السلطة الحاكمة بكل ما تمثله من مؤسسات وثقافة كانت سائدة انذاك، ومن ثم الذي كان يملك السلطة لم يعد يملكها واضحى مطلوباً جنائياً واجتماعياً والذي كان في المعارضة ومطلوب من قبل السلطة الحاكمة اضحى هو من يملك بزمام القرار والسلطة والاشكالية ان هذا التحول لم يتم عبر مراحل او تنازل الاول للثاني طواعية وانما جاء دفعة واحدة وبفعل مؤثر خارجي ادى الى تغيير موازين القوى.

فكان اول قرار للحاكم المدني انذاك (بول بريمر) هو اجتثاث البعث من المؤسسات والدوائر الحكومية وفي ظل غياب احكام (العدالة الانتقالية) بدأت اعمال الانتقام والقتل الفردي للاشخاص الذين كانوا جزءاً من المنظومة السابقة الامر الذي بدأ يغذي لعناصر العداء والانتقام كل طرف من الطرف الآخر.

كل ذلك وسط وجود لأطراف خارجية بدأت بتغذية روح الفرقة والتفتيت والتصارع، سواء اكانت اطرافا اقليمية او دولية افضى ذلك الى انحدار المجتمع العراقي الى مرحلة وحالة من اللاتعايش وهيمنة اجواء الشك والريبة وعدم اطمئنان المكونات القومية والعرقية والدينية لبعضها للبعض الاخروتحديداً مع اول بذرة للسلطة بعد عام ٢٠٠٣ وهي مجلس الحكم كانت مبنية على اساس مكونات المجتمع العراقي وتقسيماته المتفرعة لا على اساس الاتجاهات السياسية لتلك التجمعات والاحزاب.

ان الحرب الطائفية التي حصلت اذا سلمنا بتسميتها بهذا المسمى ومرحلة عدم الاستقرار التي نعيشها بمسميات القاعدة وداعش وغيرها كانت حصيلة لعوامل متباينة ادت لحدوثها من ابرزها هو حالة التحول المفاجئة لمفاتيح السلطة والحكم ومن ثم اضحى هناك من يحاول ان يثأر لخسارته للنفوذ ومقاليد الثروة وان كان على قناعه ان المعطيات لم ولن تعود الى سابق عهدها.

ان عدم القدرة على تقديم نموذج سليم لدولة متكاملة الاركان وتحقق الرضا لغالبة المجتمع افضت الى خلق مناخ يغذي حالة عدم الاستقرار ودعم التمرد بكافة صوره السلمي والعسكري وحتى المؤسساتي المنظم الذي يندرج للاطراف المنظوية في اركان العملية السياسية.

اذا اردنا الى ساحات الاعتصام التي بدأت شرارتها باعتقال حماية وزير المالية والمطالب المقدمة الثلاثة عشر، الا انها تعبر عن مشروعية لغطاء قدمته الدولة نتيجة (ازمة الادارة) التي تمر بها وعدم قدرتها على القيام بواجباتها بالشكل الصحيح مما اعطى العذر والمشروعية.

وحتى الاستجابة للمطالبي لم يتم تسويقها بالشكل الصحيح لاجل التخفيف من جذوة التظاهرات وكذلك قطع الطريق للامتدادات الخارجية المغذية لتلك التظاهرات بالتزامن مع الوضع في سوريا.

والاستجابة تعبر عن قصور وتقصير في كثير من الاحيان في الاداء المؤسسي والذي عزز من حالة الاحتقان فاطلاق سراح اكثر من خمسة الالاف معتقل خلال عام ٢٠١٣ لم تثبت ادانتهم وبقائهم محتجزين ادى الى تحولهم الى الجادة الاخرى ورفع الحجز عن اربعة الالاف وخمسمائة عقار مشمولة باجراءات المسائلة والعدالة وعودة ضباط الجيش السابق وصرف الحقوق التقاعدية لحوالي خمسة عشر الف منهم كل ذلك ادى الى خلق الكره والعداء للدولة أي صناعة العدو بدلا من صناعة اسباب بقاء وهيبة الدولة وعدم التفكير حتى بالتطاول على من يمثلها من منتسبي الجيش والشرطة والمباني الحكومية.

الامر الذي سمح باقامة المعسكرات والتجمعات المسلحة دون متابعة ومراقبة من قبل الاجهزة الامنية المحلية او الجيش الاتحادي الى الحد الذي باتت تمتلك معداتا واسلحة وصواريخ مديات بعيدة بحسب التقارير الواردة من العمليات الاخيرة في الرمادي والفلوجة.

الخلاصة ان كل السياسات والاجراءات المتخذة من عام ٢٠٠٣ والى الان خلقت الاجواء والمناخات الداخلية اللازمة لتعزيز العنف وعدم الاستقرار بين طبقات متضررة واخرى بلا عمل تذهب مع من يعبأها فكريا وطائفيا وعشائريا وبمقابل اغداق الاموال والسلاح عليها.

ان الدولة اذا ارادت تحقق اسباب النجاح والاستقرار بحاجة الى جملة من الاجراءات ليست فقط العسكرية وتجيش ما يمكن تجيشه لان الوقائع اثبتت ان هؤلاء الذين ينخرطون في صفوف الجيش والشرطة والصحوات سرعان ما سينقلبون ضدها مع اول تحدي او احتكاك مناطقي او طائفي كما حصل في هروب اكثر من (٢٨) الف شرطي في الانبار.

الجانب الاخر المتمثل بالأزمة القومية مع الكرد وعدم رغبتهم في التعاطي والتفاعل الايجابي مع الدولة الاتحادية وتفاعلهم مع المعطيات الأقليمية لأكراد سوريا وأكراد العراق كما في ارسالهم لقوات كردية للقتال في (كوباني) عين العرب دون اشعار او موافقة الدولة الاتحادية.

هناك مخالفات عديدة مرتكبة من قبل الاقليم حسب المادة (١٠٩) من الدستور تحافظ السلطات الاتحاديةعلى وحدة العراق وسلامته واستقلاله وسيادته ونظامه الديمقراطي الاتحادي.

والقضية الابرز والاهم هو ضم كركوك من جانب واحد وطرد الالاف من اهالي كركوك ورفض ارجاعهم الى مناطق سكناهم بحجة داعش وبقائهم نازحين عن سكناهم وقراهم في ظل سكوت حكومي.

لذا فأن الوضه الكردي يفت من غضد الدولة العراقية الاتحادية في تعاملها مع المحيط الاقليمي والدولي.

وهذا ما دفع اطرافً لان تتعامل بصورة منفردة مع الاقليم دون الدولة الاتحادية كما في الاجراءات التركية من خلال تنسيق امني وتبادل تجاري والامريكية والالمانية من خلال مساعدات عسكرية ومالية.

اليوم الجميع يتسائل كيف سيكون المشهد السياسي ما بعد داعش ؟؟

ثانياً: الواقع الإقليمية

لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة هي أن الطائفية السياسية (الدينية) هي المتحكم الاساس في التطورات التي تحكم منطقة الشرق الاوسط، ولا يمكن تفسير سلوك أي طرف من الأطراف بعيدا عن هذا العامل المهم وهو ما تراهن عليه الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل في خلق الفوضى في المنطقة بدلا من أن تشن حروبا مباشرة على هذه الدول المستهدفة، يصفها في ذلك مجموعة من الادوات والمناخ العام. فالمذهبية السياسية اضحت سائدة بخطابين متعاكسين احدهما خطاب شيعي والاخر الخطاب السني بعد تراجع الخطاب القومي العربي أن جاز القول.

ومن ثم اضحت عملية التغيير أو (الأصلاح) للأنظمة السياسية التي كانت قائمة من قبل الحركات السياسية الطائفية (المتشددة) هي التي تطمح للتغيير ومن خلال الدين طبعا كونها هي الوحيدة الموجودة على الساحة السياسية منذ ايام المعارضة وكون هناك بؤرة تغذي هذه الجماعات وتدعمها وتحديدا من قبل المنظومة الخليجية التي تمتلك الاموال اللازمة لتمويل تلك الحروب والجماعات ومن الجانب الاخر ايران في دعم الحركات السياسية المؤيدة لها في اليمن والبحرين والعراق وسوريا ، ومن ثم اضحت تلك الدول ضحية لصراع الارادات الايرانية الخليجية .

ان خطة تفكيك و أعادة تركيب دول المنطقة (الشرق الأوسط) تعود الى عام ١٩٨٠ طرح (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس (جيمي

كارتر) تصوره بأعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بصورة تغاير ماقررته اتفاقية (سايكس بيكو), من خلال جعل المنطقة بؤرة أزمات وحروب مستمرة.

وأستكمالا لتلك الفكرة ظهر المستشرق المتخصص في التاريخ الأسلامي والطوائف الأسلامية والمهتم باللغة العربية اليهودي (برنارد لويس) وقدم مشروعه الى الأدارة الأمريكية الذي يتضمن تقسيم الشرق الأوسط وفق العرق والدين، وبالفعل وافق الكونغرس الأمريكي على تقسيم الشرق الأوسط وفق العرق والدين وتم أدراج الخطة ضمن السياسة المستقبلية للولايات المتحدة عام ١٩٩٣.

ويرى المراقبون أن بداية تنفيذ هذه الخطة عمليا بدأ عمليا عام ٢٠٠٦ وتم التبشير بها من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية أنذاك (كوندا ليزا رايس) ورئيس الوزراء الإسرائيلي (أولمرت) بأن المشروع سيكون ارتكازه من لبنان.

والذي يتضمن خلق (قوس الأزمات) اي قوس من عدم الأستقرا والفوضى والعنف يمتد من لبنان وفلسطين وسوريا الى العراق وإيران وحدود أفغانستان تنفيذا لمبدأ (الفوضى الخلاقة).

لذلك نجد ان المنطقة لم تمر بلحظة استقرار منذ احداث ايلول الى الان وفي جردة سريعة نجد:

- المجازر الاسرائيلية في فلسطين بعد الانسحاب من جنوب لبنان .
- البدأ ببناء الجدار العازل في حزيران ٢٠٠٢.
- احتلال العراق ٢٠٠٣، وتعيين الحاكم المدني بول بريمي المتخصص بشؤون الارهاب لجذب الجماعات المسلحة الى الداخل العراقي.
- خروقات وانتهاكات لحقوق الانسان في العراق من قبل الجيش الامريكي وابرزها سجن ابو غريب لخلق التعبئة النفسية والمشاعر المطلوبة لتاجيج الداخل العراقي.
- اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري ٢٠٠٥، وتأجيج الوضع في الداخل اللبناني الى الان وتفعيل قضية الاغتيال دوليا.

- الرسوم المسيئة للرسول الاكرم صلى الله عليه وعلى اله وسلم واثارة حفيظة العالم الاسلامي.
- العدوان الاسرائيلي على لبنان حزيران ٢٠٠٦.
- الاقتتال الداخلي الفلسطيني بين حماس وفتح واقتسام السلطة.
- تفجير مرقد الاماميين العسكريين في سامراء واشعال الفتنة الطائفية في العراق.
- تفجيرات عام ٢٠٠٧ في المغرب والجزائر والاقتتال في السودان.
- انفصال جنوب السودان وتشجيع الاقاليم على الانفصال عن الدول الام.
- موجة تغيرات في الانظمة العربية عام ٢٠١٠ تونس مصر ليبيا واليمن ودخول تلك الدول مرحلة من عدم الاستقرار المجتمعي والسياسي والامني وسيطرة جماعات تحمل افكار التطرف والقتل والتكفير.
- عام ٢٠١١ البدأ بالدعم الاقليمي والدولي لجماعات مسلحة في سوريا لاسقاط الدولة السورية وتقسيم سوريا الى دويلات واقاليم بحسب الانتماء القومي والاثني والطائفي.
- اعطاء اقليم كردستان العراق مكانة ودور دولة مستقلة في المنطقة في علاقاتها ونشاطها الخارجي واعطاء مكانة في الترتيبات غير المنظورة.
- احتلال تنظيم داعش للمحافظات العراقية في حزيران ٢٠١٤.

هذا كله يجعلنا نصل الى قناعة اننا في مناخ اقليمي مشحون متوتر والعراق جزء من هذا المناخ غير المستقر.

ثالثاً: الواقع الدولي:

لم تفلح الاجراءات الامريكية بالعقوبات الاقتصادية و استبعاد روسيا من مجموعة الثمان من كسر ارادة المواجهة لروسيا.

فالولايات المتحدة الامريكية هي الاخرى لديها مؤشرات تراجع سياسية واقتصادية وعسكرية خلال السنوات الاربع الماضية جعلها تسوق نظريات القيادة من الخلف والقوة الناعمة وغيرها ومن ثم نجد تطبيقات من خلال التهديد المستمر لكوريا الشمالية عدم

حسم ملف اوكرانيا توقيع الاتفاق النووي مع إيران عدم قدرتها في حسم الملف السوري بالوصفة التي ترتأيها بعد مضي ست سنوات.

فالولايات المتحدة الامريكية لا تزال قوة عظمى لكنها ليست الوحيدة فروسيا منذ وصول بوتين الى السلطة مؤشرات النمو الاقتصادي في تصاعد والرغبة الحقيقية في اعادة امجاد الامبراطورية القيصيرية حاضرة في ظل تراجع اوربي وتهديد الوحدة الاوربية بالزوال باستمرار تواصل الازمة الاقتصادية والتصويت الشعبي للملكة المتحدة بالانسحاب من الاتحاد الاوربي.

وصول ترمب الى السلطة في كانون الثاني ٢٠١٧، جعل باب التكهنات مفتوحاً في اعادة مكانة الولايات المتحدة الامريكية وقدرتها على حسم الملفات خاصة وانه من الناحية الشخصية مثير للجدل ومتقلب في تصريحاته وهو رجل اعمال اكثر من كونه رجل سياسة متمرس.

والاهم من ذلك لا يمكن لامريكا ان تخوض حرب مباشرة وصريحة بمفردها او حتى بمعية الناتو لاسباب عديدة ذاتية وموضوعية.

ان الوضع الاوربي اليوم لا يشجع على اتخاذ مواقف معادية مع روسيا كما في السابق والمانيا على وجه التحديد لم تكن متحمسة مع العقوبات الاقتصادية ضد روسيا لانها ستحرم من الغاز الروسي القادم اليها فنسبة التبادل الاقتصادي الروسي الالماني هي ٤٠% في حين ان نسبة التبادل التجاري بين الروس والولايات المتحدة الامريكية هي ٤% لذلك اروبا هي ليست ذات القارة بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت جزءا من النفوذ الامريكي لمواجهة الاتحاد السوفيتي .

لذا فروسيا عادت وبقوة الى الساحة العالمية ولن تكون شريكا ودودا مع الولايات المتحدة الامريكية بل ستكون الخصم الذي يريد ان يعوض ما فاته خلال السنوات الماضية .

رابعاً : ابرز المعوقات التي تواجه السياسة الخارجية هي:

١- البيئة الداخلية وعدم الاستقرار المؤسساتي والسياسي الداخلي مما يربك الخطاب الخارجي ويؤثر على رجاحته، وايضا سعي الاطراف الاقليمية للتلاعب بالشأن السياسي الداخلي عبر تغيير موازيين القوى السياسية بعيدا عن ارادة الناخبيين.

٢- البيئة الخارجية وتزاحم الادوار والاجندات المتعارضة في ظل وضع اقتصادي غير متين وغياب القوة العسكرية اللازمة لتحقيق الردع المطلوب مع دول الجوار فلا وزن سياسي لاي دولة ما لم تمتلك قدرات عسكرية تضاهي دولة المنطقة في ظل سباق التسلح الذي تمر به بيئتنا الاقليمية.

٣- تزايد دور الجماعات الارهابية في المنطقة وحاجة الدول كافة الى التعاون والشراكة في كل المجالات لمكافحة الارهاب وعدم انتشاره وتوسعه على حساب امن واستقرار دول المنطقة.

خامساً : ما العمل ...؟؟

ان النجاح في تجاوز اخفاقات الماضي بستلزم المحافظة على المكتسبات المتحققة واستثمار الدعم العالمي للعراق في حربه ضد الارهاب وبالتأكيد هذا سيشعل المنافسة لتحرك اطراف اقليمية اخرى على حساب العراق كل ذلك سيقوض من أي مكسب مستقبلي جديد.

واستثمار الانظمة الوليدة في مد اواصر التعاون والتنسيق لتكوين شراكات وتوازنات جديدة تحد من طموح بعض الاطراف الاقليمية.

لذا لا اغالي او اتهم بعدم الحياد ان الافاق المستقبلية للسياسة الخارجية العراقية لا بديل لها سوى استمرار الخط البياني التصاعدي واحتواء كل المؤثرات السلبية في ظل نجاحات خارجية طغت على أي تطور ايجابي داخلي

على المستوى الدولي : كان العراق ولايزال يشكل ثقلا اقتصاديا مهما في الاقتصاد النفطي العالمي من خلال ما يملكه من احتياطي ياتي بالمرتبة الثانية بعد المملكة السعودية ، اضف الى ذلك تعطش العراق لعقود خلت الى الاستمثارات

الاجنبية لذا كان من المنطقي ان تكون هناك دبلوماسية عراقية موجهة الى الدول الكبرى مثل فرنسا والمانيا وروسيا اليابان والصين للفادة من خبرات وامكانيات الشركات التابعة الى تلك الدول مقابل الحصول على الدعم السياسي والاعتراف الدولي في المحافل والمؤتمرات الدولية وخاصة القرارات الصادرة بحق العراق بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة. الى جانب ان اتباع دبلوماسية مستقلة للدول الكبرى على وجه التحديد من قبل الجانب العراقي لاثبات حقيقة مفادها ان احتلال الولايات المتحدة للعراق ومن ثم توقيعه اتفاقية مشتركة مع الجانبين لا يعني انه اصبح حكرا لها بل على العكس من ذلك فان العراق منفتح مع كل القوى الدولية والتي لها وزنا مؤثرا قي القرار السياسي الدولي.

وان المستقبل المنظور كفيل لاثبات ان العراق سيكون جزء من مركب الاستقرار والازدهار الاقتصادي في المنطقة لما يتمتع به من امكانيات تؤهله لممارسة واخذ موقعه ضمن المنظومة الاقليمية العربية.

واخيرا يجب استثمار هذا التحول في مسار العلاقات البينية خاصة مع المملكة العربية السعودية بعد زيارة وزير خارجيتها خوفا من ان تصيبها أي انتكاسة يمكن ان تعيق مسيرة تطوير العلاقات وهذا مرهون باستمرار نشاط الدبلوماسي العراق وفي المجالات والصعد كافة.

ترجمة مقال يخص صحيفة السياسة الخارجية الامريكية

١٠ طرق جعلت ترامب ديكتاتورا

ستيفان ام والت (منظّر العلاقات الدولية)

كان المراقبون قلقين بشأن هشاشة النظام الديمقراطي في الولايات المتحدة وميول ترامب الاستبدادية الواضحة حتى قبل أن يؤدي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اليمين في ٢٠ يناير ٢٠١٧. حيث جادل البعض في أن نظام السيطرة وتوازن القوى الذي تم تأسيسه في النظام الدستوري للولايات المتحدة، والذي هو سمة من سمات الديمقراطية الأمريكية، سوف يقيد ترامب بما يكفي بحيث لا يستطيع تنفيذ تطلعاته الاستبدادية. لكن بالنظر إلى الوراء على مدى السنوات الأربع الماضية أو نحو ذلك، يمكننا أن نرى أن المخاوف كانت صحيحة. في الفترة التي تسبق انتخابات ٢٠٢٠، أصبح ترامب يبذل كل ما في وسعه لإبقاء نفسه وعائلته خارج السجن، وكذلك لمنع خسائر فادحة لأعماله التجارية والمالية المريبة. مع بقاء أقل من شهرين قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، إليك ١٠ علامات تحذيرية تبين رغبة ترامب في أن يصبح ديكتاتورًا، مما يدل على أنه كلما اقتربنا من الانتخابات، زاد خطر ديكتاتورية ترامب على الولايات المتحدة. واصبح الأمر أكثر خطورة.

١. محاولات ممنهجة لتخويف وسائل الإعلام

كان هذا التكتيك سمة مميزة لرئاسة دونالد ترامب منذ البداية، سواء في تغريداته المستمرة حول "الأخبار الكاذبة" أو محاولاته لتهديد وسائل الإعلام التي تنتقده وتعارضه (مثل CNN أو واشنطن بوست). اعترف ترامب لمراسلة شبكة سي بي إس ليزلي ستال بأنه تعمد مهاجمة الصحافة. "هل تعرفين لماذا أفعل هذا؟" قال لـ PBS. "أفعل هذا لتشويه سمعتكم جميعًا، لذلك عندما تكتبون قصصًا سلبية عني، لن يصدقكم أحد".

تستمر هذه الجهود حتى يومنا هذا. في مايو ٢٠٢٠، على سبيل المثال، وقع ترامب على أمر تنفيذي قد يسمح في نهاية المطاف للحكومة بمراقبة البيانات والمواقف السياسية على الإنترنت. تزامن ذلك مع خطوة جديدة قام بها موقع تويتر للتحقق من اثنتين من تغريدات ترامب قدم فيها ادعاءً كاذبًا. وصعدت واشنطن أيضًا من ملاحقة ومراقبة الصحفيين الذين يستخدمون المعلومات السرية من خلال البحث في أجهزتهم الإلكترونية ومراقبة تحركاتهم. إن وصف ترامب المتكرر للصحافة بـ "أعداء الشعب" قد يمنح أتباعه الشجاعة لتهديد المؤسسات الإخبارية. كما رحب مؤيدو ترامب بالاعتقالات والاعتداءات على الصحفيين الذين كانوا يغطون الاحتجاجات الأخيرة المناهضة لترامب في العديد من المدن ألامريكية. قال كريس والاس من قناة فوكس نيوز المدعومة من ترامب مؤخرًا: "لقد شكل الرئيس ترامب أكثر هجوم صارخ على حرية الصحافة في تاريخ الولايات المتحدة."

٢. إنشاء شبكة إعلامية رسمية مؤيدة لترامب

كانت التقارير السابقة التي تفيد بأن ترامب (أو أحد أبنائه) يعتزم إنشاء شركته الإعلامية الخاصة لا أساس لها من الصحة. عندما يكون لدى ترامب منافذ إعلامية مثل Fox News تقريبًا في معسكره، لم يعد يشعر بالحاجة إلى شبكة إعلامية مخصصة. (شون هانيتي، مضيف قناة فوكس نيوز، مستشار الشخصي المقرب من ترامب). يمكن للرئيس أيضًا الاعتماد على المقدم في شبكة الراديو Rush Limbo (الذي حصل على وسام الحرية الرئاسي العام الماضي) لتكرار الأكاذيب الجديدة التي اختار الرئيس أن يغردها (من قبيل هذا الخبر: بانه أخبر جمهوره أن فيروس كورونا فيروس برد وأن تضخيمه كان مجرد مؤامرة يسارية للإطاحة بترامب). عندما يكون لديك (LIMBO)، ما الحاجة إلى شبكة اعلامية شخصية؟

٣. تسييس الخدمات العسكرية أو الحرس الوطني أو الأجهزة الأمنية

قد يكون الرئيس هو القائد العام والرئيس التنفيذي، لكن الجنود وموظفي الحكومة يقسمون بالدستور، وليس شخص اخر. متجاهلاً هذا المبدأ، حاول ترامب إجبار المسؤولين الحكوميين على التعبير عن "ولائهم" له شخصيًا. حيث انه قام على الفور بتعيين ويليام بار بديلا لـ جف سيشنز في منصب المدعي العام بعد أن أظهر ويليام بار الدرجة اللازمة من الولاء الشخصي لترامب. هذه مجرد خطوة صغيرة جدًا بعيدًا عن إيمان ترامب بعدم الشرعية، وقد اتخذت هذه الإجراءات مؤخرًا منعطفًا أكثر خطورة.

حيث استبدل ترامب المسؤولين الحكوميين ذوي الخبرة بموالين غير أكفاء؛ مثل تعيين السفير السابق في المانيا ريتشارد جرينل كمدير بالإنابة للاستخبارات الوطنية والضغط على البحرية لالغاء قرارهم لاعادة قائد حاملة الطائرات ثيودور روزفلت. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك استخدام الغاز المسيل للدموع والموظفين الفيدراليين لإخلاء المتظاهرين من ساحة لافاييت في واشنطن حتى يتمكن ترامب من التقاط صور في حضور رؤساء الأركان المشتركة مارك مايلي ووزير الدفاع مارك سبير وهذه تعتبر حالة أخرى حاول فيها ترامب استخدام مؤسسات غير حزبية لتحسين وضعه الشخصي. و أخيرًا، فإن الحملة الأخيرة لتقييد أو عزل المفتشين العامين المستقلين في قطاعات الخدمات الخارجية والدفاع والصحة والخدمات الإنسانية والنقل والاستخبارات لها عواقب بعيدة المدى. وكذلك أن الرغبة في حماية كبار المسؤولين الحكوميين من التدقيق المستقل بشانهم هي في نفس السياق. على أي حال، هذا مؤشر آخر على حقيقة أن ترامب يعتقد أن الوكالات الحكومية تعمل لصالحه فقط وليس لدافعي الضرائب الأمريكيين.

٤. استخدام المراقبة الحكومية ضد المعارضين السياسيين المحليين:

ما زلنا لا نعرف ما إذا كان ترامب يستخدم مكتب التحقيقات الفيدرالي أو وكالة المخابرات المركزية أو وكالات استخبارات أخرى للتجسس على منافسه الديمقراطي،

جو بايدن ، في الحملة الانتخابية أو لمراقبة خصومه السياسيين الآخرين. لكننا نعلم أن الحكومة الفيدرالية قد زادت من مراقبة الأشخاص الذين يحتجون على سياسات الهجرة لإدارة ترامب. هدد ترامب بإعلان الحركة المناهضة (انتي فا) منظمة إرهابية، الأمر الذي قد يسمح لوكالات الأمن الداخلي بمزيد من الرقابة على الحركات المناهضة لترامب. من المؤكد أنه لا ينبغي على ترامب وحلفائه استخدام المؤسسات الحكومية لتعزيز التطلعات والمصالح السياسية. لكنهم يفعلون ذلك بسهولة. قال السناتور الجمهوري رون جونسون لمحطة إذاعية مؤخرًا: "إن تحقيق مجلس الشيوخ الذي لا أساس له في أنشطة هانتر بايدن نجل جو بايدن في أوكرانيا لن يساعد إلا دونالد ترامب في الفوز بالانتخابات".

٥. استخدم القوة لمكافأة ومعاقبة الأصدقاء والأعداء

في هذه الحالة، من الصعب الحصول على أخبار مباشرة تظهر أن إدارة ترامب فاسدة للغاية وأن الرئيس وعائلته يستخدمون مناصبهم بطرق مختلفة لتحقيق مكاسب شخصية. وبعض الأخبار التي تنشر في هذا الصدد هي أكثر طرافة من ان تكون جدية. مثلا عندما طلبت مؤسسة ترامب من إدارته تأخير سداد ديون فندق ترامب الدولي في واشنطن. ومع ذلك، هناك أمثلة أخرى أكثر جدية: وفقًا لدراسة حديثة أجراها معهد بروكينغز، فإن استجابة الحكومة لوباء فيروس كورونا ترافقت مع المراقبة غير الكافية وعلامات الفساد الواضحة. وبحسب التقرير، تلقى ٢٧ عميلاً من جماعات الضغط المرتبطة بترامب ما يصل إلى ١٠,٥ مليار دولار من التمويل الحكومي لفيروس كورونا. يشمل أصحاب المصلحة العديد من المؤسسات المرتبطة بأسرة جاريد كوشنر، صهر ترامب ومستشاره، وغيرهم من المقربين من ترامب وحلفائه السياسيين. كما تم صرف أكثر من ٢٧٣ مليون دولار إلى أكثر من ١٠٠ شركة مانحة لحملة ترامب.

من ناحية أخرى، فإن المنظمات التي يعتبرها ترامب أعداء تنتظر أيضًا غضب الرئيس وعقابه. في الأسبوع الماضي، قرر ويليام بار تسريع إجراءات مكافحة الاحتكار ضد Google. ويقال إن هذه الخطوة "تتماشى مع رغبات ترامب وويليام بار وتتعارض تمامًا مع نصيحة المحامين الذين حذروا من القيام بذلك". لذلك يعتقد ترامب أن جوجل معادية له بشدة.

٦. التأثير على المحكمة العليا:

لقد منحت قدرة الرئيس على التأثير في المحكمة العليا الأمريكية الضوء الأخضر من قبل الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ. حيث أحضر قاضيين إلى المحكمة العليا في أقل من أربع سنوات. في غضون ذلك، يواصل ترامب وزعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل تسهيل محاكم الولاية من خلال التأثير على اختيار المرشحين الذين يدعمونهم، وإذا كنتم تعتقدون أن التأثير يتعلق بأمر حقوق الإجهاض أو التحكم في السلاح، فتأكدوا من إعادة النظر في هذا الامر.

إذا كانت انتخابات ٢٠٢٠ تتعارض مع رغبات ترامب، فإن أحكام المحاكم الدنيا بشأن المخالفات الانتخابية المحتملة قد تكون مؤثرة للغاية. في الواقع، مهدت العديد من الدعاوى القضائية الأخيرة (في ويسكونسن وتكساس وفلوريدا وألاباما) الطريق أمام ترامب لاتخاذ إجراءات صارمة ضد الناخبين.

ترامب، مثله مثل الحكام الاستبداديين الآخرين الذين وصلوا إلى السلطة من خلال الانتخابات، يدرك جيدًا أن القانون لم يخلق أي عقبات أمام القضاء للسيطرة الكاملة على المواطنين ومراقبتهم، وبهذا المعنى ستتغير هذه المؤسسة من مراقب إلى اداة قمعية حاكمة.

٧. إنفاذ القانون لطرف واحد فقط

بخصوص هذا الموضوع يمكننا ملء العديد من الصفحات. حيث حذر ترامب باستمرار من تهديدات المهاجرين والمتظاهرين وحتى "بايدن النائم"، فقد غض

الطرف إلى حد كبير عن المجرمين الأكثر خطورة. فعلى الرغم من أن الجماعات الإرهابية اليمينية والمتفوقين البيض مسؤولون عن الوفيات في الولايات المتحدة أكثر من المتظاهرين اليساريين أو الجماعات الإرهابية الأجنبية، فقد أعرب ترامب مرارًا عن تعاطفه مع المجموعة الأولى بطرق مختلفة. لذلك اصبح ترامب يتبجح بفعلته لمساعدة زميله (روجر ستون) الذي ادين, او حث ويليام بار في وزارة العدل بتفنيد الاتهامات الموجه ضد مايكل فلين ، مستشار الأمن القومي السابق الذي أقر سابقًا بالذنب. لا تخطئوا ; فهناك نوعان من الأنظمة القانونية الموجودة في أمريكا ترامب؛ واحد للرئيس وحاشيته والآخر للشعب؛ كما هومعمول في الأنظمة الاستبدادية الأخرى.

٨. تزوير النظام

عندما يكتب شخص مثل ديفيد بروكس عمودًا في صحيفة نيويورك تايمز يحذر فيها من أنك تستعد لحملة عصيان مدني كبرى بعد انتخابات نوفمبر، فهذا يعني أننا نواجه تحديًا خطيرًا. حيث أوضح ترامب أنه سيبذل قصارى جهده لتزوير الانتخابات فليس لديه خياراخر. وذلك لارتفاع معدلات البطالة وحالات تسريح العمال والعجز التجاري الذي وعد بخفضه مرة أخرى، وأدى الوباء الذي نفاه باستمرار إلى مقتل ما يقرب من ٢٠٠ ألف أمريكي قبيل يوم الانتخابات، بينما تمكنت العديد من البلدان الأخرى من الاقتراب من الحياة الطبيعية. لا يوجد سجل اخر ليحطم ترامب رقمه القياسي. حتى مع وجود اليد العليا في التصويت الانتخابي، سيواجه ترامب الهزيمة المذلة التي يستحقها. لذا فإن ترامب عرضة للغش وقد طلب من مؤيديه التصويت مرتين إن أمكن. لقد حاول تعطيل الخدمات البريدية الأمريكية لمنع التصويت عبر البريد ويتردد هو ومعاونيه في التصريح علناً بأنهم سيتركون البيت الأبيض إذا فشلوا.

٩. بث الرعب لدى الشعب

ماذا تفعل عندما تكون متأخرًا في استطلاعات الرأي؟ هذا يحدث عندما لا تعرف كيف تجعل الناس يعملون ولا يمكنك السيطرة على وباء كورونا. الجواب بسيط. حاول إخافة الناس وابعادهم عن القضايا الأخرى. مثلما خاض ترامب انتخابات عام ٢٠١٦ بادعاءات غير مسؤولة عن المسلمين و "المعتدين" المكسيكيين وتهديدات خارجية أخرى، هذه المرة يريد إقناع الناخبين بأن المدن الأمريكية مشتعلة والغوغائيين الغاضبين غير البيض يرومون في الضواحي الى الاستيلاء على البيوت وتدمير كل حياة الشعب. عندما حذر ترامب من "الابادة ألامريكية" في خطاب تنصيبه في يناير ٢٠١٧، لم نفهم أنه كان يتحدث عما ينوي فعله كرئيس. في الوقت نفسه ترامب يحاول إقناع الناس بأن منافسه جو بايدن غير كفء عقليًا وبدنيًا وهو مزيج خطير من مالكولم إكس، الجيش الأحمر وقاتل الزودياك لارعابهم ولكن أكاذيب ترامب عملت لصالحه حتى الآن. لذلك فان أمله الوحيد هو خلق المزيد من الانقسام والكراهية بحلول ٣ نوفمبر، على أمل أن يسمح ذلك للأشخاص الخائفين بالتصويت له من أجل سلامتهم، وهذا أمر مخيف للغاية.

١٠. نعت المعارضين بالشياطين

هذه علامة تحذير كلاسيكية في الأنظمة الاستبدادية. كما تظهر هجمات ترامب على وسائل الإعلام، فإن هذا جزء كبير من نظرة ترامب للعالم وتفكيره طوال حياته السياسية. في عالم ترامب ليس هناك فرق بين الأمريكيين الوطنيين المسؤولين. ان ترامب ليس لديه فكرة عن الاختلافات الموجودة في التوافقية والمصالحة في الأنظمة الديمقراطية. إما أن تكون معه أوان تكون شرير، مجنون وخائن وبمعنى اخر ان تكون ضده. وكلما قلت شعبيته في الرأي العام، ازدادت حدته في هذا الاتجاه. على سبيل المثال، خطاب ترامب الديماغوجي في جبل راشومور في يوم الاستقلال فبدلاً من توحيد الشعب، انتهز ترامب الفرصة لاتهام "الجماهير الغاضبة" بمهاجمة "الاثار المقدسة" و نعت خصومه (بأنصار الشمولية الفاشية اليسارية). عندما يكون أفضل

ما لديك هو إقناع الناخبين بما يكفي بأن الجانب الآخر أكثر خطورة منك، فإن صنع قصص رعب هو ما نتوقعه جميعًا من ترامب والقادة الاستبداديين الآخرين.

ترجمة:

علي ضياءالدين محمد

صحيفة (السياسة الخارجية)(foreign policy)

تاريخ النشر : SEPTEMBER 8, 2020

المصدر:

https://foreignpolicy.com/2020/09/08/10-ways-trump-is-becoming-a-dictator-election-edition/

كتاب

من المعارضة الى الحكم

(تجربة المعارضة العراقية ١٩٦٨-٢٠٠٣)



عرض الكتاب

الكتاب من تأليف علاء هادي الحطاب، طُبع في دار الحكمة عام ٢٠١٩، وهو بالاساس رسالة ماجستير في النظم السياسية تحت اشراف الاستاذ الدكتور عامر حسن فياض.

الكتاب يجيب على تساؤل فيما اذا كان للمعارضة السياسية العراقية دور واسهام في اسقاط النظام السابق، ويبحث تجربة المعارضة السياسية العراقية والتي مرت بأدوار متعددة في مدة البحث ما بين اعوام ١٩٦٨–٢٠٠٣، ولأجل دراستها بشكل موضوعي درسنا الظروف والاجواء التي سبقت هذه المدة الزمنية، والتي اسهمت في وجود معارضة سياسية للنظام السياسي القائم، اذ ساهم حكم الرئيسين عبد السلام عارف واخيه عبد الرحمن عارف من عام ١٩٦٣م وحتى عام ١٩٦٨م بخلق معارضة سياسية من خلال تبنيه سياسة طائفية ومناطقية في ادارة الدولة سواء في الجانب السياسي او الاقتصادي – التجاري او حتى الصحفي، كما كان للانقلابات التي حدث في هذه المدة وما تبعها من تأليف وزارات اسهم في ايجاد معارضة سياسية لهذا النظام في هذه المدة. وعند وصول حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق عام ١٩٦٨م فقد مرت المعارضة السياسية بثلاثة مراحل كانت المرحلة الاولى من عام ١٩٦٨–١٩٨٠م ففي هذه الحقبة سيطر حزب البعث على السلطة وتحولت السلطة فيه من حكم الحزب

الى حكم العائلة والفرد، وقام بتصفية كل شركائه في الحزب الذين عارضوا سياسته او مجرد يحتمل معارضتهم له مستقبلا. نشطت في هذه الحقبة معارضة سياسية من خارج الحزب تمثلت في الحركة الاسلامية – الشيعية (الحوزة العلمية – مرجعية السيد محسن الحكيم – حزب الدعوة الاسلامية) بدأت ببيانات ومواقف رافضة لسياسات السلطة وتطورت بعد ذلك الى مظاهرات وصدامات كما حصل في انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م والتي ادت الى اعتقال واعدام عدد كبير من قادة وكوادر الحركة الاسلامية وحزب الدعوة، ولم تنته بإعدام مؤسس حزب الدعوة السيد محمد باقر الصدر في ١٩٨٠/٤/٩م، اما الحركة الاسلامية الاخرى التي عارضت سياسات سلطة حزب البعث فقد تمثلت بالحزب الاسلامي العراقي، واقدم الحزب على بعض المواقف والنشاطات المعارضة. اما المعارضة السياسية الاخرى لسلطة حزب البعث، فقد نشبت من جديد مع الحركة الكردية متمثلةً بالحزبين الكرديين (الحزب الديمقراطي الكردستاني– والاتحاد الوطني الكردستاني)، فبعد هدوء قصير مع سلطة حزب البعث تفجر الخلاف السياسي بينهما ومن ثم المسلح في كردستان العراق انتهت بسيطرة السلطة على مجمل الاراضي التي يسيطر عليها الحزبين الكرديين باستثناء تخوم الجبال بعد معارك استخدم فيها النظام كل وسائل القمع بما في ذلك الاسلحة المحرمة دوليا. اما الحزب الشيوعي العراقي هو الآخر ما ان لبثت هدنة الوفاق بعد منتصف السبعينيات من القرن الماضي بينه وبين السلطة ان تنتهي حتى أعلن معارضته لها من خلال بيانات وكتابات صحفية ومظاهرات انتهت الى صدامات مسلحة، وجدت فيها السلطة مسوغا كافيا لتصفية حساباتها القديمة مع الحزب وشنت بحق كوادره وقيادته عمليات اعتقالات واغتيالات واعدامات كثيرة انتهت بخروج من سلم من الاعتقال الى جبال كردستان العراق لتشكل مجموعات مسلحة تقاتل الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني ضد السلطة.

اما المرحلة الثانية فق كانت من عام ١٩٨٠ – ١٩٩١م وهي مرحلة الحرب العراقية – الإيرانية وكانت معارضة القوى السياسية الرئيسة لسلطة حزب البعث من خارج العراق

وكان نشاطها داخليا يكاد يكون معدوما اذ بدأت بإعادة نفسها تنظيميا في سوريا وإيران وتميزت هذه المرحلة بالخمول نتيجة الحرب الدائرة، وانشقاقات كثيرة داخل احزاب وقوى المعارضة السياسية نفسها.

اما المرحلة الثالثة فقد كانت من عام ١٩٩١- ٢٠٠٣م وكانت هذه المرحلة افضل مراحل المعارضة السياسية في التجربة العراقية من ١٩٦٨-٢٠٠٣م اذ شهدت هذه الفترة معارضة سياسية داخلية واخرى خارجية، فالمعارضة الداخلية تمثلت بالانتفاضة الشعبانية بعد خروج محافظات الوسط والجنوب ومحافظات اقليم كردستان عن السلطة بيد المنتفضين الواحدة تلو الاخرى لولا اجهاضها وقمعها، اما المعارضة السياسية الداخلية الاخرى فقد تمثلت بظاهرة المرجع الديني محمد محمد صادق الصدر (الثاني) وكانت معارضة سياسية وشعبية داخلية استطاعت ان تقلق النظام، وتزعزع سيطرته على المجتمع، وبدأ الصدر الثاني بإعلان معارضته للنظام، سيما بعد اقامته لصلاة الجمعة في مسجد الكوفة وعموم محافظات الوسط والجنوب وبانتقادات صريحة مباشرة للسلطة، وكذلك ببيانات وفتاوى وفعاليات وانشطة، واستطاع كسر حاجز الخوف لدى المجتمع في انتقاد السلطة وسياساتها انتهت باغتياله ونجليه عام ١٩٩٩م واعتقال واعدام عدد كبير من وكلائه ومقلديه وانصاره. الانتفاضة الشعبانية، وظاهرة الصدر الثاني انعشت امل المعارضة السياسية المتواجدة خارج العراق بالعمل مرة اخرى لأسقاط النظام وممارسة دورها المعارض في فضح سياساته تجاه شعبه كما ساهمت في اطلاع الرأي العام.اما المعارضة الخارجية فقد تمثلت بمجموعة من المؤتمرات والتظاهرات والاجتماعات التي عقدت وبشكل علني لمعارضة نظام حزب البعث وفي هذه المرحلة استعادت قوى المعارضة السياسية المبادرة وعقدت مجموعة من المؤتمرات الهامة ومن ابرزها مؤتمر بيروت عام ١٩٩١م، ومؤتمر فيينا عام ١٩٩٢م، ومؤتمر صلاح الدين عام ١٩٩٢م، ومؤتمر نيويورك عام ١٩٩٩م، وكذلك مؤتمر لندن عام ٢٠٠٢م. وصار واضحا لدى الدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، وكذلك بعض دول الاقليم ان نظام حزب البعث ورئيسه صدام حسين غير صالح

للاستمرار والبقاء على العراق والمنطقة، فضلا عن انتهاكاته الصارخة تجاه شعب هو استطاعت احزاب وقوى المعارضة السياسية تحريك الرأي العام الدولي ضد سياسات نظام صدام حسين، واصبحت تجربة المعارضة السياسية ناضجة، ووضعت تصورات وبرامج واليات لأدارة مرحلة اسقاط النظام وما بعد ذلك في ادارة الدولة بعد اسقاطه، لكن التجربة لم تخلوا من سلبيات، اذ بقيت هذه المعارضة وقواها وحركاتها واحزابها عرضة للانقسام الدولي والاقليمي بين ايران وسوريا والسعودية والولايات المتحدة الامريكية مما اخر انجاز مهمتها في اسقاط النظام، واسست لنظام المحاصصة الطائفية والحزبية بما كان يعرف ب (حرب النسب)، لكنها ساهمت بقرار أنهاء نظام صدام حسين ولو جاء متأخراً، اذ كان للمعارضة السياسية دورا بارزا في ذلك والتي لولاها سواء أكانت داخلية أم خارجية لما استطاعت الدول لكبرى والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ان تعمل على اسقاط نظام حزب البعث وسلطة رئيسه صدام حسين في ٢٠٠٣/٤/٩.